الجمهورية التركية

جامعة يوزنجو ييل

معهد العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية– فرع تاريخ المذاهب الإسلامية

الشيخ عبد الكريم المدرس وآراؤه العقدية من خلال كتابه "نور الايمان"

رسالة الماجستير

اعداد:

مردان مصطفى محمد

اشراف:

أ. م. د. محمد كسكين

2016م– وان

المحتويات

المحتويات.. I

المقدمة IV

1. التمهيد.. 1

1.1.حياة المدرس الشخصية..3

.2.1:حياة المدرس العلمية..6

1.2.1. رحلاته وشيوخه 6

.1.1. 2 تلاميذه ومؤلفاته 8

.2.1 3:وفاته و ثناء العلماء عليه:..12

.1. 2. 4: كتابه " نور الإيمان" وبيان وصفه وقيمته العلمية..15

2. منهج المدرس في بيان الإلهيات..16

.2. 1: منهجه في بيان الصفات الإلهية 16

1.2. 1. منهجه في بيان وجوده تعالى..16

.2. 1. 2:منهجه في بيان الصفات السلبية 21

3.1.2 منهجه في بيان الصفات المعاني أو المعنوى..32

2.2. منهج المدرس في بيان الإيمان وأسماء الله ورؤية الله تعالى 48

1.2.2. تعريف الإيمان 48

.3.2.2. منهج المدرس في بيان رؤية الله تعالى..51

3.2. منهج المدرس في بيان أفعاله تعالى أو القضاء والقدر..60

1.3.2. منهجه في بيان أفعال العباد أو خلق الأفعال 60

2. 3. 2.الثواب والعقاب والتكليف..65

3: منهج المدرس في بيان النبوات..69

.1.3.منهج المدرس في تعريف النبي والرسول وعدد الأنبياء وصفاتهم وعصمتهم..69

.1.1.3 تعريف النبي والرسول 69

3. 1. 2. عصمة الأنبياء.............................75
3. 2:منهج المدرس في بيان معجزات الأنبياء:.............................80
3. 2. 1:منهجه المدرس في بيان المعجزة:.............................80
3. 2. 2:معجزات نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم–:.............................81
3. 2. 3:آداب الولي والصالحين:.............................84
4:منهج المدرس في بيان السمعيات.............................88
4. 1:منهجه في الكلام على الملائكة والجن.............................88
4. 1. 1:منهجه في الكلام على الملائكة.............................88
4. 1. 2:منهجه في الكلام على الجن:.............................90
4. 2:منهج المدرس في بيان عذاب القبر ونعيمه:.............................93
4. 2. 1:منهجه في إثبات عذاب القبر ونعيمه:.............................93
4. 2. 2: منهجه في إثبات سؤال القبر:.............................98
4. 3:منهج المدرس في بيان الصراط والميزان والحوض.............................101
4. 3. 1: منهجه في بيان الصراط:.............................101
4. 3. 2: منهجه في بيان الوزن والميزان:.............................103
4. 3. 3: منهجه في بيان الحوض:.............................106
4. 4: منهج المدرس في بيان الشفاعة:.............................109
4. 5: منهج المدرس في بيان المعاد والجنة والنار:.............................115
4. 5. 1: منهجه في بيان المعاد الجسماني:.............................115
4. 5. 2: منهجه في بيان الجنَّة والنَّار:.............................120
4. 5. 3: منهجه في بيان عذاب النار ونعيم الجنَّة:.............................122
الخاتمة.............................123
المصادر والمراجع.............................125

الملخص باللغة التركية...143
المحتويات باللغة التركية..147

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وأصلي وأسلم على النبي المصطفى الأمين، وعلى آله المكرمين، وأصحابه الغرّ الميامين، ومن سار على هديهم أجمعين.

أما بعد:

فان الله تعالى أرسل رسوله مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بعقيدة واضحة لا لبس فيها ولا تعقيد، مدارها على أن الله واحد لا شريك له، كما قال سبحانه:[قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ].[1]، وهي العقيدة نفسها التي أُرسل بها الأنبياء السابقون، قال سبحانه:[وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِي].[2].

وأدى انتشار الإسلام ودخول الناس فيه أفواجاً إلى دخول كثير من الأجناس والأقوام، واختلاط ثقافة العرب المسلمين بثقافات غيرهم من الأمم إلى ظهور تيارات معادية حاولت النيل من الإسلام بكل وسيلة ممكنة، ومنها محاولات تشويه عقيدته وتحريفها بإثارة الشبهات والطعون مما حفّز بعض العلماء إلى التشمير عن سواعدهم للدفاع عن دينهم، وصد الشبهات التي أثيرت حوله، ومن هنا ظهرت أهمية علم العقائد، وأهمية العلماء المشتغلين به.

ومن ناحية أخرى فواجب الوفاء يدعونا إلى إبراز جهود عدد من العلماء الأخيار الذين أخذوا على عاتقهم الذود عن عقيدة الإسلام، وإن كان المألوف أن نكتب عن العلماء المتقدمين، إلا أني رغبت في الكتابة عن أحد الأعلام المعاصرين من أبناء هذا البلد العظيم، فاخترت الكتابة عن الشيخ العلامة عبد الكريم المدرس المعروف بعبد الكريم بيارة، وارتأيت أن يكون موضوع رسالتي (عبد الكريم المدرس وآراؤه العقدية).

والمدرس (رَحمَهُ اللهُ) صاحب تصانيف في علوم مختلفة، ولا يكاد ينكر حقه طالب علم في العراق.

والمدرس (رَحمَهُ اللهُ) قدّم للمكتبة الإسلامية كتاباً قيماً سماه (نور الإيمان) ضمنه أغلب آرائه العقدية، لذلك جعلته مادة لدراستي.

([1]) سورة الكهف: الآية 110.

([2]) سورة الأنبياء: الآية 25.

ومن أهم الأسباب التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع أن المدرس عالم مهم من علماء القرن الثالث والرابع عشر الهجريين والقرن العشرين الذين لهم آراء العقدية، وإثبات رأي أهل السنة والجماعة، وأيضا لإبراز دور المدرس في تأصل المذهب الأشعري وتعزيزه بالأدلة وكذلك إبراز سعة اطلاع المدرس وثقافته.

وقد قمت بتقسيم الرسالة على مقدمة و أربعة فصول وخاتمة.

عرضت في الفصل الأول: الشيخ عبد الكريم المدرس وحياته العلمية والشخصية، و قسمته على مبحثين:

المبحث الأول: حياة المدرس الشخصية.

المبحث الثاني: حياة المدرس العلمية.

وخصصت الفصل الثاني لعرض منهج المدرس في بيان الإلهيات من خلال كتابه (نور الإيمان). ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهجه في بيان الصفات الإلهية .

المبحث الثاني: منهج المدرس في بيان الإيمان وأسماء الله ورؤية الله تعالى.

المبحث الثالث: منهج المدرس في بيان أفعاله تعالى أو القضاء والقدر.

وبينت في الفصل الثالث: منهج المدرس في بيان النبوات من خلال كتابه (نور الإيمان).

وتشتمل هذا الفصل على مبحثين:

المبحث الأول: منهج المدرس في تعريف النبي والرسول وعدد الأنبياء وصفاتهم وعصمتهم.

المبحث الثاني: منهج المدرس في بيان معجزات الأنبياء.

وبينت في الفصل الرابع: منهج المدرس في بيان السمعيات من خلال كتابه (نور الإيمان).وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: منهجه في الكلام على الملائكة والجن .

المبحث الثاني: منهج المدرس في بيان عذاب القبر ونعيمه.

المبحث الثالث: منهج المدرس في بيان الصراط والميزان والحوض.

المبحث الرابع: منهجه في بيان الشفاعة.

المبحث الخامس: منهج المدرس في بيان المعاد والجنة والنار .

والصعوبات الأمنية التي واجهتني في الكتابة هانت دونها بقية الصعوبات، فلم أعد أذكر إلا الوسائل التي كنت أحاول فيها التخلص من الأخطار المحدقة، فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

1. التمهيد

أهمية البحث

إن دراسة العقيدة الإسلامية من أهم الدراسات لأنها مرتبطة بعبادة الله سبحانه وتعالى وهي الغاية الأساسية من خلق الإنسان، إن الشيخ عبد الكريم المدرس قدم للمكتبة الإسلامية مجموعة من الكتب القيمة وقدم فيها خدمة منيرة في العقيدة وذلك من خلال كتابه " نور الإيمان "وابراز آرائه فيه وأن الباحث يريد أن يقدم خدمة للعقيدة الإسلامية من خلال هذا الكتاب.

أهداف البحث

يتطرق البحث إلى تحقيق هذه الأهداف:

- بيان سيرة الذاتية للشيخ عبد الكريم المدرس
- ابراز خدمة الشيخ المدرس للعقيدة الإسلامية من خلال كتابه "نور الإيمان".
- بيان آرائه ومناهجه في العقيدة.

حدود البحث

كتاب "نور الإيمان" للشيخ عبد الكريم المدرس هو الحدود المكاني لهذا البحث حيث يتناول الباحث الإشارة إلى آراء الشيخ المدرس العقدية من خلال هذا الكتاب، أما حدود الزمانية فدراسة لحياة الشيخ المدرس من سنة ولادته إلى وفاته.

منهج البحث

يتبع الباحث في بحثه مناهج متعددة لإقتضاء طبيعة البحث لذلك وهي: المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي.

الدراسات السابقة

بحثت عن الدراسات حول هذا الكتاب بعد جهدي وقوتي لم أجد أي الدراسات على هذا الكتاب بعد تأليفه.

ختاماً هذا جهدي عسى الله تعالى أن يجعله نافعاً، وعسى أن أكون قد وفيت شيخنا المدرس (رَحِمَهُ اللهُ) بعض حقه علينا.

سائلاً المولى تبارك وتعالى أن يحفظنا ويحفظ أهلينا وبلادنا من كيد الكائدين، وأن يحفظ لنا علماءنا ومشايخنا سنداً وذخراً من كل مكروه وكرب، آمين.

وصلى الله وسلم على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله الطيبين وصحبه الكرام أجمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

1. الشيخ عبد الكريم المدرس وحياته الشخصية والعلمية

1.1.حياة المدرس الشخصية

اسمه ونسبه ولقبه

هو عبد الكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان بن مصطفى بن محمد الشهرزوري،.[3]من عشرة القاضي (هوزى قازى).[4] المستقرين حاليا في مركز ناحية السيد صادق،.[5] وفي قرية (ماندول).[6] على (عين سه را وسبحان آغا) كما وقعت قرى أخرى مجاور لها.[7]، واسم أمه (خانم) وهي من عشرة (سوره جو) القاطنين في قرية (شانه ده ري) التابعة لناحية السيد صادق وما حولها.[8].

ألقابه:الشيخ عبد الكريم المدرس (رحمه الله) اشتهر بألقاب كثيرة بين الناس إلا أن أشهر لقب متداولة بين الناس هو (المدرس).[9] نسبة إلى كثرة تدريسه لأنه كان يحب التدريس، وكان في كتبه التي يألفها يكتب في العنوان: المؤلف عبد الكريم المدرس، حيث يصرح بهذا في الخاتمة كتابه (جواهر الكلام) يقول:(أنا الفقير الخادم لتدريس العلوم الدينية فيها المدعو عبد

---

[3] مدينة الشهرزور: هي كورة واسعة في الجبال بين إربل و همذان أحدثها زور بين الضحاك ومعنى "شهر" بالفارسية المدينة وأهل هذه النواحي كلهم أكراد.ينظر: الحموي، أبي عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، *معجم البلدان*،باب الشين والهاء وما يليهما، ط2، 1995م، الناشر، دار صادر – بيروت، 3/ 375.

[4] هذه العشيرة من العشائر الجوالة القاطنة في الشهرزور شتاءاً، وفي الربيع يبدؤون بالجولان وذلك من أجل ماشيتهم من الغنم والمعز، ينظر: عبد الدائم معروف الهوراماني، *العلامة عبد الكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن*، ط1، (1431هـ– 2010م) مكتبة التفسير– أربيل، 45.

[5] ناحية السيد صادق تابعة لقضاء حلبجة في محافظة السليمانية، المعروف بناحية شهرزور، ينظر: عبد الكريم المدرس، *جواهر الكلام في عقايد أهل الإسلام*، ط1، 1993م، دار الحرية، بغداد،277 .

[6] قرية (ماين دول) هي واقعة في أطراف ناحية السيد صادق كما جاء في العبارة الأعلى.

[7] ينظر: الشيخ العبد الكريم المدرس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين*، إشراف محمد علي القرداغي، ط1، 1983م، دار الحرية للطباعة، بغداد،324.

[8] كتبه الشيخ المدرس من كتابه المخطوط بعنوان أيام حياتي (رۆژگاري ژيانم)،7 نقلا عن: عبد الدائم معروف الهوراماني، *العلامة عبد الكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن*–، 45.

[9]ينظر: الشيخ عبد الكريم المدرس،*رسائل العرفان في النحو والصرف والوضع والبيان*، إشراف محمد الملا أحمد الكزني، ط1، 1978م، دار العربية للطباعة،بغداد،161.

الكريم المدرس).[10] واشتهر (بالبياري) وذلك نسبة إلى ناحية بيارة.[11] لأنه كان مدرساً في هذه الناحية وذلك لكثرة بقائه فيها.

وكان مشهوراً بلقب أخرى وهو(الشهرزوري).[12] نسبة إلى عشيرته كما كتبه في نهاية كتابه (نور الإسلام).[13] ونسب الشيخ من أصل الأكراد، وذلك بسبب أنه (كردي) كما أشار في نهاية كثير من كتبه.[14]

ولادته ونشأته

إن الشيخ عبد الكريم المدرس (رحمه الله) لم يذكر مكان ولادته، لكن ذكر السيد محمد ابن الشيخ عبد الكريم المدرس أنه سمع من والده أنه ذكر له بأنّ ولادته كانت في قرية (گويزه گويزه).[15] ولد في شهر الربيع الأول سنة (1321هـ– 1903م).[16].

نشأ الشيخ عبد الكريم المدرس في أسرة دينية متصوفة، ومن عائلة ملتزمة بالدين فوالده محمد المشهور ب(صوفي محمد) توفي والشيخ المدرس في بداية دراسته ختم القرآن الكريم وبعض الكتب المختصرة الدينية، سعت والدته مع أعمامه وأقاربه في مواصلة الشيخ المدرس بعد وفاة والده.

حيث يقول تجولت في المدارس، ووقعت تحت رعاية أحد العلماء من أصدقاء والدي فقرأت عنده المقدمات النحوية والصرفية، إلى مبحث التمييز من كتاب شرح الجامي،فنشبت حرب العالمية الأولى، وسافرت إلى السليمانية.

ولما ظهرت بادرة القحط الشديد من السليمانية إلى هورامان، ودخلت مدرسة خانقاه (دورود) في إدارة حضرة الشيخ علاء الدين.[17] فرعاه رعاية أبوية مادية ومعنوية وبقي هناك ودرست النحو، والمنطق، وآداب

---

10 عبد الكريم المدرس،*جواهر الكلام في عقايد أهل الإسلام*، 265.

11 (بيارة) ناحية تابعة لقضاء حلبجة في محافظة السليمانية، وهي منطقة سياحية تقع على حدود الهورامية الإيرانية، ينظر: (په يامى هه ورامان) رسالة هورامان – هادي رشيد بهمني، ط2، 2003م، مطبعة بدرخان السليمانية، 234.

12 ذكرت ترجمة (شهرزور) في السابق

13 نور الإسلام – الشيخ عبد الكريم المدرس، أشرف على طبعه د.محمد ملا احمد الكزني، بدون الطبعة وسنتها، 301.

14 ينظر: الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإسلام* / 301 ؛ و – عبد الكريم المدرس، *جواهر الكلام في عقايد أهل الإسلام*،265.

15 عبدالله ملا سعيد الكرتكي،*جهود الشيخ عبد الكريم المدرس الفقهية*، ط1، 2012م، مطبعة ماردين - اربيل،35

16 ملا طاهر عبد الله البحركي، *(ميژووى زانايانى كورد) تأريخ علماء الكرد*، ط1، 2010م، مطبعة آراس، 266

البحث، والتشريح، في الفلكيات،والفقه، حتى انقل الشيخ إلى مركزه الأصلي خانقاه بيارة، وبعد ذلك ذهب إلى خانقه بيارة بأمر الشيخ علاءالدين وسكن في مدرسة أبي عبيدة عند الأستاذ العالم الجليل الملا محمد سعيد العبيدي، وبقي هناك مدة ودرس كثيراً من الكتب عند الأستاذ، كما كان من عادات الطلاب العلم في منطقة كردستان يتجولون في كثير من المناطق وإلى الأساتذة، كذلك الشيخ المدرس درس في بعض المدارس بكردستان وعند بعض الشيوخ الأفاضل، وأخيراً وصل الشيخ إلى خانقاة حضرة مولانا خالد مسافراً، ومدرسه يومئذ العلامة الشهير بإبن القرداغي الشيخ عمر.[18] وأمر الشيخ عمر بإقامة المدرس عنده، وبعد إقامته عند الأستاذ فتحت عنده آفاق جديدة لكسب العلوم والتدقيق والتحقيق وكتابة الحواشي والتعاليق، وقرأ عند الأستاذ كثيراً من العلوم نحو (علم البلاغة والنحو والمنطق وعلم الفلك والفقه والعقيدة وغيرها)، وبعد دراسة هذه العلوم أمره الشيخ بأخذ الإجازة العلمية، وشرف الشيخ المدرس بالإجازة العلمية في محفل كبير من كبار العلماء وكان ذلك في سنة 1343 هـ.[19].

والشيخ المدرس بعد أن أخذ الإجازة العلمية أرادة أن يقوم بخدمة العلم والدين، حيث يقول "بعد ما انتهت دراستي انتقلت مع عدد من الطلاب الأذكياء إلى قرية (نركسه جار) قرب مدينة حلبجة".[20] فاجتمع عنده الطلاب، واتسعت دائرة الإفادة للطالبين وخدمة المسلمين وبعد ذلك جاء للشيخ المدرس الرسالة من بيارة، فذهب إلى بيارة فشرفه الشيخ علاء الدين بأن عيّنه مدرساً لمدرسة خانقاه بيارة، وبقي مدرساً في بيارة أربعة وعشرين سنة.

ومن العادة البشرية التجول من مكان إلى مكان أخرى، كان الشيخ المدرس في ربيع سنة 1317هـ رأى من المناسب الإنتقال من بيارة فانتقل إلى محافظة السليمانية، وتعين مدرساً

---

[17] وهو الشيخ الجليل، علاء الدين بن محمد بن الشيخ عمر ضياء الدين بن الشيخ عثمان سراج الدين الطويلي، ولد في قرية طويلة سنة -1280هـ- كان بني مدرسته في قرية (دورود) واجتمع فيها كثير من الطلاب، فصار خانقاه (دورود) مركزاً لنشر العلم والمعارف الإسلامية، وتوفي رحمه الله في موسم الربيع سنة -1373هـ-، ينظر: الشيخ العبد الكريم المدرس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين*،404-406.

[18] استاذ الأساتذة في علوم الدين الشيخ عمر بن شيخ محمد أمين بن الشيخ معروف بن الشيخ عمر، ولد سنة (1303 هـ) (1886م) ببلدة السليمانية وله عديدة من المؤلفات والحواشي والتعالق على المتون العلمية، ينظر: الشيخ عبد الكريم المدرس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين*،416.

[19] عبد الكريم المدرس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين*، 325-326.

[20]حلبجة: تقع مدينة حلبجة جنوب شرق مدينة السليمانية وببعد(84)كم تقرياً، وأصبحت المدينة رمز الصمود والتضحية حيث في الشهر آذار 1988م، قصفت بالأصلحة الكميائية وقتل فيها حوالي خمسة آلاف من الأهالي هذه المدينة، وسمّي الآن بمدينة (حبلجة شهيدة). ينظر: دليل الجيب إلى إقليم كوردستان العراق – اعداد: هوشيارمحمد أمين خوشناو، وسردار محمد عبد الرحمن، 2012م، مطبعة تينوس- أربيل،76.

في مسجد (حاج حان) وبقي هناك ثلاث سنوات ثم انتقل إلى محافظة كركوك، ومكث مدة في تكية الحاج جميل الطالباني ودرس هناك حتى انتقل إلى مدينة بغداد وتعين إماما في الجامع الأحمدي، ثم قدم طلباً للتدريس في مدرسة حضرة عبد القادر الجيلاني وتعين مدرساً فيها إلى وفاته.[21]

2.1.:حياة المدرس العلمية

1.2.1. رحلاته وشيوخه

إن الشيخ عبد الكريم المدرس قليل السفر، وإن كان رحلاته كلها من أجل العلم طالبا ومدرساً، وبما أن طبيعة الدراسة الدينية في كردستان تتيح الحرية الكاملة للطالب في اختيار أساتذته وفي التنقل بين المدارس، فإن الشيخ المدرس قد تنقل بين إحدى عشرة مدرسة وهذه المدارس (بالك، و لنجاوا، و سَرْدوش، و كويزه كويزه، و كاني سانان، و دَ رَ تفي، و خانقاه دورود) في منطقة هورامان في كردستان الإيران، ومدرسة (بياره، وعَبا بَيلي، وبعض المدارس السليمانية) في كردستان العراق .[22].

وسافر إلى السليمانية طلبا للعلم مرتين وكذلك إلى التكية الطالبانية في كركوك وبغداد العاصمة.[23].

إن الشيخ عبد الكريم المدرس درس عند كثير من مشايخ كردستان ومن هؤلاء المشايخ الذين درس عندهم:

1. الملا عبد الواحد ابن الملا عبد الصمد: هو الملا عبد الواحد ابن الملا عبد الصمد من موالد(1303هـ –1886م) درس عنده عند والده في قرية (بالك).[24] وكان الشيخ المدرس قد درس عنده المقدمات النحوية والصرفية، وتوفي (1352هـ– 1916م).[25].

2. الملا أحمد ره ش: هو العالم الفاضل المشهور بالملا أحمد ره ش من أهالي قرية (باش برد) القرية من بينجوين المتولد (1313هـ– 1896م) أخذ الإجازة العلمية من الشيخ عبد

---

[21] ينظر: الشيخ عبد الكريم المدرس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين* /327-329.

[22] الشيخ المدرس، مخطوط، *روزگاري ژيانم (أيام حياتي)*, 23-24 - 62- 64 – 73 – 75- ينظر: عبد الله ملا سعيد،جهود *الشيخ عبد الكريم المدرس الفقهيه* /46؛ و عبد الدائم معروف الهوراماني، *العلامة عبد الكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن*،69.

[23] ينظر: الشيخ عبد الكريم المدرس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين*، 327- 328 .

[24] بالك قرية تابعة لناحية مريوان في إيران، ينظر: الشيخ العبد الكريم المدرس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين*،563.

[25] المصدر نفسه،365.

القادر المدرس.[26] يقول عنه المدرس: (تدرج في المراتب العلمية ووصله إلى مستواه العالي، وكان ساعيا في فهم المدرس وحافظاً للمتون، ومجداً في التدقيقات) أخذ عنه الشيخ المدرس علم الكلام وتوفي سنة (1346هـ- 1926م).[27].

3. الملا محمد سعيد العبيدي: هو العالم الفاضل الزاهد، الملا محمد سعيد ابن أحمد ابن فتاح من وجهاء قرية أبي عبيدة فوق حلبجة ولد سنة (1300هـ- 1883م) وكان له مدرسة في بيارة باسم مدرسة (عبيدة)، والشيخ المدرس سكن في مدرسته ودرس عنده برهان الكلنبوي في المنطق وتوفي سنة (1346هـ- 1926م).[28].

4. الملا محمود جوانرويي: هو من موالد (1300هـ- 1883م) وهو كان مدرساً في ناحية (مريوان) واستقرّ في قرية بالك ثم انتقل إلى قرية (ده ره تقي) واشتغل بالتدريس وافادة الطالبين، وتوفي سنة (1363هـ- 1944م).[29].

5. الملا سليمان ابن عثمان: هو الملا سليمان ابن الملا عثمان ابن حيدر من أهالي قرية (بناوه سوته) في ناحية بينجوين ولد سنة (1300هـ- 1883م) وتوفي في حدود (1338هـ- 1921م).[30].

6. العلامة ابن القرداغي الشيخ عمر: هو العالم العلامة المفضال خاتمة المحققين وأستاذ الأساتذة في علوم الدين، الشيخ عمر ابن الشيخ محمد أمين ابن الشيخ معروف ابن الشيخ عمر، ولد سنة (1303هـ- 1886م) في محافظة السليمانية، وهو درس عند عدد من العلماء وأخذ الإجازة العلمية عند عمه الشيخ محمد نجيب، وله عديد من المؤلفات والحواشي والتعاليق على المتون العلمية، كحاشية علم تهذيب الكلام، وشرح تقريب المرام، وحاشية عل جمع الجوامع، كان الشيخ المدرس قد درس عنده وأكمل الدراسة وأخذ منه الإجازة العلمية، وتوفي سنة (1355هـ-1938م).[31].

---

[26] الشيخ عبد القادر بن السيد عبد الرحمن بن السيد يوسف المدرس ب(بيارة) ولد سنة (1275هـ-1853م) وتوفي سنة (1338هـ-1919م) ودفن ببيارة رحمه الله. ينظر: عبد الكريم المدرس، *العوائل العلمية (بنه ماله ي زانايان)* إشراف النشر- محمد علي القرداغي، ط1، 1984م، مطبعة شفيق – بغداد،507-509.

[27] ينظر: الشيخ العبد الكريم المدرس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين*،86-87.

[28] ينظر: المصدر نفسه،550-551.

[29] ينظر: المصدر نفسه، 563 .

[30] ينظر: المصدر السابق،226.

[31] ينظر: الشيخ العبد الكريم المدرس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين*،326.

.1.1. 2 تلاميذه ومؤلفاته

كان الشيخ عبد الكريم المدرس رحمه الله له تلاميذ كثيرة منتشرون في العالم الإسلامي، من غير أهل العراق، فمنهم الإيراني والتركي والروسي والجزائري والمغربي.[32] بسبب طموحه على العلوم الدينية الإسلامية والأدبية وغيرها من العلوم، والشيخ المدرس لم يستطع أن يسجل أسماء كل طلابه ومجازه، وذكر في كتابه (علماؤنا في خدمة العلم والدين) أنه أجاز خمسة وأربعين طالباً تقريباً.[33] وإن إحصاء جميع الطلاب الذين أخذوا العلم من المدرس أمرٌ صعب لكثرة أسمائهم وعددهم، ومن هنا لا نستطيع الإحصاء لطلابه، فقط يذكر من خلال تدريسه في (ناحية بيارة) تخرج على يده عدد من الطلاب الأذكياء لذلك نكتفي بذكر بعض من طلابه وذلك كما يلي:

1. الشيخ محمد علي قرداغي:

ولد سنة (1949م) بدأ بالتدريس منذ بداية طفولته وأخذ الإجازة العلمية من الشيخ المدرس سنة (1968م) وتخرج في كلية الإمام الأعظم /بغداد سنة (1975-1976م) وله عدد من الكتب والمؤلفات والشروح والحواشي والآن يجلس في مدينة السليمانية وقد كان عضواً في الجمعيات العلمية والأدبية مثل:

- المجمع العلمي العراقي / الهيئة الكردية.
- إتحاد الأدباء للكتاب العراقيين.
- جمعية الرابطة العالم الإسلامي.

وكتب بعض الكتب باللغة الكردية وجمع بعض المكتوبات المولانا خالد نقشبدي.[34].

2. الشيخ الدكتور محمد أحمد الكزني:

ولد سنة (1949م) في قرية (كزنة).[35] وأخذ الإجازة العلمية من الشيخ المدرس سنة (1969م)، ونال شهادة الدكتوراه في الفقه والقانون، بجامعة الأزهر، كلية الشريعة،قسم الفقه المقارن، وله مؤلفات باللغة الكردية أبرزها:

(به شكردني ميرات) تقسيم الميراث.

---

[32] ينظر: الشيخ العبد الكريم المدرس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين*، 329.

[33] ينظر: الشيخ العبد الكريم المدرس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين*/ 328 ؛ و *مجلة شمس الإسلام*، مجلة ثقافية علمية دينية من الإصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، في اقليم كردستان /العراق، سنة (8) العدد 30، 45.

[34] ينظر: عبد الدائم معروف الهوراماني، *العلامة عبد الكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن*، 86.

[35] (كزنة) قرية تابعة لناحية بحركة من أربيل.

(ده ستوري حوكمرانى له فيقهى ئيسلاميدا) دستور الحاكمية في الفقه الإسلامي.

(ده مار گرى نه ته وايه تى) العصبية القومية.

وقد قام بنشر بعض المؤلفات الشيخ عبد الكريم المدرس.[36].

مؤلفاته

لا شك أن الشيخ عبد الكريم المدرس ترك لنا ثورة العلمية قيّمة، من المؤلفات في مختلف العلوم الإسلامية، باللغة أمه وهي اللغة الكردية، وكذلك باللغة العربية والفارسية، وجزء من تأليفاته مطبوع وجزء آخر مخطوط غير مطبوع وهي:

أولاً: مؤلفاته في التفسير

1.مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ألفه سنة (1414هـ- 1984م) في سبعة أجزاء، في بغداد، وطبع سنة (1989م) باللغة العربية.

2.تفسير نامي: في تفسير القرآن ألفه سنة (1397هـ- 1977م)في سبعة أجزاء، في بغداد، وطبع سنة (1985م) باللغة الكردية.

3.خلاصة تفسير نامي: اختصر بنفسه سنة (1985م) في ثلاث مجلدات وطبع سنة (2002م) باللغة الكردية.

ثانياً: مؤلفاته في العقيدة:

باللغة العربية

1.جواهر الكلام في عقائد أهل الإسلام: ألفه سنة (1411هـ-1991م) وطبع سنة (1993م).

2.الوسيلة في شرح الفضيلة في العلم العقائد: ألفه سنة (1959م) في مدينة كركوك، طبع سنة (1972م).

3.نور الإيمان في العقائد: طبع سنة (1978م).

4.نور الإسلام: يبحث في عدد من آداب الإسلام وأمور الإعتقادية، ألفه سنة (1397هـ- 1978م).

---

[36] ينظر:عبد الدائم معروف الهوراماني، *العلامة عبد الكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن*، 87- 88.

5.فوائد المفتوح: شرح (الفوائح) للعلامة المولوي في علم العقائد ألفه سنة(1992م) وطبع سنة (1995م).

6.خلاصة جواهر الكلام في عقائد أهل الإسلام: إختصر بنفسه سنة (1991م) وطبع سنة (1992م).

باللغة الكردية

7.(عقيده ى مه رزيه) عقيدة المرضية: شرح المنظومة المرضية للسيد عبد الرحيم المولوي طبع سنة (1988م).

ثالثا: مؤلفاته في الفقه وأصوله

باللغة العربية

1.جواهر الفتوى أو خير الزاد في الإرشاد: جمع فيه فتوى علماء الكرد في نشر الأحكام الفقهية، ألفه سنة (1996م) في بغداد، طبع سنة (2002م) في ثلاث مجلدات.

2.الأنوار القدسية في الأحوال الشخصية، طبع سنة (1990م).

3.رسالة في بيان صلاة التراويح وعدد ركعتها: طبع (1990م).

4.كشف الغامض من أحكام الحائض.

5.اللمعة في أحكام الجمعة.

6.صفوة الآلي من مستصفى الغزالي: في علم أصول الفقه، ألفه سنة (1956م) في كركوك، وطبع سنة (1986م).

باللغة الكردية

7.(شه ريعه تى ئيسلام) الشرعية الإسلامية: ألفه سنة (1958م) وطبع أربع مرات، وآخر طبعة سنة (2009م) طبع في أربيل.

8.(حه ج نامه) رسالة الحج: نظّم ونشر في آداب الحج.

9.(شه رحي فتح القريب) شرح فتح القريب: في الفقه الشافعي.

رابعاً: مؤلفاته في اللغة

باللغة العربية

1.المواهب الحميدة في الفريدة: قام الشيخ المدرس بحل نظم الفريدة لجلال الدين السيوطي في علم النحو، ألفه سنة (1374هـ- 1954م) وطبع سنة (1977م) في مجلدين.

2.رسائل العرفان: في الصرف والنحو والوضع والبيان، ألف هذه الرسائل في بغداد سنة (1978م).

3.البركات الأحدية في الشرح الصمدية: في علم النحو ألفه سنة (1925م) في ناحية بيارة طبع سنة(2013م) في كردستان مطبعة انتشارات كردستان.

4.العِلمان في العلمين: في الوضع والإستعارة، غير مطبوع ألفه سنة (1954م) في ناحية بيارة يقع في (272) صفحة.

5.عقد الذهب في حديد الأدب: في البديع والعروض، غير مطبوع ألفه سنة (1982م).

باللغة الكردية

6.(دوورشته) العقدان: منظومة لغوية على شكل قاموس (عربي– كوردى) ألفه سنة (1966م) وطبع سنة (1992م).

7.(شه رحى ته صريفى زه نجانى) شرح التصرف الزنجاني: طبع مرتين في (1983م/ 1991م).

خامساً: مؤلفاته في التراجم

باللغة العربية

1.علماؤنا في خدمة العلم والدين: في تراجم علماء الكرد ألفه في بغداد سنة (1981م). وطبع سنة (1983م).

باللغة الكردية

2.(بنه ماله ى زانايان) العوائل العلمية: يبحث في هذا الكتاب أحوال العوائل العلمية المشهورة بالعلم والدين والصلاح، في كردستان، طبع سنة (1984م).

3.(باوه شينى دل به جه ن ده سته كول) مروح القلب ببقات من الزهور، في بيان حياته وأيامه وذكر مشايخه غير مطبوع.

سادساً: مؤلفاته في الأدبية

باللغة العربية

1.شرح ديوان نالي.

2.تعليقات على ديوان فقى قدر الهموندي.

3.شرح ديوان شاعر سالم غير مطبوع.

باللغة الكردية

4.(ديوان مولوي) ديوان شاعر مولوي: حيث قام المدرس بشرح كامل غزلية الأدبية في التصوف، ألفه سنة (1379هـ- 1959م) طبع سنة (1991م).

5.(ديوان محوي) ديوان شاعر محوي: قام المدرس بشرح كامل ومفصل لجميع أشعاره.

سابعاً: مؤلفاته في كتب الأخرى للشيخ المدرس باللغة الكردية

1.(سه رجاوه ى ئاين) منبع الدين: طبع سنة (1982م) يحتوي على ستة رسائل.

2.(به هار و گول زار) الربيع والأزهار: رسالة في الإرشاد والأدب والحكم مع تفسير بعض الآيات والأحاديث النبوية، طبع سنة (1977م).

3.(ووتارى ئايينى بو روژى هه ينى) خطب الدينية ليوم الجمعة ألفه في بغداد سنة (1380هـ- 1959) طبع سنة (1970م).[37].

إن للشيخ عبد الكريم المدرس رحمه الله كتاباً أخرى في العلوم التي ذكرنا ها سابقاً.

2.1. 3:وفاته و ثناء العلماء عليه:

أولاً: وفاته:

إن الشيخ عبد الكريم المدرس بعد خدمة كبيرة وكثيرة للإسلام والمسلمين والعلم والمتعلمين، توفي يوم الثلاثاء (25رجب 1426هـ- 2005/8/29م) ودفن بالمقبرة الكيلانية وحضر لتشييع جنازته المباركة كثير من العلماء وأهالي بغداد، صار يوم وفاته تعزياً في بعض مدن العراق وخاصة في كردستان.[38]

ثانياً: ثناء العلماء عليه:

كان الشيخ المدرس عالماً وزاهداً ومفتياً في زمانه، وقد استطاع أن يربي أجيالاً من طلاب العلم، وآثاره العلمية وتأليفاته ما تزال موجودة بين أهل العلم وتدرس في المدارس وكذلك

---

[37] ينظر: عبد الدائم معروف الهورامي، *العلامة عبد الكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن وعلومه* /99-106؛ وعبد الله ملا سعيد كرتكي، *جهود الشيخ عبد الكريم المدرس الفقهية* /54-61. الأستاذ ملا علي محمدحياة الأستاذ الملا عبد الكريم المدرس (ژيان نامه ى ماموستا ملا عبد الكريمى موده ريس)، ط1، 2012م، مطبعة شرق – اربيل،185- 190.

[38] ينظر: عبد الله ملا سعيد كرتكي، *جهود الشيخ عبد الكريم المدرس الفقهية*، 44 ؛ و مجلة(يه يامى زانايان) رسالة العلماء – مجلة دينية اجتماعية ثقافية عامة، يصدر من اتحاد العلماء الدين الإسلامي الكردستاني،العدد التاسع، السنة (1427هـ- 2006م)،95.

فتواه لا يزال الناس يستفيدون منها، لذلك يثنى عليه العلماء وأهل الدين دائماً، ونحن من هنا نشير بأقوال وثناء بعض من كبار العلماء عليه.

1. الشيخ طاهر عبد الله البحركي.[39]:

كان الشيخ عبد الكريم المدرس واحد من كبار العلماء الكرد، اعطاه الله علماً كثيراً نافعاً وكان كل يوم عدد من أئمة وخطباء في مدينة بغداد حين صلاة الصبح يدرسون في خدمته، وكانت مجالسته دائماً عامرة، ويفرح القلب في مجلسه، وكان مجلسه يذكر فيه القرآن وتفسيره كما يذكر فيها كل من الأحاديث النبوية والمسائل الفقهية واللغة والأدب والتصوف.[40].

2. الشيخ الكاتب (نوري حمه خان).[41] في ثنائه يقول:

علماء أمة الهدى أرواحنا   لهم الفدى سورٌ لِدينِك خافر
ألقت مواكبهم بكوكبة من ال   كرد الهداة بهم تقر نواظر
من بينهم زين الشيوخ شيخنا   عبد الكريم لدين احمد ناشر
بوركت يا ابن الكردي سوف تفاخر   أمم بكم وبعلمكم ستناظر
لخوالد الكتب العظام نوادر   ومؤلفاتكم لتلك بوادر
سارت خزائن الكنوز فإنها   لخير مجمع العلوم مصادر
تفنى الجبال والكتاب سيخلد   ففي الجنان للهداة منابر
بالنور مكتوب على جبينه   سيماه في هذا الشعار ظاهر
نور الوقار على الجبين إذا سنى   يعني هنا روح الديانة حاضر.[42]

3. الدكتور مصطفى ابراهيم زلمي.[43]:

---

[39] الشيخ طاهر البحركي، هو طاهر عبدالله البحركي، ولد سنة (1945م) في مدينة أربيل وهو أحد كبار علماء الكرد في هذا العصر، وله مدرسة كبيرة في ناحية البحركة بعيداً من مركز مدينة أربيل بعشر(كم) ومدرس فيها وله عدد تأليفات ولا يزال يخدم العلم والدين والتدريس حتى الآن.

[40] الباحث: بدرخان احمد، *مسائل العقيدة في تفسير مواهب الرحمن للشيخ عبد الكريم المدرس*، رسالة الماجستير لسنة (1436هـ-2014م)،18.

[41] هو نوري فارس حمه حسن، ولد سنة (1934م) وأخذ الإجازة العلمية عند ملا أسعد المحوي، وفي برهة من الزمن قرأ على يد المدرس في مسجد (حاجي أحان) في السليمانية، ومن آثار العلمية (شرح مختصر صحيح البخاري) وترجمة تاج الأصول في أحاديث الرسول،عبد الدائم معروف الهورامي، *العلامة عبد الكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن وعلومه*، 96.

[42] مقابلة معه في داره في السليمانية – لعبد الدائم الهورامى، نقله في كتابه عبد الدائم معروف الهورامي، *العلامة عبد الكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن وعلومه*،97.

[43] هو: الدكتور مصطفى ابراهيم الزلمي، ولد في قرية زلم بمحافظة السليمانية سنة (1924م) دخل المدرسة الدينية عام(1934م) ودرس على المختصين من الشيوخ و علماء الدين في العراق و إيران، حصل على شهادة البكالوريوس في القانون /كلية القانون جامعة البغداد (1965م) و شهادات ماجستر في الريعة الإسلامية / جامعة بغداد (1969م) وفي الفقه المقارن/ جامعة الأزهر – القاهرة (1971م)

العلامة عبد الكريم المدرس عالم الجليل لا مثل له في عصره بالنسبة لعلوم الآلة، وكان كريماً وسخياً اتجاه من يعرفه ومن لا يعرفه، وكان ملتزماً بالإسلام إلتزاماً موضوعياً علمياً بعيدا عن الخرافات والدجل.[44]

وفي القانون / جامعة الأزهر (1973م) و دكتوراه في الفقه المقارن، سنة (1975م) من جامعة الأزهر، وكذلك دكتوراه في القانون سنة (2005م) في جامعة بغداد، له أكثر من (50) مؤلفات منها: أصول الفقه في نسيجه الجديد، وأحكام الطلاق في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة بالقانون، ولا يزال مستمراً في التأليفات. ينظر: الدكتور مصطفى الزلمي، *التدخين أضراره وتحريمه في القرآن*، ط5، (2011م)مطبعة، روژهه‌لات - أربيل، في آخر الكتاب بلا رقم صفحة.

[44] مقابلة معه في داره بأربيل – لعبدالله ملا سعيد، نقله في كتابه،– عبد الله ملا سعيد كرتكي، جهود *الشيخ عبد الكريم المدرس الفقهية*،64.

.1. 2. 4: كتابه " نور الإيمان" وبيان وصفه وقيمته العلمية

إن علم العقائد من أشرف العلوم شرفاً، وأفضلها تعليماً، لذا قد اهتم به كثير من العلماء حيث صار من العلوم الأولوية لدى العلماء البارزين، وقد ألف العلماء كثيراً من الكتب العقدية من القدماء والمعاصرين تأليفات كثيرة ومن ضمن هؤلاء الكثيرة الجمة هذا الكتاب المسمى ب(نور الإيمان).

اسم الكتاب (نور الإيمان) للعلامة الشيخ عبد الكريم المدرس، وقد طبع هذا الكتاب في سنة (1407هـ- 1987م)، ويتكون هذا الكتاب من -118- صفحة، وأكثر صفحاته لا يقل عن خمسة عشر أسطر،--- وهو من أهم وأبرز كتبه التي يذكر ويهتم بالمسائل العقدية المتعلقة بصفات الله تعالى وأفعاله، وكذلك الأمور الغيبية كالجنة والنار والملائكة والجن والصراط والحوض والكوثر والبعث، وغيرها من الغيبيات.

ويتكون الكتاب من مقدمة وبابين وفصول وخاتمة، حيث رتب الباب الأول إلى ثلاثة فصول، وذكر من خلال هذه الفصول وجود الصانع جل جلاله، وركز على صفاته تعالى و أفعاله، واستشهد بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة وآراء العلماء في اثبات صفات الباري و أفعاله تعالى.

ومن ثم قسم المؤلف –رحمه الله – الباب الثاني على ثلاثة مقاصد، وأشار في هذا الباب من خلال مقاصد الثلاثة إلى:

وجود الملائكة، وكيفية الجن، والإرهاصات، والمعجزات، وبعد ذلك تعمق في الأمور الأخروية من المعاد وأهوال القيامة وصفة الميزان والجنة والنار.

وأما عن ناحية قيمته العلمية فهذا الكتاب كسائر كتبه العلمية المتعلقة بالمسائل العقدية مشهور وفيه آراءه العقدية التي كتبه حول المسائل العقدية وكذا المسائل المتعلقة بالغيبيات وله مكانة كبيرة ويوجد في الكثير من المكتبات لدى العلماء والطلاب العلم، فالكتاب مشهور ومتداول بين الناس عامة وبين أهل العلم خاصّة في العراق.

2. منهج المدرس في بيان الإلهيات

.2. 1: منهجه في بيان الصفات الإلهية

1.2. 1. منهجه في بيان وجوده تعالى

إن العلماء الأمة الإسلامية الذين يهتمون في العقيدة قدّموا جهدا كبيرا، استخدموا طرقا شتّى لتناول اثبات الله تعالى مع الملاحدة والمشركين، أن الشيخ عبد الكريم المدرس واحد من العلماء الذين يهتمون بالعقيدة الإسلامية:

الشيخ المدرس (رحمه الله) لإثبات وجود الله تعالى سلك مسلك المتكلمين وخاصة الأشاعرة، لأنه أشعريّ العقيدة.[45] وإذا رجعنا إلى كتبه العقدية وتفسيره لآيات العقيدة نجده ليثبت وجود الله تعالى يأتي بأدلة المشاهدات والتفكر في مخلوقات الله تعالى، وفي كتابه (نور الإيمان) لا يخوض في مسائل العقائدية في موضوع العقيدة، وغالبا يكتفي لإثبات وجود الله تعالى بالأدلة المحسوسة والمشاهدة ؛ ولكن كما قلنا في مسلك العقيدة أشعريّ المذهب، وألف كتابا في عقيدته وعلم الكلام نجد في كتبه العقدية يأتي بالأدلة النقلية إثبات وجود الله تعالى وبالأدلة العقلية والخطابية وغيرها.

فمن الأدلة الخطابية الإقناعية: يقول المدرس "وإذا نظرنا إلى الآفاق من الصحاري والوهدات والوديان والإطلال والجبال وما خلق فيها من المعادن والعيون والأنهار وأضاف الأشجار والنباتات المأكولة وغيرها والأزهار المعجبة للإنظار وما يعيش من الحيوانات الإنسية والوحشية السليمة المسالمة والمضارية الطالمة والحشرات السمامة وفيها انضمة خاصة يتحير العقلاء، وإذا نظرت إلى البحار وما فيها من الحيوانات وأنواع الأسماك والطيور والجواهر والآلي وسائر المنافع سبحت في بحر خيالك الواسع وسبّحت ربك الصانع".[46]

فمن الأدلة (البرهانية القطعية) على ثبوت ذات الصانع الواجب الوجود المتصف بالكمال، المنزه عن النقص، بأن تستدل وتقول: " أنه لايخلو الحال عن أن يكون جميع أجزاء هذا العالم واجب الجود أو ممكن الوجود أو بعضه واجبا وبعضه ممكنا. والاحتمال الأول باطل، لقبول أجزائه المشهودة للفناء، فكم من جبال تدمرت و وهدات تغيرت ومياه تبخرت. وكذلك

---

45 الأشعري: هو نسبة الى مذهب الأشاعرة أصحاب أبي الحسن على حفيد سيدنا أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله □ أول من خالف أبا على الجبائي ورجع عن مذهبه إلى السنة أي طريقة النبي □ والجماعة أي الصحابة، ينظر: سعدالدين التفتازاني، مسعود بن عمر بن عبد الله، (ت 791هـ) *شرح المقاصد للتفتازاني*، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، تصدير الشيخ الصالح مرسي، شرف، منشورات الشريف الرضي، بيروت،ط-1- 1409هـ-1989م، 2/ 217.

46 عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*،16.

الإحتمال الثالث، إذ لا مزية لبعد الأجرامي على بعض بعد تركيبها من الجوهر المتماثل، فبقي الإحتمال الوسط، وهو أن الكل ممكن الوجود، أي يستوي وجوده وعدمه بالنظر لذاته، ولا شبهة في أن ما استوى وجوده وعدمه محتاج إلى صانع يرجح وجوده على عدمه".[47]

مع أن الباحثين يرون أن الاستدلال من مناهج الفلاسفة إلا أن المتكلمين عموما، والأشاعرة خصوصا لم يأخذوا بمنهج الفلاسفة، بل اختطوا لأنفسهم منهجاً خاصا، فقد قرأ الأشاعرة المنطق الأرسطو طاليس.[48] في ضوء هذا المنطق نظروا في القواعد والمقدمات في فن الكلام للأقدمين، فخالفوا كثيرا منها وتكونت طريقة أخرى هي طريق المتأخرين التي تختلف عن طريقة المتقدمين، الذين سبقوا الغزالي، وهي مستمدة من منطق اليونانيين وقائمة عليه.[49]

وعلم الاستدلال (الاكتساب) طريقة النظر والاستدلال، لأنه غير مدرك ببديهة العقل فصح أن يتوجه اليه الاعتراض فيه بطلب الدليل عليه، فلذلك لم يتوصل إليه إلا بالنظر والاستدلال، وهو على ضربين:

أحدهما: ما كن من قضايا العقل، والثاني: ما كان من أحكام السمع، فأما قضايا العقول فضربان: أحدهما، ما علم إستدلالا بدليل العقل، فأما المعلوم بضرورة العقل، فهو ما لا يجوز أن يكون على خلاف ماهو به، كالتوحيد فيجب العلم الضروري، وإن كان عن إستدلال للوصول اليه بضرورة العقل، وأما المعلوم بدليل العقل، فهو ما يجوز أن يكون على خلاف ما هو به، كآحاد الأنبياء إذا إدّعى النبوة، فيوجب علم الاستدلال، ولا يوجب علم الاضطرار، لحدوثه عن دليل العقل، لا عن ضروريته.[50]

---

47 عبد الكريم المدرس *نور الإيمان*،17.

48 هو أرسطو بن نيقور ماقوس، من أهل إصطخر، ولد سنة (384 ق.م) في مدينة (إصطخر) تتلمذ على أفلاطون في (أثينا)، فكان يقدّمه على جميع تلاميذه، وتصدَّر بعده، وتتلمذ على يديه أسكندر الأكبر المقدوني، ثمّ انصرف إلى التَّعليم والتَّأليف في شتّى فنون المعرفة، وسمَّى تلاميذه بالرَّواقيّين أو المشَّائين؛ لأنَّه كان يُحاضر ماشياً، وأطلق العرب على أرسطو طاليس لقب المعلّم الأوَّل، ألَّف كتباً كثيرةً في المنطق والعلوم الطبيعيّة والأخلاق والسِّياسة، منها: الأرغانون في المنطق، وكتاب المقولات، وكتاب العبارة، و من أقواله: أُحبّ الحقَّ، وأُحبُّ أفلاطون، وأُوثر الحقَّ على أفلاطون، مات عام 322 ق م. ينظر: أحمد عطية الله، *القاموس الإسلامي*، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، نشر المجلد الأول 1963م، والمجلد الثاني 1970م، 1/66- 67.و مجموعة الخبراء والباحثين، *الموسوعة العربيّة الميَّسرة*، بإشراف: محمد شفيق غربال، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ط2، 1972م، / 117.

49 الحضرمي، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، (ت808هـ)، *مقدمة ابن خلدون*، دار القلم، بيروت، ط5، 1984م، 49.

50 أبو حسين الماوردي، على بن محمد بن حبيب الماوردي، (ت 429هـ) *أعلام النبوة*، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي درا الكتاب العربي، بيروت، ط/1، 1987م، 24-25.

يقول التفتازاني".[51] إن ما يوافق العقل قد يستقل بمعرفته، فيعاضده النبي ويؤكده بمنزلة الادلة العقلية على مدلول واحد، وقد لا يستقل، فيدله عليه ويرشده، وما يخالف العقل قد لا يكون مع الجزم، فيدفعه

النبي – صلى الله عليه وسلم– أو يرفع عنه الاحتمال".[52]

وقد ذكر العلماء أدلة الاستدلال، وقالوا إنها تنقسم على الاقسام الاتية:

1- دليل السمعي.
2- دليل عقلي.
3- دليل لغوي.[53]

وللمتكلمين في الاستدلال على وجود الصانع طريقان:

أحدهما: طريق التغيُّر، والثاني: طريق الإمكان، والأكثرون على ترجيح الثاني.[54]

والذي يلاحظ هو استدلال السلف على وجود الله تعالى كل بما بدا له من الأدلة، وليس للسلف في هذا الأمر مذهب موحد مقرر يصح نسبته إليهم..

قال الباقلاني.[55] (رحمه الله)"ولا بدّ لهذا العالم المحدِث المصور من محدَث مصور، والدليل على ذلك أن الكتابة لا بد لها من كاتب ولا بد لصورة من مصور، وللبناء من بان، وإنا لا نشك في جهل من خبرنا بكتابة حصلت لا من كاتب، وصياغة لا من صائغ، فوجب أن

---

51 هو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، من أئمة العربية والبيان والمنطق. ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفي فيها، ودفن في سرخس. ينظر: الزركلي الدمشقي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، *الأعلام للزركلي*، دار العلم للملايين، ط15، 2002 م، 219/7.

52 سعدالدين التفتازاني، *شرح المقاصد للتفتازاني*، 9/5.

53 عضد الدين بن عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، (ت 756هـ) *كتاب المواقف*، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط1، 1997م ؛ و سعد الدين التفتازاني، *شرح المقاصد للتفتازاني*، 41/1.

54 جلال الدين السيوطي،(ت 911هـ) الهيئة السنية في الهيئة السنية، حققه: وقدم له وترجمه وعلق عليه أنطوان،م هاتين، دار النشر: فرانتس شتايز، بفيسبادن، بيروت – 1982م، 19-20.

55 هو القاضي أبو بكر محمَّد بن الطَّيِّب بن محمَّد بن جعفر بن قاسم البصري ثمَّ البغدادي، المتكلِّم صاحب التَّصانيف الكثيرة، قيل: إنَّه صنَّف سبعين ألف ورقة، وقد بلغ فهمه وذكاؤه مضرب المثل بين النَّاس، انتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، وخالفه في مسائل، وكان مالكي المذهب في الفروع، وإليه انتهت رئاسة المالكية في وقته، ولردِّه على الملحدين والنّصارى، وأهل البدع لقِّب بسيف السنَّة ولسان الأُمة، توفِّي سنة ثلاث وأربعمائة، ببغداد. ينظر:ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت 681هـ)، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 269/4-270، و الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت748هـ)، *سير أعلام النُّبلاء*، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 1413هـ، 190/17-193.

تكون صور العالم وحركات الفلك متعلقة بصانع صنعها إذ كان ألطف وأعجب صنعا من صائر ما يتعذر وجوده لا من صانع من الحركات والصور.[56]

وقال الرازي.[57] (رحمه الله) " ومن الناس من اعتمد، في إثبات وجود الله على الأحكام والإتقان المشاهدين في السموات والأرضين، خاصة في بدن الإنسان، وما فيه من المنافع الجلية والبدائع الغريبة، التي تشهد فطرة كل عاقل بأنها لا تصدر إلا عن تدبير حكيم عليم، وهذه طريقة دالة على الذات وعلى العالمية، وهي طريقة من تأملها ورفض عن نفسه المقالات الباطلة، وجد نفسه مضطرة إلى الاعتراف بإثبات المدبر عند مشاهدة خلقة أعضاء الحيوان.[58]

وهذا الدليل الذي ذكره الرازي هو دليل النظام، والدليل الثاني هو دليل الباقلاني، وأن الشيخ عبد الكريم المدرس أخذ بالدليلين وقال بهما.

وفي ذلك يقول ابن سيناء من الفلاسفة.[59] " لا شك أن هنا وجودا، وكل وجود فإما واجب أو ممكن، فان كان واجبا فقد صح وجود الواجب وهو المطلوب، وان كان ممكنا فانا نوضح أن الممكن ينتهي وجوده الواجب الوجود".[60]

وقال الإيجي.[61] (رحمه الله) من المتكلمين" يجوز عندنا – يعني الاشاعرة– استناد اثار متعددة الى مؤثرة واحد بسيط، وكيف لا يجوز ذلك عندنا ونحن نقول: بان جميع الممكنات

---

56 الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب بن جعفر بن القاسم الباقلاني (ت 403هـ) *تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل*، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1–1987م، /43. و القاضي الباقلاني، *الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز تجهيله*، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، مؤسسة الخانجي، للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1963م، 27.

57 هو فخر الدّين أبو عبد الله محمَّد بن عمر بن الحسين القرشي، الطَّبري الأصل، الرَّازي المولد، أحد فقهاء الشّافعيّة الكبار، وكان إمام وقته في العلوم العقليّة، فكان في خدمته ثلاثمائة تلميذ، ولد بالرّي سنة أَربع وأَربعين وخمسمائة، وتوفّي بهرات سنة ستّ وستمائة، من تصانيفه الكثيرة: تفسيره الكبير، والأربعين في أصول الدّين، والمطالب العالية. ينظر: الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف(ت476هـ)، *طبقات الفقهاء*، تحقيق: خليل ميس، دار القلم، بيروت، 263/1.

58 فخر الدين الرازي، (ت 606هـ) *المباحث الشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات*، دار المعارف النظامية، حيدر ئاباد، الهند، ط1، 1343هـ، 470/1–471.

59 هو الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي،(370– 428 هـ = 980 - 1037 م) شرف الملك: الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب، والمنطق والطبيعيات والالهيت. أصله من بلخ، ومولده في إحدى قرى بخارى.ونشأ وتعلم في بخارى، وطاف البلاد، وناظر العلماء، واتسعت شهرته، وتقلد الوزارة في همذان، وثار عليه عسكرها ونهبوا بيته، فتوارى. ثم صار إلى أصفهان، وصنف بها أكثر كتبه. خير الدين الزركلي، الأعلام، 2/ 241.

60 ابن سينا، الشيخ الرئيس أبو على الحسين بن عبد الله بن الحسن بن سينا (ت428هـ) *النجاة في الحكمة المنطيقية والطبيعية والإلهية*، تحقيق: د. ماجد فخري، دار الأفاق الحدية، بيروت، ط2، 1357هـ –1938م، / 235.

61 هو عبدالرحمن ابن أحمد ابن عبدالغفار أبو الفضل عضدالدين الإيجي، توفي سنة (756هـ)، صاحب مصنفات عدة أشهرها المواقف في علم الكلام. خيرالدين الزركلي،*الأعلام*، 3 / 294.

المتكثرة كثيرة لا تحصى مستمدة بلا واسطة الى الله تعالى مع كونه منزها عن التركيب، ومنعه، أي: منع جواز استناد الاثار المتعددة الى المؤثرة الواحد البسيط الجكماء الا بتعدد الة كالنفس الناطقة يصدر عنها اثار كثيرة بحسب تعدد التها التي عي الاعضاء والقوى الحالة فيها، أو بتعدد شرط أو قابل كالعقل الفعال على رأيهم، فان الحوادث في عالم العناصر مستندة اليه بحسب الشرائط والقوابل المتكثرة، قالوا: وأما البسيط الحقيقي الواحد من جميع جهات بحيث لا يكون هناك تعدد لا بحسب ذاته، ولا بحسب صفاته الحقيقية ولا العتبارية، ولا بحسب الات والشرائط والقوابل الاول، فلا يجوز ان يستند اليه الا أثر واحد، وبنوا على ذلك كيفية صدور الممكنات عن الواجب تعالى كما هو مذهبهم". [62]

يقول الآلوسي[63] (رحمه الله): " كما يستدل على الله سبحانه وتعالى بمجموع ماسواه، وبكل جنس من أجناسه يستدل عليه تعالى بكل جزْ من أجزاء ذلك المجموع، وبكل فرد من أفراد تلك الاجناس لتحقيق الحاجة الى المؤثرة الواجب لذاته في الكل، فان كل ما ظهر في المظاهر مما عز وهان وحظر في هذه المحاضر كائنا ما كان بامكانه وافتقاره دليل لائح على الصانع المجيد، وسبيل واضح الى عالم التوحيد"[64].

منهج المعتزلة في إثبات وجود الله تعالى

لمَّا رأى المعتزلة أنَّ الله تعالى لا يعرف ضرورة، وانَّه لابدَّ لِمعرفته من النَّظر والاستدلال؛ ولذلك جعلوهما أوَّل ما يجب على المكلَّف.[65] قد سلكوا لإثبات وجوده تعالى مسلك الاستدلال بحدوث الأعراض والأجسام، كما قال القاضي عبد الجبَّار.[66]: "فإذ قد عرفت ذلك،

---

62 أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بسيد شريف، (ت816هـ) *شرح المواقف*، مطبعة سعادة، مصر، 1325هـ-1907م، 432/1-433.

63 هو عبد الله (بَهاء الدين) بن محمود (شهاب الدين) بن عبد الله الألوسي: (1248 - 1291 هـ = 1832 - 1874 م) فقيه بغدادي من قضاة الشافعية. تخرج بأبيه، وترفع عن مناصب الدولة وعكف على التدريس. ومرض وتصوف وباع كتبه وعقاره وقصد استنبول، فاعترضه قطاع الطرق فعاد إلى بلده صفر اليدين، خيرالدين الزركلي، الأعلام،4/ 136.

64 الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود بن عبدالله الالوسي البغدادي،(ت1270هـ)، *روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 78/1.

65 عبد الجبار بن أحمد بن خليل الأسد الآبادي المعتزلي، (ت 415هـ)، *شرح الأُصول الخمسة*، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، مطبعة الإستقلال، القاهرة، ط1، 1348هـ- 1965م، 39؛ و القاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي، (ت415هـ) *المختصر في أُصول الدِّين*، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، 170.

66 هو أبو الحسن عبد الجبّار بن أحمد بن عبد الجبّار بن أحمد بن الخليل الهمذاني، ألأسد آبادي، المعتزلي،كان فقيهاً، أصوليّاً، متكلّماً، مفسّراً، مقلّداً للشّافعي في الفروع، وعلى رأس المعتزلة في الأُصول، حيث تلقبّه وحده بقاضي القضاة، ولا يعنون به عند الإطلاق غيره، عاش دهراً طويلاً، اختلف في مولده، وحدَّده البعض بما بين سنتي 320-325، ولي قضاء الرّي وما حولها، وهو صاحب التَّصانيف

وأردت أن تستدلّ بالأعراض على الله تعالى، فمن حقّك أن تثبتها أوّلاً، ثمَّ تعلم حدوثها، ثمَّ تعلم أنَّها تحتاج إلى محدِث وفاعل مخالف لنا، وهو الله تعالى".[67] إلى غير ذلك من أقوال علمائهم في ذلك.[68].

منهج الأشاعرةِ في إثبات وجود الله تعالى:

تزخرُ كتب العقائد لعلماء الأشاعرة باستدلالات أصحابها على وجود الله تعالى، بحدوث العالم بانين ذلك على حدوث الجواهر والأعراض، مثبتين أوّلاً وجود الجواهر والأعراض، ثمَّ حدوثها وزوالها، مبيّنين أنَّ العالم مؤلَّف منهما؛ ولذا فهو في حكمهما ومحدث مثلهما يحتاج إلى محدث قديم مخالف له، وهو الله تعالى، كما استدلوا ببطلان علّيّة الشّيء لنفسه، المعبَّر عنه بالدَّور، وكذلك ببطلان التَّسلسل مستدلّين لبطلانه ببرهاني التَّطبيق والتَّضايف، كلُّ هذا لإثبات حدوث العالم، بغية الوصول إلى إثبات محدثه، وهو الله تعالى، والمدرس لم يخالف هنا أئمته، بل تبعهم في ذلك، ونقل كلَّ ذلك عنهم، مع وصفه لها بالغموض والإشكال.

وقد ظهر من خلال ما ذُكر أن الشيخ المدرس (رحمه الله) سلك مسلك الأشاعرة في الإستدلال على وجود الله تعالى ويؤيدهم فى هذه المسألة واتفق مع الأشاعرة في جميع أقواله، ولم يخالفهم، فيما أشار اليه المدرس في مسألة وجود الله تعالى،

.2. 1. 2:منهجه في بيان الصفات السلبية

منهج المدرس في العقيدة كان على نهج الأشاعرة، وكذلك في الأسماء والصفات قرره ما قرر علماء الأشاعرة، وذكر بأن صفات الله تعالى عشرون صفة، ويقر بتقسيم العلماء لصفات الله تعالى، ويقول: "والسلبية منها خمس تدل عليها النصوص، وهي الوحدة والقدم

الكثيرة، منها: شرح الأُصول الخمسة، والمغني في أبواب التَّوحيد والعدل، و المختصر في أُصول الدِّين، (ت 415هـ). ينظر: أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الكبرى، (ت771هـ)، *طبقات الشّافعية الكبرى*، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ، 97/5؛ و شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن احمد العكرى الديمشقي الحمبلى، (ت1089هـ) *شذرات الذَّهب*، دار الكتب العلمية، 202/2؛ و عمر رضا كحالة، *معجم المؤلّفين*، تراجم مصنيفي الكتب العربية، اعتني به وجمعه واخرجه: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1414هـ- 1993م، 46/2.

67 عبد الجبار المعتزلي، *شرح الأُصول الخمسة*، 92.

68الهمداني، عماد الدين أبو الحسن عبد الجبار بن احمد، قاضي القضاة الهمداني (ت415هـ)، *تنزيه القرآن عن المطاعن*، دار النهضة الحديثة، 385؛ و عبد الجبارالمعتزلي، *شرح الأُصول الخمسة*، 92-94، القاضي عبد الجبار المعتزلي، (ت415هـ) *المختصر في أُصول الدِّين*، 178.

والبقاء ومخالفة الحوادث والإستغناء عن الغير، ومعناها عدم التعدد وعدم سبق الشيئ عليه وعدم عروض الفناء وعدم مماثلة الحوادث وعدم احتاجه إلى الغير بأيي وجه من وجوهه".[69]

يستدلو المدرس على وحدة تعالى، بأدلة العقلية والنقلية:

" والدليل على وحدته تعالى نقلا نصوص كثيرة: قال تعالى: (وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ)[70] وقال تعالى(لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)[71]وقال تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا).[72]

والدليل على وحدته تعالى أدلة عقلية كثيرة منها:

الأول: إنه لو وجد إلهان لكانا كاملين أو ناقصين أو أحدهما كاملا والآخر ناقصا، والناقص لايستحق الألهية والكامل هو المكتفي به وحده.

والثاني: إنه لو كان إلهان كاملان لا مكن التمانع بينهما ولو أمكن التمانع لزم المحال.

وأما الدليل على (قدمه تعالى) فلأنه لو كان حادثا لكان له محدث، ولزم احتياجه إليه، فلم يكن إلها.

وأما البقاء فلأن القديم يمتنع عدمه. وأما عدم مماثلة للحوادث فلأنه لو كان له مماثلة لعرض عليه ما يعرض على مثله وعرض على ماعرض على ذاته، فلزم إنقلاب الواجب ممكنا والممكن واجبا، فإذا امتنعت المماثلة إمتنع أن يكون الواجب تعالى جواهرا أو جسما أو عرضا أو مستقرا في حيز أو مكان ل في الأرض ولا في السماء ولا فيما ورائهما. وأما استغنائه عن غيره فلأن الإفقتقار إحتكار، وهو مستحل على الواحد القهار".[73]

سبق أن أشرت إلى الصفات السلبية التي ذكرها المدرس رَحِمَهُ اللهُ بإيجاز، ولكنه توسع في صفتين من هذه الصفات هما الوحدانية والقدم: هذه هي أصول الوحدانية كما أوردها المدرس وهي الأساس في بحث باقي الصفات؛ لأن الوحدة لا تتحقق إلاّ بنفي الكثرة، أي بنفي الصفات الزائدة والانقسام والتركب والجسمانية.

وعلى العموم فللفلاسفة المقرّين بوحدانية الله تعالى دليلان على وحدانيته:

---

69 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*،21.

70 سورة البقرة: الآية: 163.

71 سورة غافر: الآية: 16.

72 سورة الأنبياء: الآية: 22.

73 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*، 21-22-23-24.

الأول: لو كانا اثنين، لكان وجوب الوجود مقولاً على كل واحد منهما، ووجوب أحدهما إن كان له ذات لا يكون معه الآخر واجباً، وإن كان له لعلة فإنه يكون معلولاً. والمقصود بواجب الوجود ما لا علة له، فلا بد لواجب الوجود أن يكون واحداً.[74]

والاعتراض على هذا الدليل أن التقسيم خطأ؛ لم يستحل ثبوت موجودين لا علة لهما وليس أحدهما علة للآخر فقولهم: إن الذي لا علة له لا علة له لذاته أو لسبب تقسيم خطأ، لأن نفي العلة واستغناء الوجود عن العلة لا يطلب له علة. فأي معنى لقول القائل: إن ما لا علة له لا علة له لذاته أو لعلة إذ قولنا: لا علة له سلب محض والسلب المحض لا يكون له سبب. ولا يقال فيه: إنه لذاته أو لا لذاته.[75]

الثاني: إذا فرض واجبا الوجود وكانا متماثلين أو مختلفين. فإن كانا متماثلين فلا يعقل التعدد والاثنينية، كالسوادين في مكانوزمان واحد فإنهما سواد واحد، وإلاّ جاز في حق كل شخص أنه شخصان. وإن كانا مختلفين كانا مركبين، ومحال أن يكون واجب الوجود مركباً.[76]

والاعتراضأن المتماثلين لا يتصور تغايرهما، لكن هذا النوع من التركيب ليس محالاً في المبدأ الأول ؛ لأنه لا برهان عليه.[77]

ثم إن الفلاسفة ينفون الكثرة عن الله من كل وجه ومع هذا يقولون إن الله مبدأ وأول موجود، ومع هذا فإنهم يقولون في الباري: إنه مبدأ وأول وموجود وجوهر وواحد وقديم وباق وعالم وعقل وعاقل ومعقول وفاعل وخالق ومريد وقادر وحي وعاشق ومعشوق ولذيذ وملتذ وجواد وخير محض. وزعموا أن كل ذلك عبارة عن معنى واحد لا كثرة فيه وهذا من العجائب. والعمدة في فهم مذهبهم رد هذه الأمور جميعاً إلى السلب والإضافة.[78]

فالباري أولٌ بالإضافة إلى الموجودات بعده. ومبدأٌ بالإشارة إلى وجود غيره منه، وموجود بمعنى معلوم.وجوده بمعنى سلب الحلول في موضع عنه، وقديم بمعنى سلب العدم أولاً، وباق بمعنى سلب العدم آخراً، وواجب الوجود بمعنى أن لا علة له، وهو عقل بمعنى أنه

---

74 أبي الثناء الأصفهاني، (ت 749هـ) , *مطالع الأنظار*، حيدر آباد، الدكن، 1305هـ، 339.

75 أبو حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الْغَزَالِيّ(ت505هـ)، *تهافت الفلاسفة*، دَار المعارف، مصر، ط3، 1968م، 40.

76 علي بن سلطان محمد الهروي المكي الحنفي، *الرد على القائلين بوحدة الوجود*، (ت 1014هـ)، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث، دمشق، ط 1، 1995م، 36.

77 أبو حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الْغَزَالِيّ، ينظر: *تهافت الفلاسفة* /41؛ و أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد حجة الإسلام الغزالي الطوسي، (ت 505هـ) *الاقتصاد فِي الاعتقاد*، نشر مكتبة محمد على صبيح وأولاده، مصر، 1962م، 49.

78الغزالي، *تهافت الفلاسفة*،42 .

بريء عن المادة، وعاقل لذاته، ومعقول من ذاته، وخالق وفاعل وبارئ بمعنى أن وجود غيره حاصل منه وتابع لوجوده، كما يتبع النور الشمس والإسخان النار، وهو غير كاره لما يفيض عنه، وعالم بأن كماله في فيضان غيره منه، فيكون علمه علة فيضان كل شيء، وهو قادر بمعنى كونه فاعلاً المقدورات، ومريد بمعنى راض، فترجع الإرادة إلى القدرة والقدرة إلى العلم، والعلم إلى الذات.[79]

ويفصل الإمام الغزالي (رَحمَهُ اللهُ) ذلك ويقول: " الواحد قد يطلب ويراد به انه لا يقبل القسمة، أي: لا كمية له ولا جزء ولا مقدار، والباري تعالى واحد بمعنى سلب الكمية المصححة للقسمة عنه، فانه غير قابل للانقسام إذ الانقسام لما له كمية، والتقسيم تصرف في كمية بالتفريق والتصغير، وما لا كمية له لا يتصور انقسامه. وقد يطلق ويراد انه لا نظير له في رتبته كما تقول: الشمس واحدة، والباري تعالى أيضاً بهذا المعنى واحد فانه لا ند له. فأما أنه لا ضد له فظاهر، إذ المفهوم من الضد هو الذي يتعاقب مع الشيء على محل واحد ولا تجامع وما لا محل له فلا ضد له. والباري سبحانه لا محل له فلا ضد له.

وأما قولنا: لا ند له، نعني به أن سواه هو خالقه لا غير، وبرهانه أنه لو قدر له شريك لكان مثله في كل الوجود، أو أرفع منه، أو كان دونه. وكل ذلك محال، فالمفضي إليه محال، ووجه استحالة كونه مثله من كل وجه، أن كل اثنين هما متغايران، فان لم يكن تغاير لم تكن الاثنينية معقولة، فإنا لا نعقل سوادين إلا في محلين، أو في محل واحد في وقتين، فيكون أحدهما مفارقا للآخر ومبايناً له ومغايراً، إما في المحل وإما في الوقت، والشيئان تارة يتغايران بتغاير الحد والحقيقة، كتغاير الحركة واللون، فانهما وان اجتمعا في محل واحد في وقت واحد، فهما اثنان، إذ أحدهما مغاير للآخر بحقيقته، فان استوى اثنان في الحقيقة والحد كالسوادين فيكون الفرق بينهما إما في المحل، أو في الزمان، فان فرض سوادان مثلاً في جوهر واحد في حالة واحدة كان محالاً إذ لم تعرف الاثنية.

ولو جاز أن يقال: هما اثنان ولا مغايرة لجاز أن يشار إلى إنسان واحد ويقال إنه إنسانان بل عشرة، وكلها متساوية متماثلة في الصفة والمكان، وجميع العوارض واللوازم من غير فرقان، وذلك محال بالضرورة، فان كان ند الله سبحانه مساوياً له في الحقيقة والصفات استحال وجوده، إذ ليس مغايره بالمكان، إذ لا مكان ولا زمان، فانهما قديمان، فإذاً لا فرقان، وإذا ارتفع كل فرق ارتفع العدد بالضرورة، ولزمت الوحدة ومحال أن يقال يخالفه بكونه ارفع منه، فان

79الغزالي، *تهافت الفلاسفة*،42 .والغزالي، *الاقتصاد في الاعتقاد*،49.

الأرفع هو الإله، والإله عبارة عن أجل الموجودات وارفعها، والآخر المقدر ناقص ليس بالإله.

ونحن إنما نمنع العدد في الإله، والإله هو الذي يقال فيه بالقول المطلق انه أرفع الموجودات وأجلها.

وان كان أدنى منه كان محالاً ؛ لأنه ناقص، ونحن نعبر بالإله عن اجل الموجودات فلا يكون الأجل إلا واحداً. وهو الإله، ولا يتصور اثنان متساويان في صفات الجلال، إذ يرتفع عند ذلك الافتراق ويبطل العدد كما سبق ".[80]

والاستدلال بقوله تعالى: (فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)[81]

بيانه: " أنه لو كانا اثنين وأراد أحدهما أمراً، فالثاني إن كان مضطراً إلى مساعدته كان هذا الثاني مقهوراً عاجزاً ولم يكن إلهاً قادراً، وإن كان قادراً على مخالفته ومدافعته كان الثاني قوياً قاهراً والأول ضعيفاً قاصراً ولم يكن إلهاً قادراً ".[82]

واستنبط المتكلمون من هذه الآية المباركة ما يسمى ببرهان التمانع ومن علماء المعتزلة الذين اعتمدوا هذا الدليل القاضي عبد الجبار إذ يقول " فان قالوا: فبينوا أن الله تعالى واحد لا كما قالته الثنوية في إثبات قديمين، ولا ما قالته النصارى في التثليث، قيل لهم: لو كان مع الله تعالى ثانٍ، لم يخل من أن يكون غير واحد، وهذا لا يصح ؛ لأنه يجب إذا كان قديماً أن يكون مثلاً له. فإذا كان قادراً لذاته فكذلك الثاني لو كان معه، وهذا يبطل القول بأنَّ معه ثانياً عاجزاً، أو يكون قادراً. ولو كان كذلك لوجب إذا أراد أحدهما إحياء جسم وأراد الآخر إماتته أن لا يكون فعل أحدهما بالوجود أولى من فعل الآخر، وهذا إما أن لا يوجد مرادهما جميعاً وفي ذلك إيجاب ضعفهما، أو أن يوجد مراد أحدهما دون الآخر وذلك يدل على ضعفه، وعلى أنه ليس بقديم مع الله، فإذا لم يجب أن يكون تعالى إلا واحداً، وهذا معنى قوله تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا)[83]

وقال الإمام أبو منصور الماتريدي. رَحِمَهُ الله.: " ثم دلالة العقل أنه لو كان أكثر من واحد ما احتمل وجود العالم إلا بالإصطلاح وفي ذلك فساد الربوبية. ومعنى آخر أن كل شئ

80الغزالي، *الاقتصاد في الاعتقاد*، 49–50.

81 سورة الأنبياء: الآية: 22.

82 أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (ت505هـ) *قواعد العقائد*،تحقيق: موسى بن نصر، ط2، عالم الكتب بيروت، 1985م، 173.

83 القاضي عَبْد الجبار بن أَحْمَد الهمداني المعتزلي، (ت 415هـ)، *الْمُخْتَصَر فِي أُصُول الدِّين*، دراسة وتحقيق: مُحَمَّد عمارة، دار احياء التراث العربي، بيروت، 229.

يريد أحد ممن ينسب إليه إثباته يريد الآخر نفيه، وما يريد أحدهما إيجاده يريد الآخر إعدامه وكذلك في الإبقاء والإفناء، وفي ذلك تناقص وتناف، فدل الوجود على محدث العالم واحد تدبيره مع ما كان الأمر المعتاد بين الملوك بذل الوسع منهم في قهر أشكالهم ليكون الملك للقاهر، ومنع كل منهم غيره عن إنفاذ حكمه وإظهار سلطانه ما استطاع فإذا لم يكن . بل نفذ سلطان العزيز الحكيم . ثبت انه الواحد، وهذا تأويل قوله: (قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا)[84]، والأول على ما أودع قوله: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ).[85][86]

وبقول أيضاً: " إنه لو كان مع الله إله لأظهر الآخر حكمته وفصل فعله من فعل الله الحق ليعلم به قدرته وسلطانه، فإذا لم يفعل بان أن الله المتوحد بالإلهية والمتفرد بالربوبية، وذلك معنى قوله: (وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ)[87]، وكذلك قوله: (أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ)[88]

ثم وجه الإصطلاح يدل على العجز والجهل مع ما لو كان كذلك لم يكن الأمر لواحد في نسبة الخلق، وتحقيقه له إلا من حيث يقهرهم ويدخلهم تحت قدرته وصنعه...

وأيضا أنه لو كان مع الله إله، لا يخلو من أن يقدر على فعل يسره من الآخرة أو لا، وكذلك الله سبحانه منه، فان قدرا جميعا ملك كل واحد منها تجهيل الآخر، وفي ذلك زوال الربوبية، وان لم يقدرا عجز كل واحد منهما، والعجز يسقط الألوهية، أو قدر أحدهما دون الآخر فهو الرب والآخر مربوب، مع ما كان علم الغيب علم الربوبية، فمن ليس له فهو مربوب، ثم لا يخلو أيضاً من قدرة كل واحد منهما على غيره في منع ما يروم الفعل بغيره ويريده أو لا، فيكون فيهما إمكان خروج كل عن القدرة، وتحقيق عجز، وذلك يسقط الربوبية، أو يقدر الواحد خاصة فيكون هو الرب سبحانه ".[89]

واعتمد الاشاعرة في كتبهم على هذا الدليل إذ قال التفتازاني: " ولا يمكن أن يصدق مفهوم واجب الوجود إلا على ذات واحدة، والمشهور في ذلك بين المتكلمين هو برهان التمانع

---

84 سورة الإسراء: الآية 42.

85 سورة الأنبياء: الآية 22.

86 أبو منصور مُحَمَّد بن مُحَمَّد السمرقندي الماتريدي(ت333هـ)، *التوحيد*، تحقيق: د. فَتْح الله خليف، دارالجَامِعات المصرية، الإسكندرية، 20 . 21.

87سورة المؤمنون: الآية 91.

88 سورة الرعد: الآية 16.

89 أبو منصور الماتريدي، *التوحيد*، 21.

المشار إليه بقوله تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا)[90]

وتقريره: أنه لو أمكن إلهان بينهما تمانع بان يريد أحدهما حركة ويريد الآخر سكونه ؛ لان كلام منهما في نفسه أمر ممكن، وكذا تعلق الإرادة بكل منهما، إذ لا تضاد بين الإراديتين، بل بين المرادين، وحينئذ إما أن يحصل الأمران فيجتمع الضدان أو لا، فيلزم عجز أحدهما وهو أمارة الحدوث والإمكان لما فيه من شائبة الاحتياج، فالتعدد مستلزم لإمكان التمانع المستلزم للمحال فيكون محالاً ".[91]

" لكن برهان التمانع هذا قد وجه إليه اعتراض، وهو: انه يعتمد على افتراض فكرة الخلاف بين الإلهين، وهناك احتمال آخر قائم، وهو أن يتفقا ولا بد من إبطال هذا الاحتمال أيضاً حتى يتم الدليل، وقد ذكر ابن رشد أن وجه الضعف في هذا الدليل هو أنه كما يجوز في العقل أن يختلفا قياساً على المريدين في الشاهد، يجوز ان يتفقا، والاتفاق أليق بالآلهة من الخلاف، وإذا اتفقا على صناعة العالم كانا مثل صانعين اتفقا على صنع مصنوع ".[92]

وقد رد الباقلاني على مثل هذا النقد فقال: " إن القول باتفاقهما في الإرادة يؤدي إلى أحد أمرين: إما ان يكون ذلك القول أحدهما للآخر: لا ترد إلا ما أريد، فيصير أحدهما آمراً والآخر مأموراً، والمأمور لا يكون إلها، والآمر على الحقيقة هو الإله، أو أن يكون واحد منهما لا يقدر أن يريد إلا ما أراده الآخر، فدل ذلك على عجزهما، إذ لم يتم مراد واحد منهما الا بإرادة الآخر معه، وإذا ثبت هذا بطل الإله إلا واحداً ".[93]

يتصف الله سبحانه وتعالى بالقدم وهو " عبارة عن سلب العدم السابق على الوجود، أو عبارة عن عدم الأولية للوجود، أو هي عدم افتتاح الوجود، وهذا هو معنى القدم في حقه تعالى باعتبار ذاته العلية وصفاته الجلية السنية ".[94]

والمقصود من هذه الصفة هو سلب الحدوث عنه سبحانه وتعالى، لهذا، فأنها إحدى

90سورة الأنبياء:الآية: 22.

91شرح العلامة سعد الدين بن مسعود بن عمر التفتازاني، (ت 791هـ)، *شرح العقائد النسفية التفتازاني*، ناشر شركة صحافية عثمانية، 1326هـ، 62- 63.

92 أبو الوليد مُحَمَّد بن أَبِي أحمد بن رشد الحفيد،(ت 595هـ)، *الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة*، تحقيق: محمود قاسم. ط 2، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1964م، 157

93 القاضي الباقلاني (ت403هـ)، *الإنصاف في ما يجب اعتقاده ولايجوز تجهيله*، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، ط2، مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، 1963م، 34.

94 أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف السنوسي، (ت895هـ)، *أم البراهين*، مع حَاشِيَة الدُّسُوقي مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عَرَفَة المالكي، (ت 1230هـ)، المطبعة الأزهرية المصرية، ط 1، 1313هـ، 74 - 75.

الصفات السلبية التي يسلب بها عن الله أضدادها.

" ولا قديم بالذات سوى الله تعالى ".[95]كما قال سبحانه: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ).[96]

ورد العلماء على القائلين بقدم العالم قدماً زمانياً: " إن الزمان عندنا أمر وهمي يقدر به المجددات، وبحسبه يكون العالم مسبوقاً بالعدم، وليس أمرا موجوداً من جملة العالم يتصف بالقدم أو الحدوث، فإن أثبت الفلاسفة وجود الزمان بمعنى مقدار الحركة، لم يمتنع سبق المعدوم عليه، باعتبار هذا الأمر الوهمي، كما في سائر الحوادث.

وبهذا يظهر الجواب عن استدلالهم على قدم العالم، بأن وجود الباري، إما أن يكون متقدماً على وجود العالم بقدرٍ غير متناه أو لا، فعلى الأول: يلزم منه قدم الزمان ؛ لان معنى لا تناهي القدر، وجود قبليات وبعديات منصرمة لا أول لها، وهو معنى قدم الزمان، ويلزم منه قدم الحركة والجسم، لكونه مقدراً لها.

وعلى الثاني يلزم حدوث الباري أو قدم العالم ؛ لان عدم تقدمه على العالم بقدرٍ غير متناهٍ، إما بأن لا يتقدم عليه أصلاً، وذلك بأن يحصل معه في وقت حدوثه فيكون حادثاً، أو يحصل العالم معه في الأزل فيكون قديماً، وإما ان يتقدم عليه بقدرٍ متناه، وذلك بأن لا يوجد قبل ذلك القدر فيكون حادثاً وهو محال ".[97]لهذا فأن " تقدم بعض أجزاء الزمان على بعض هو بالزمان، فأنه ليس المراد بالتقدم بالزمان ان يكون زمان خارج عن التقدم والمتقدم وصفاتهما، بل المراد أن التقدم يكون قبل التأخر القبلية المعقولة كتقدم اليوم على غدٍ، وأمس على اليوم. ومعلوم أن تقدم طلوع الشمس وما يقارنه من الحوادث على الزوال نوع واحد،

فلا فرق بين تقدم نفس الزمان المتقدم على ما يكون في الزمان إلى ".[98] وقد اعتمدت الفرق الإسلامية على اختلافها على أدلة عقلية كثيرة تثبت حدوث العالم في ردهم على الملاحدة والكفرة بإثبات حدوث العالم في مقابل قدم الصانع.

فمن المعتزلة قال النظام (رَحِمَهُ اللهُ): " وجدت الحر مضاداً للبرد، ووجدت الضدين لا يجتمعان في موضع واحد من ذات أنفسهما، فعلمت بوجودي لهما مجتمعين أن لهما جامعاً

---

95 سعد الدين التفتازاني، *شرح المقاصد التفتازاني*، 8/2.

96 سورة الحديد: الآية 3.

97 سعد الدين التفتازاني، *شرح المقاصد التفتازاني*، 127/3.

98 أبو العباس تَقي الدِّين أَحْمَد بن عَبْد الحليم بن عَبْد السلام بن تَيْمِيَّة الحَرَّاني، (ت 728هـ)، *مِنْهَاج السُّنَّة النبوية فِي نَقْض كلام الشيعة القدرية*، تحقيق: د. مُحَمَّد رشاد سالم وبهامشه:*بيان موافقة صريح المعقول لصَحِيْح المنقول*، لتَقي الدِّين بن تَيْمِيَّة أيضاً، مؤسسة قرطبة، ط 1، بَيْرُوْت، 1406هـ: 140/1 - 141.

جمعهما، وقاهراً قهرهما على فراق شأنهما، وما جرى عليه القهر والمنع ضعيف، وضعفه نفوذ تدبير قاهره فيه دليل على حدوثه، وعلى أن محدثاً أحدثه ومخترعاً اخترعه ".[99]

وأشار الإمام أبو الحسن الاشعري (رَحمَهُ اللهُ) إلى هذا الدليل بقوله: " من قصد إلى برية لم يجد فيها قصراً مبيناً، فانتظر ان يتحول الطين إلى حالة الآجر، وينتضد بعضه على بعض بغير صانع ولا بانٍ كان جاهلاً، وإذا كان تحول النطفة علقة، ثم مضغة، ثم لحماً ودماً وعظماً أعظم في الأعجوبة كان أولى ان يدل على صانع صنع النطفة ونقلها من حال إلى حال ".[100]

ويمكن صياغة دليل حدوث العالم بالدليلين الآتيين:

أولهما: العالم متغير، وكل متغير حادث، فالعالم حادث.

ثانيهما: العالم متركب من جواهر وأعراض، وكل من الجواهر والأعراض متغير.

فالعالم متغير، والأعراض حادثة بدليل:

أ. مشاهدة تغيرها من وجود إلى عدم، ومن عدم إلى وجود، ومن سكون إلى حركة، ومن حركة إلى سكون، والتغير علامة الحدوث.

ب. احتياجها إلى مخصص بوقت حدوثها، دون ما قبله وما بعده فلابد من مرجح لوقوعها في ذلك الوقت ؛ لان الترجيح من دون مرجح محال.

جـ . افتقارها إلى جسم يقوم بها.

والجواهر حادثة أيضاً، وذلك لأنها ملازمة للأعراض لا تنفصل عنها، فهي لا تخلو عن الحركة والسكون والألوان، والأعراض حادثة كما تقدم وملازم الحادث حادث.

فإذا ثبت ان الجواهر والأعراض حادثة لزم ان يكون العالمُ المكونُ منهما حادثاً، وبذلك تسلم لنا المقدمة الأولى وهي (العالم حادث).

والدليل على ان كل حادث لابد له من محدث:

هو أنه لو حدث حادث بلا محدث، للزم ان يترجح وجوده على عدمه بلا مرجح، وهو

---

99 يحيى بن أَبِي الخير العمراني، *الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار*، تحقيق: سعود بن عبد الْعَزِيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، ط1، 1419هـ، 40.

100 أبو الْحَسَن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، (ت 324هـ)، *اللمع في الرد على أصل الزيغ والبدع*، مكتبة الخانجي، مصر، 1955م، 18 - 19.

مستحيل بالبداهة.[101]

منهج المعتزلة في إثبات الصِّفات السَّلبيَّة:

اتَّفقت المعتزلة مع سائر علماء المسلمين في القول بنفي كلِّ ما لا يليق بالله سبحانه وتعالى.[102] بل بالغوا في تنزيه الله تعالى وتبعيده عن كلِّ ما يشمُّ منه رائحة النَّقص والمماثلة بالخلق، فوصلوا إلى حدِّ الإفراط، فنفوا أنْ يكون الله تعالى مرئيَّاً في الآخرة؛ لما يلزم منه الجسميَّة – بزعمهم.[103]، كما اعتقدوا لذلك بخلق القرآن.[104]

منهج الأشاعرة في إثبات الصِّفات السَّلبيَّة:

فصَّل الأشاعرة كالمعتزلة في نفي النَّقائص عنه تعالى، قاصدين بذلك الرَّدَّ على فرق الضَّلال من المجسِّمة.[105] والمشبِّهة.[106]؛ ولذا لم يبالوا بتكرار الألفاظ المترادفة، في أداء الصِّفات السَّلبيَّة لله تعالى.[107]، كما قال النَّسفي.[108]: (ليس بعرض، ولا جسم، ولا جوهر، ولا

101محمد رشدي عليان. و قحطان عبد الرحمن الدوري، *أصول الدين الإسلامي*، ط3 مطبعة الإرشاد، 1986م، 74 - 76.

102 ينظر: محمد رشدي عليان و قحطان عبد الرحمن الدوري، *أصول الدين الإسلامي*، 117.

103 ينظر: الهمداني، *تنزيه القرآن عن المطاعن*، 442، و عبد الجبار المعتزلي، *شرح الأُصول الخمسة*، 232 ؛ وعبد الجبار المعتزلي، *المختصر في أُصول الدِّين*:،190.

104 ينظر: عبد الجبار المعتزلي، *شرح الأُصول الخمسة*، 193.

105 هم الَّذين وصفوا الله تعالى بصفات الأجسام، وقد بالغ بعضهم في ذلك فخرج عن الملَّة، وهم فرق كثيرة، منهم من زعم أنَّ معبوده سبعة أشبارٍ بشبر نفسه، وأنّه جسم ذو حدّ ونهاية وأنَّه طويل عريض عميق، وذو لون وطعم ورائحة، وقال بعضهم: أُعفوني عن الفرج واللّحية، واسألوني عمَّا وراء ذلك، وهم مع كلِّ هذا يخفون أنفسهم من التَّشبيه – بزعمهم – بقولهم: هو جسم لا كالأجسام، ولحم لا كاللحوم، ودم لا كالدِّماء، وكذلك في سائر صفاته، كاليد والرِّجل والعين والأُذُن. ينظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، (ت324هـ)، *مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين*، تحقيق: هلموت ريتر(قيسباداان: فرانز ثتانير)، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت، 1400هـ-1980م، 1/281-283، و أبو منصور عبد القاهر بن طاهر ابن محمد البغدادي(ت429هـ)، *الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية*، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1977م،215-216، الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن أحمد(ت548)، *الملل والنّحل*، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1395هـ-1975م،105/1؛ و و السكسكي، أبو الفضل عباس بن منصور التريني الحنبلي(ت683هـ)، *البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان*، تحقيق: د. بسام علي سلامة العموش، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط1، 1408هـ-1988م، 38-40.

106 هم الَّذين شبَّهوا ذات الله تعالى وصفاته بذات وصفات المخلوقين، وقد ظهرت هذه العقيدة أوَّلاً في الرَّوافض الَّذين أخذوه عن اليهود، حيث إنَّ التَّشبيه فيهم طباع، وهم فرق كثيرة اتفقوا على تشبيه الله تعالى بالمخلوقات وتمثيله بالحادثات؛ ولذلك جعلوا فرقة واحدة، وإنِ اختلفوا في طريق التَّشبيه، فمنهم: مشبِّهة غلاة الشِّيعة، كالسَّبئية،والبيانيّة، والمغيرية، والجناحية، والخطابية، والهشامية، والنّصيرية، وغيرها، ومنهم مشبِّهة الحشويّة، كمضر، وكهمس، وأحمد الهجيمي، وغيرهم، ومنهم مشبِّهة الكرامية. ينظر: أبو منصور البغدادي، *الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية*، 2144-215؛ و الشهرستاني، *الملل والنّحل*،105/1-106؛ و الكرماني، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن سعيد البغدادي الشافعي(ت786هـ)، *الفرق الإسلاميّة*، تحقيق: سليمة عبد الرسول، جامعة بغداد، مطبعة الإرشاد بغداد، 92،1973-93.

107 ينظر: التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله(ت793هـ)، *شرح العقائد النَّسفيّة*، والمتن لنجم الدين عمر النسفي، (ت537)، دار الكردستان سنندج، ايران، ط1، 1374هـ ش، 68.

مصوَّر، ولا محدود، ولا معدود، ولا متبعِّض، ولا متجزّيء، ولا متركِّب، ولا متناه، ولا يوصف بالماهيَّة، ولا بالكيفيَّة، ولا يتمكَّن في مكان)).[109].

وبهذا تظهر موافقة المدرس (رحمه الله) لرأي جمهور الأشاعرة من خلال مانقلناه، يبدولنا بأن المدرس استدل بالاستدلال العقليى والنقليى في إثبات الصفات السلبية لله تعالى فمن ضمن إستدلالاته في هذه المسالة يكون المدرس مخالف للمعتزلة.

108 هو نجم الدّين أبو حفص عمر بن محمَّد بن احمد بن إسماعيل بن لقمان النَّسفي، ثمَّ السَّمرقندي، كان إماماً فاضلاً متقناً، مفسِّراً، فقيهاً، محدِّثاً، حافظاً، متكلِّماً، أُصوليّاً، مؤرِّخاً، أديباً، ناظماً، لغويّاً، مفسِّراً، نحويّاً، ولد بنسف سنة إحدى وستِّين وأربعمائة، درس عند كثيرين، حتَّى قال: شيوخي خمسمائة وخمسون رجلاً، صنَّف في شتَّى العلوم، من كتبه: تفسيره للقران، العقائد النَّسفيّة، خصائص اللُّغة، توفِّي سنة سبع وثلاثين وخمس مئة، عن خمس وسبعين سنة. ينظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر الشافعي(ت852هـ)، *لسان الميزان*، تحقيق: دائرة المعرف النظامية الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط3، 1406هـ-1986م، 327/4؛ وعمر رضا كحالة، معجم *المؤلفين*، 571/2.

109 التفتازاني, العقائد النّسفية بشرح النّسفية في العقيدة الإسلامية: 63-65.

3.1.2 منهجه في بيان الصفات المعاني أو المعنوى

هي سبع عند الأشاعرة، وهي: القدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسَّمع، والبصر، والكلام.[110]، وزاد الماتريدية التَّكوين عليها.[111]

اتَّفق كلّ فرق المعتزلة على نفي صفات المعاني عن الله تعالى؛ تنزيهاً له تعالى عن أن يكون معه قديم آخر، وجعلوا هذا توحيداً؛ فعلى هذا لقَّبوا أنفسهم بأهل العدل والتّوحيد.[112]،

على الصفات المعاني أو المعنوية يقول المدرس " الثبوتية هي: الحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام".[113]

ويستعرض المدرس صفات المعاني بشكل موجز، ولكنه يتوسع في عرض صفة الكلام ولأهميتها ولكثرة ماقيل فيها.

أَوَّلاً ـ الحياة:

من المعلوم أن الحياة هي صفة من صفات الله تعالى الذاتية، فلا هي ذاته، ولا هي غيره، بل هي معانٍ لازمة للذات، فالحياة صفة أزلية توجب صحة العلم والإرادة وباقي صفات المعاني والمعنوية.[114]، وضدها الموت، والله تعالى حي لا يموت، قيوم لا ينام، فيستحيل أن يحلَّه الموت. وحياته تعالى من غير روح ولا غذاء ولا تنفس ؛لأنه غير محتاج لها لغناه عن كل شيء.[115]

---

110 ينظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت505هـ)،*روضة الطّالبين وعمدة السّالكين*، (ضمن مجموعة الرسائل الغزالي) بإشراف مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ط1، 1416هـ- 1996م،/130 ؛ و النووي، يحيى بن زكريا (ت676هـ)، *المقاصد النّوويّة السّبعة*، مكتبة المثنى، بغداد، ط1، / 3 ؛ و الجرجاني،*شرح المواقف*،118/8؛ والشيخ *محمد الفاضلي حاشية العلامة ابراهيم البجيرمي*،*تحقيق المقام على كفاية العوام في علم الكلام*، مطبعة الوهبية، مصر، ط2، 1298هـ، 72.

111 ينظر: التفتازاني،*شرح العقائد النَّسفيّة*،110، ؛ والجرجاني،*شرح المواقف*، 127/8.

112 ينظر: أبو منصور البغدادي، *الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية*، 93، ؛ و الجرجاني،*شرح المواقف*، 411/8؛ و د. عبد الستار عزالدين الراوي، *ثورة العقل دارسة فلسفية في فكر معتزلة بغداد*، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1986م،: 248؛ و محمد عمارة، *المعتزلة ومشكلة الحريّة الإنسانيّة*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1984م، 9.

113 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*، *21*.

114 أبو البَرَكات أحمد بن محمّد بن أحمد الدَّرْدِيْر العَدَوي المالكي (ت 1201هـ)، *شرح الخَرِيدة البهية*، ومعه حاشية العلامة أحمد بن محمّد الصَّاوِي المالكي الخَلْوَتي(ت1241هـ)، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 78.

115 أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي (ت 429هـ)، *أصول الدين للبغدادي*، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1411هـ-1990م، 105.

وليس معنى الحياة في حقه تعالى ما يقوله الطبيعي من قوة الحس ولا قوة التغذية ولا القوة التابعة للاعتدال النوعي.[116]

وأن حياة الله بلا روح، بخلاف حياة الحادث فأنها بالروح.[117]

ويتصف الله سبحانه وتعالى بصفة الحياة، إذ " كون العالم القادر حياً ضروري، إذ لا يعني بالحي إلا ما يشعر بنفسه ويعلم ذاته وغيره، والعالم بجميع المعلومات والقادر على جميع المقدورات كيف لا يكون حياً ".[118]

ومن الأدلة النقلية على صفة الحياة قوله تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ).[119]

وقوله: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ).[120]

والدليل العقلي على الحياة: إن كل عالم قادر حي بالضرورة.[121]؛ لأن العلم والقدرة من مستلزمات الحياة، والجهل والعجز من مستلزمات الممات، وقد أثبتنا أنه قائم بذاته، فكل قائم بذاته يصح قيام الحياة به.[122]

ولو كانت حياته بروح أو غذاء أو تنفس لاحتاج إليها، وهو الغني عن كل شيء، ولانقطعت حياته بخروج روحه، بل هو الباقي الذي لا يموت.

فهذا مما اتفق عليه الكل، لأنه عالم قادر، وقد أطبقوا أيضاً عليه وكل عالم قادر فهو حي بالضرورة، لكن اختلفوا في معنى حياته لأنها إما اعتدال المزاج النوعي، وإما قوة تتبع ذلك الاعتدال، ولا تتصور في حقه تعالى فقالوا: إنما هي كونه يصح أن يعلم ويقدر، وهو مذهب الحكماء وأبى الحسين البصري من المعتزلة.[123]

وقال الجمهور: إنها صفة توجب صحة العلم إذ لولا اختصاصه بصفة توجب صحة العلم لكان اختصاصه بصحة العلم ترجيحا بلا مرجح وأجابوا عنه بأنه منقوض باختصاصه

---

116 أبو شريف المقدسي، (ت 906هـ)، *المسامرة بشرح المسايرةومعه شرح قاسم بن قطلوبغا*، (ت 879هـ)، وحاشية محمّد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، 62.

117*حاشية الصاوي على الدردير* 78.

118 الغزالي، *الاقتصاد في الاعتقاد*، 65.

119 سورة البقرة: الآية 255.

120 سورة الفرقان: الآية 58.

121 الغزالي، *الاقتصاد في الاعتقاد*، 65.

122 أبو منصور التميمي، *أصول الدين للبغدادي*، 105.

123 الجرجاني،*شرح المواقف*، 3 / 114.

بتلك الصفة، فإنه لو كان بصفة أخرى لزم التسلسل، فلا بد من الانتهاء إلى ما لا يكون بصفة أخرى. والحق أن ذاته تعالى مخالفة بالحقيقة لسائر الذوات فقد يقتضي الاختصاص بأمر وليس جعل ذلك علة صحة العلم أولى من جعلها نفس صحة العلم، فمن أراد إثبات زيادة فعليه بالدليل. [124]

فخلاصة ما قاله الجمهور أنه تعالى حي بحياة واحدة وجودية قديمة ذاتية باقية، وصفة الحياة لا تتعلق بموجود أو معدوم، فلا تستلزم أمراً زائداً على القيام بمحلها.[125]

والذين توقفوا في المسألة فلم يطلقوا على صفات الله تعالى لا أنها ذاته ولا أنها غيره قالوا: " لأن إطلاق الإثبات قد يشعر أن ذلك مباين له وإطلاق النفي قد يشعر بأنه هو هو، إذا كان لفظ الغير فيه إجمال، فلا يطلق إلا مع البيان والتفصيل، فإن أريد به أن هناك ذاتاً مجردة قائمة بنفسها منفصلة عن الصفات الزائدة عليها، فهذا غير صحيح، وان أريد به أن الصفات زائدة على الذات التي يفهم من معناها غير ما يفهم من معنى الصفة فهذا حق، ولكن ليس في الخارج ذات مجردة عن الصفات، بل الذات الموصوفة بصفات الكمال الثابتة لها لا تنفصل عنها، وإنما يفرض الذهن ذاتاً وصفة كلاً وحده ولكن ليس في الخارج ذات غير موصوفة، فان هذا محالٌ، ولو لم يكن إلا صفة الوجود، فأنها لا تنفك عن الموجود، وان كان الذهن يفرض ذاتاً ووجوداً يتصور هذا وحده، وهذا وحده، لكن لا ينفك أحدهما عن الآخر في الخارج.[126]

ويقول المدرس (رحمه الله): " وأما حياته تعالى فلأن الموت أخو العدم المحتوم لا يليق بالله الحي القوم ".[127]

وبهذا يظهر أن المدرس (رحمه الله)، يوافق الأشاعرة في قولهم ووصفهم صفة الحياة بما يليق بالباري سبحانه وتعالى ونرى مخالف للمعتزلة في اقواله.

ثَانِيًا . العلم:

إن الله تعالى يتصف بصفة العلم، وهي " صفة ذاتية أزلية تتكشف المعلومات عند تعلقها بها وضدها: الجهل، وما في معناه، كالظن والشك والوهم والذهول والغفلة والنسيان

---

124. الجرجاني، *شرح المواقف*، 3 /114.

125عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن إبراهيم، (ت 1071 هـ)، *العين والأثر في عقائد أهل الأثر*، تحقيق: عصام رواس قلعجي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط 1، 1987م، 31.

126إمام القاضي علي بن مُحَمَّد بن أبي العز الحَنَفِيّ الدمشقي، (ت 792هـ)، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيَّة*، تَحْقِيق: عَبْد اللَّه عَبْد المحسن التركي ؛ وشعيب الأرناؤوط، ط 4، المكتب الإِسْلامِيّ، بَيْرُوْت، 1391هـ / 129- 131.

127الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*، 24 .

والسهو ".[128]

وهذه الصفة ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة، ومن أسمائه العليم ومعناه ظاهر، وكماله أن يحيط بكل شيء ظاهره وباطنه، دقيقه وجليله أوله وآخره، عاقبته وفاتحته، ثم لا يكون مستفاداً من المعلومات، بل المعلومات مستفادة منه، وهي صفة تنفي عن الله الاتصاف بالجهل، وهو مذهب الأشاعرة والسلف.[129]

والأشاعرة مجمعون على ذلك، كما أنهم مجمعون على أن علم الله واحد لا يتعدد.

ومن الأدلة النقلية على اتصافه العلم قوله تعالى: (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ).130 وقوله جل ذكره: (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).[131]

ويقول المدرس (رحمه الله)، " أما علمه تعالى فهو صفة كاشفة للمعلومات كلية أو جزئية مفهوما أو مصداقا، أزلا وأبدا لايعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء زلأصغرمن ذلك و لا أكبر، وليس مختصا بالجهريات فإنه يعلم خائنة الأعين وما تخف الصدور وليس علمه تعالى حصوليا كعلم الكاسب، بل حضوري لازم لذاته الواجب، وكفى في اتصافه بكل المعلومات علمه بذاته الكامل فإنه يعلم أنه هو المبدئ لكل شيء مقصود وخالق لكل موجود، وهذه الصورة العلمية عين علمه الأزلي المحقق لايختلفان إلا بالاعتبار، فملاحظة الجزئيات المفصلة حتى يجري فيها التطبيق بعيد عن أهل الفضل والتوفيق ".[132]

ويقول أيضا: " أن علمه تعالى ليس قابلا للذهول عن بعض المعلومات أو نسيان له، فإنهما من النقصان ولا يناسب الخفاء والغائب، فإن إشعاع عمله الأزلي يتلالئ إلى ما لا يزال في الماضي والحال والاستقبال أي بالنسبة إلينا، وإلا فلا ماضي عنده ولا حال ولا استقبال، فإن اعتبار الزماني لغير الزمان محال ".[133]

والمدرس (رحمه الله)، هنا وافق الأشاعرة في إثبات علم الله تعالى وأزليته.

---

128 رشدي محمد عليان، و قحطان عبد الرحمن الدوري، *أصول الدين الإسلامي*، 159.

129حجة الإِسْلامِ أَبِي حَامِدٍ مُحَمَّد بن مُحَمَّد الْغَزَالِيّ(ت 505هـ) *شرح أسماء الله الحسنى*، ط 1، المكتبة الحديثة، بغداد، 1990م،76.

130 سورة البقرة: الآية 255.

131 سورة البقرة: الآية 231.

132 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*، 24 .

133 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان* / 24 -25.

ثالثا . الإرادة:

إن الأدلة على صفة الإرادة نوعان هما:

عقلية: وهي تخصيص بعض الممكنات بالإيجاد من وقت يدل على إرادته تعالى.[134]

ونقلية، وهي آيات كثيرة منها قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ).[135]، وقوله: (فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ).[136]

وأجمع الأشاعرة على أن إرادة الله تعالى هي مشيئته واختياره وعلى أنها صفة أزلية قائمة بذاته سبحانه، وهي إرادة واحدة محيطة بجميع مراداته على وفق علمه بها فما علم منها كونه أراد كونه، خيراً كان أو شراً وما علم انه لا يكون أراد أن لا يكون، ولا يحدث في العالم شيء لا يريده الله ولا ينتفي ما يريده.[137]

والإرادة صفة أزلية تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه، من وجود أو عدم، ومقدار وزمان، ومكان، وجهة. وضدها الإكراه.[138]" وهي مشيئته واختياره وإرادته للشيء وكراهيته لعدم ذلك الشيء ".[139]

فهي إرادة كونية، أي: ما يخلقه الله في الكون وهي شاملة لجميع الحوادث، دلّ عليها قوله تعالى: (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ).[140]وأما ما يريده سبحانه في غير هذه الإرادة يسمى إرادة شرعية، وهي ما يريده سبحانه وتعالى من أمور الشرع مما أمر به أو نهى عنه لقوله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ).[141] وقوله جل ذكره: (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ).[142] وهي مناط التكليف.

وهذه الصفة " من حيث هي معنى أزلي قائم بذات الله، صالح لأن تخصص به

134الشيخ حسن كافي البوسنوي، *نور اليقين في أصول الدين شرح الطحاوية*، الرياض، ط 1، 1418هـ / 116.

135 سورة المائدة: الآية 1.

136 سورة البروج: الآية 16.

137 أبو منصور التميمي، *أصول الدين للبغدادي*، 102.

138 أبو البَرَكات أحمد بن محمّد بن أحمد الدَّرْدِيْر العَدَوي المالكي، *شرح الخَرِيدة البهية*، /78. و عبدالسلام بن إبْرَاهِيم بن مُحَمَّد البيجوري اللقاني المالكي، (ت 1078 هـ)، شَرْح *جوهرة التوحيد المسماة (إتحاف المريد بجوهرة التوحيد)*، وقد شَرْح منظومة والده، دَار الكتب العلمية، بَيْرُوْت، لُبْنَان، ط 1، 1403هـ – 1983م، 60/1.

139أبو منصور التميمي، *أصول الدين للبغدادي*، 102.

140سورة البقرة: الآية 253.

141 سورة البقرة: الآية 185.

142 سورة النساء: الآية 27.

الممكنات، فتلك هي الإرادة الصلوحية. وإن لاحظت تعلقها الواقعي بمراد من المرادات، فتلك هي الإرادة التنجيزية. وهي على كل إرادة واحدة وقديمة، ولكن الذي يختلف فيها اعتبار التعلق وعدمه.

والإرادة صفة مستقلة عن الصفات الأخرى ؛ لأنها صفة زائدة على الذات، ويجب على المسلم أن يؤمن بأن الله تعالى مريد لأفعاله، وبرهانه أن الفعل الصادر منه مختص بضروب من الجواز لا يتميز بعضها من البعض إلا بمرجح، ولا تكتفي ذاته للترجيح ؛ لان نسبة الذات إلى الضدين واحدة، فما الذي خصص احد الضدين بالوقوع في حال دون حال ؟ وكذلك القدرة لا تكتفي فيه. إذ نسبة القدرة إلى الضدين واحدة.[143]

ويقول المدرس(رحمه الله) " إما إرادته تعالى فهي صفة تقتضي تخصيص أحد المقدورين بالوقوع حسب علمه بالحكمة، كتخصيص الجائع أحد رغيفين المتساويين من كل جهة بالتناول، والسالك أحد الطريقين المتساويين بالسلوك، وهذا الترجيح لا يحتاج إلى ترجيح أخرى، وكفى مرجحا علمه بالخير فيه".[144]

وفي هذا الموضع أخطأ بعض الفلاسفة والمعتزلة عندما زعموا أن الكفر والمعاصي ليست بإرادة الله، وأن الكافر هو الذي أراد الكفر، وجرهم هذا إلى نفي الإرادة عن صفات الله، وذكروها في أفعاله تعالى، وجعلوا العبد قادراً على أفعاله، فسموا بالقدرية.[145]

والذي دفعهم إلى ذلك أنهم توهموا أن إثبات الإرادة لله مع وجود ما لا يريده في الكون، مثل الكفر والمعاصي إلى أنه تعالى يريد الظلم والقبيح، والله تعالى منزه عن ذلك، ولو أنهم قسموا مرادات الله إلى كونية وشرعية كما فعل الأشاعرة ومن وافقهم لما وقعوا في مثل تلك الإشكالات في أمور العقيدة.[146]

وقد ذهب أكثر المعتزلة إلى تأويل الإرداة تأويلاً تعسفياً فقالوا: إرادته للتكوين هو التكوين وإرادته للساعة هو الحكم بها، وإرادته للحسن والقبيح هو الحكم بذلك.[147]

والإرادة عند المعتزلة من أنواع الكيفيات النفسانية، وهي اعتقاد النفع أو ظنه والقائل بذلك كثير من المعتزلة قالوا: إن نسبة القدرة إلى طرفي الفعل على السوية فإذا حصل اعتقاد

---

143 أبو حامد الغزالي، *الاقتصاد في الاعتقاد*، /65- 66.

144 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*، 25.

145 الشيخ حسن كافي البوسنوي، *نور اليقين في أصول الدين شرح الطحاوية*، الرياض، ط1، 1418هـ / 116.

146أبو الحسن الأشعري،*مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين*، 147/1.

147أبو الحسن الأشعري،*مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين*، 147/1

النفع أو ظنه في أحد طرفيه ترجح على الآخر عند القادر وأثر فيه قدرته. وقيل: ليس الإرادة ما ذكر من الاعتقاد أو الظن، بل هذا هو المسمى بالداعية، وأما الإرادة: فهي ميل يتبع ذلك الاعتقاد أو الظن، كما أن الكراهة نفرة تتبع اعتقاد الضرر أو ظنه، وليست الإرادة من قبيل الاعتقاد والظن، فإنا نجد من أنفسنا بعد اعتقاد أن الفعل الفلاني فيه جلب نفع أو دفع ضر ميلا إليه مترتبا على ذلك الاعتقاد، وهو . أي الميل . الذي نجده أمراً مغايراً للعلم بالنفع أو دفع الضر ضرورة لا شبهة فيها، وأيضا فإن القادر كثيرا ما يعتقد النفع في فعل أو يظنه ومع ذلك لا يريده ما لم يحصل له هذا الميل.[148]

وقد أجيب عن ذلك: بأنا لا ندعي أن الإرادة اعتقاد النفع أو ظنه مطلقا بل نقول: هي اعتقاد نفع له أو لغيره ممن يؤثر خيره بحيث يمكن وصوله إلى أحدهما بلا ممانعة مانع من تعب أو معارضة، والميل الذي ذكر إنما يحصل لمن لا يقدر على ذلك الفعل قدرة تامة، بخلاف القادر التام القدرة، إذ يكفيه العلم والاعتقاد على قياس الشوق إلى المحبوب، فإنه حاصل لمن ليس واصلا إليه دون الواصل، إذ لا شوق له.[149]

أما عند الأشاعرة فالإرادة: صفة مخصصة لأحد طرفي المقدور بالوقوع والميل الذي يقولونه، فنحن لا ننكره في الشاهد لكن ذلك الميل ليس إرادة، فإن الإرادة بالاتفاق صفة مخصصة لأحد المقدورين بالوقوع والصفة المخصصة غير الميل، وليست أيضا مشروطة بالميل ولا باعتقاد النفع، ثم حصول الميل في الشاهد لا يوجب حصوله في الغائب وليس يصح القياس لثبوت الفارق بينهما فلا يصح تفسير مطلق الإرادة بالميل.[150]

وبهذا يظهر موافقة المدرس(رحمه الله) لعموم علماء المسلمين من الأشاعرة في مسألة إرادة الله ومشيئته تعالى.

رابعا: القدرة:

إن الأدلة النقلية على القدرة من الكتاب كثيرة، منها قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).[151] وقوله: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ).[152]

---

148 أبو الحسن شيث ابن إبراهيم بن حيدرة. (ت 598 هـ)، *حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر* تحقيق: عبد الله عمر البارودي. ط 1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1405 هـ /29. الجرجاني، *شرح المواقف*، 103/2.

149 عَبْد الملك بن عَبْد اللَّه الجُوَيْنِي الشَّافِعِيّ إمام الحَرَمَيْن، (ت 438هـ)، *لمع الأدلة فِي قَوَاعِد أهل السنة والجماعة*، تَحْقِيق:د.فوقية حسين محمود، ط2، عالم الكتب، بَيْرُوْت، 1987م/121؛ والجرجاني، *شرح المواقف*، 103/2- 104.

150الجرجاني، *شرح المواقف*، 104/2.

151 سورة البقرة: الآية 20.

والقدرة صفة تؤثر وفق الإرادة، فخرج ما لا يؤثر كالعلم، وما يؤثر لا على وفق الإرادة، كالطبيعة. وقيل: ما هو مبدأ قريب للأفعال المختلفة، فالنفس الفلكية قدرة على الأول دون الثاني، والنفس النباتية بالعكس، وأما الحيوانية فقدرة على التفسيرين، والقوى العنصرية ليست قدرة على التفسيرين، ويرد عليهما القدرة الحادثة، فإنها لا تؤثر وليست مبدأ لأثر ويسمى كسباً.[153]

والقدرة صفة ذاتية لله تعالى، وهي عبارة عن المعنى الذي به يوجد الشيء مقتدراً بتقدير الإرادة والعلم، وقد سمى الله تعالى نفسه بالقادر والمقتدر والقدير " والقادر المطلق هو الذي يخترع كل موجود اختراعاً ينفرد به ويستغنى فيه عن معاونة غيره، وهو الله تعالى ".[154]

وقدرة الله تعالى هي " صفة أزلية قائمة بذاته تعالى يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق الإرادة ".[155]

وصفة القدرة من حيث هي معنى أزلي قائم بذاته تعالى، صالح لأن يوجد به الممكنات أو يعدمها أو يكيفها، بقطع النظر عن التنفيذ، فتلك هي القدرة التي تتعلق بالأشياء تعلقاً صلوحياً فقط، وان لاحظت تنفيذ الإيجاد والإعدام أو التكييف الفعلي، فتلك هي القدرة الإلهية في تعلقها التنجيزي. وبذلك تعلم أن القدرة واحدة أيضاً، فان نظرات إلى تعلقها الصلوحي فهو تعلق أزلي قديم، وإن نظرت إلى تعلقها التنجيزي فهو تعلق حادث، أي إن كلا التعلقين عائدان إلى قدرة واحدة، وإنما الحادث هو التعلق التنجيزي بالأشياء، أما القدرة ذاتها فهي قديمة على كل حال ".[156]

و" العلم بأن صانع العالم قادر، وأنه تعالى في قوله: (وهو عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).[157]صادق لأن العالم في صنعته مرتب في خلقته. ومن رأى ثوباً من ديباج حسن النسج والتأليف متناسب التطريز، ثم توهم صدور نسجه عن ميت لا استطاعة له، أو عن إنسان لا

152سورة القمر: الآيتان 54-55.

153 مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي(ت 1033 هـ)، *رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر*، تحقيق: أسعد مُحَمَّد المغربي. ط 1، دار حراء مكة المكرمة. 1410 هـ 24.

154الغزالي، *شرح أسماء الله الحسنى*، 627

155.أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي، (ت895هـ)، *متن السنوسية*، المطبوع مع حاشية ابراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري شيخ الأزهر، (ت1377هـ)، مطبعة عيسى ألبابي الحلبي وشركاؤه، مصر، 30.

156 محمد سعيد رمضان البوطي، *كبرى اليقينات الكونية*، مصر، ط 2، 1390 هـ ،101.

157 سورة المائدة: الآية 120.

قدرة له، كان منخلعاً عن غريزة العقل ومنخرطاً في سلك الغباوة والجهل ".[158]

ويظهر مما تقدم أن جميع علماء الكلام يشتركون بإثبات صفة القدرة لله تعالى، ولكن كل منهم ينهج نهجاً خاصاً في فهمها وإثباتها يراد به التنزيه والخشية من وصف الله تعالى بما لا يجوز من الصفات، فهم يثبتون أن الله قادر على اختلاف بينهم في أزلية القدرة أو حدوثها وعلاقتها بذات الباري عز وجل.

ومن الأدلة العقلية على هذه الصفة نقول ": وصحة العقل تدل على كونه قادراً، أي: أن الله تعالى قد ثبت وجوده، وأنه أوجد العالم، فقد أصبح هذا الفعل منه تعالى وهو يدل على كونه قادراً، فالعاجز لا يستطيع ولا يقدر على الإيجاد، ووجود هذا العالم بهذه الصفة من الإحسان والإتقان يستلزم كون الإله قادراً ".[159]

ويوافق المدرس الأشاعرة ما قرره الأصوليون " أما قدرته تعالى فهي صفة تؤثر بإيجاد ماعينته إرادة في الأزل حسب علمه بالحكمة في وجوده في الزمان والمكان المعنيين، ولما كان تأثير القدرة تابعة للإرادة المتابعة للعلم بالحكمة البالغة لا يبقى مجال للسؤال عن وجه تعلق الإرادة بإحدى الجانبين وتنفيذ القدرة لذلك المرجح، لأن الأثر تابع للإرادة التابعة للعلم كما قلنا ولا نقص في شيء منها، على أنه لو غير المجرى لعاد السؤال كما تسمع وترى، لذلك لايسئل عما يفعله فالعلم الأزلي سوى جدولا للتعلقات أللايزالي يسوي المرادات كلا في وقته ولو غير المجرى لعاد السؤال كما تسمع وترى، لذلك لايسئل عما يفعله فالعلم الأزلي سوى جدولا للتعلقات أللايزالي يسوي المرادات كلا في وقته وإليه يشير قوله تعالى: (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ).[160] فإن كان المراد من أعمال ذاته الجليل فذاك، وإن كان من مكسوبات العباد فيكون قدر تعلق قدرته به تحقيقا لما تعلق به علمه الأزلي الحاكي عن صرفهم اختيارهم له، فإن الباري تعالى له العلم بأفعال العباد وهو مرآة كاشفة لما يتوجه إليه اختياراتهم.[161] فلذلك قال تعالى: (وَهُمْ يُسْأَلُونَ).[162]

خامسا وسادسا: السمع والبصر:

لقد وصف سبحانه وتعالى نفسه بالسمع والبصر، قال جل جلاله: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ

158الغزالي، *قواعد العقائد*،110.

159أبو شريف المقدسي، *المسامرة بشرح المسايرة*، 83.

160 سورة الرحمن: الآية: 29

161 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*،25.

162 سورة الأنبياء: الآية: 23.

الْبَصِيرُ).[163]، فالسمع دل عليه، وهو مما علم بالضرورة من دين سيدنا محمد. –صلى الله عليه وسلم–، والشواهد على ذلك من الأحاديث النبوية لا يمكن إنكاره ولا تأويله. وهما صفتان ثابتتان أزليتان لله تعالى يسمع جميع الأصوات والكلام , ويرى جميع المرئيات.

والسمع صفة أزلية شأنها إدراك كل مسموع وإن خفي.[164]، وهو تعالى يسمع بها كل مسموع سمع إدراك لا سمع علم به من غير أذن، ولا جارحة.[165]

والبصر صفة أزلية شأنها إدراك كل مبصر وان لطف.[166]

واختلف الأشاعرة في قولهم باتصافه سبحانه بصفة السمع، فقال أبو الحسن الأشعري: كل موجود يجوز كونه مسموعاً. وقال القلانسي: لا يُسمع إلا ما كان كلاماً أو صوتاً، وصحح البغدادي القول الأخير، وكذلك اختلفوا في الرؤية.[167]

وذهب الغزالي إلى أن ما يوجب العلم به " أنه تعالى سميع بصير لا يعزب عن رؤيته هواجس الضمير ... وكيف لا يكون سميعاً بصيراً، والسمع والبصر كمال لا محالة وليس بنقص ؟ فكيف يكون المخلوق أكمل من الخالق والمصنوع أسنى وأتم من الصانع ؟ وكيف تعتدل القسمة مهما وقع النقص في جهته والكمال في خلقه وصنعته أو كيف تستقيم حجة إبراهيم . صلى الله عليه وسلم . على أبيه إذ كان يعبد الأصنام جهلاً وغياً فقال: (لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا).[168]، ولو انقلب ذلك عليه في معبوده لأضحت حجته داحضة ودلالته ساقطة، ولم يصدق قوله تعالى: (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ).[169]، وكما عقل كونه فاعلاً بلا جارحة وعالماً بلا قلب ودماغ، فليعقل كونه بصيراً بلا حدقة، وسميعاً بلا أذن، إذ لا فرق بينهما ".[170]

وتجدر الإشارة إلى أن كل من اثبت السمع والبصر لله تعالى قال إن " سمعه بغير أذان، وبصره بغير حدقة وأجفان " إلا المجسمة الذين شبهوا الله بخلقه، وهم خارجون عن ملة

---

163. سورة غافر: الآية 20.

164 أبو شريف المقدسي، *المسامرة بشرح المسايرة*، 68

165 أبو منصور التميمي، *أصول الدين للبغدادي*، 96.

166شرح الباجوري على الجوهرة / 67. و أبو شريف المقدسي، *المسامرة بشرح المسايرة*، 68

167 أبو منصور التميمي، *أصول الدين للبغدادي*، 97.

168 سورة مريم: الآية 42.

169سورة الأنعام: الآية 83.

170 الغزالي، *قواعد العقائد*، 181.

الإسلام، إذ لو وصف الله بالأذان والأعين لاحتيج إليهم في السمع والبصر، وهو تعالى غني عن كل شيء.

وأما ما روي عن السلف وأهل الحديث بإثبات صفة العين والأذن لله تعالى فأنهم احترزوا عن التشبيه بالقول بأننا نؤمن بها بلا كيف ونؤمن أنها صفات وليست أجساماً.[171]

والأدلة على السمع والبصر عقلية ونقلية.

أما العقلية: معلوم أن الخالق أكمل من المخلوق، والبصير أكمل ممن لا يبصر، والسميع اكمل ممن لا يسمع، فيستحيل أن نثبت وصف الكمال للمخلوق ولا نثبته للخالق، فإن قيل: إن العلم كافٍ، قيل: السمع والبصر، كمال ؛ لأن من علم شيئاً ثم أمره أو سمعه استفاد مزيد كشف ومعرفة به، والله تعالى لو كان يسمع بإذن أو يرى بعين لاحتاج إليهما، وهو الغني عن كل شيء، المنزه عن الحاجة والنقص.[172]

وأما النقلية، فآيات منها قوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).[173]

فالآية الكريمة نفت مشابهة الله لخلقه في مقطعها الأول، وأنه ليست له حاجة للعين والأذن المعروفة عند الإنسان، وأثبتت له صفة السمع والبصر في مقطعها الأخير.

ويبين المدرس (رَحِمَهُ اللَّهُ) موافقاً للأشاعرة أن السمع والبصر صفتان، ويقول: " أما صفة السمع له تعالى فهي قوة تتعلق بالمسموعات عند وجودها فتكشف المسموعات من الأصوات ونبراتها المتمايزة أينما كانت، حتى يسمع أصوات أرجل النملة كما يسمع الفارس صوت قوائم فرسه إذ أركض به في صحراء صخرية ويسمع دعاء المضطرين، إن ربي لسميع الدوعاء.

وأما صفة بصره فتتعلق بالمبصرات كبيرة أوصغيرة ذرة وما دونها، ولا يمنع إبصاره تعالى لها كونها في غيابة الجب أو وراء الحجب، فلغيب والشهادة بالنسبة إليه متساويان فالسمع والبصر أمران ممتازان عن الإدراك الحاصل بالعلم، فهما صفتان ورد بهما الكتاب ونؤمن بظاهره وهو الصواب ".[174]

---

171 عبد الله سلمان سالم الأحمدي، *المسائل والوسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة*، ط 2، السعودية، 1416هـ- 1995م، 282-281/1.

172 الغزالي، *الاقتصاد في الاعتقاد*، 71-72.

173 سورة الشورى: الآية 11.

174 الشيخ عبد الكريم المدرس، نور الإيمان، 26

سابعا: الكلام: إن الكلام من الصفات الذاتية، فأنه سبحانه وتعالى متكلم بكلامه الذي هو صفته الأزلية المعبّر عنه بالنظم المسمى بالقرآن، المركب من الحروف.[175]

وهذا رأي أهل السنة والجماعة وبعض الزيدية وبعض المعتزلة.[176]

ومن الأدلة العقلية على صحة قول أهل السنة: أنه تعالى لو لم يكن متكلماً للزم أن يتصف بضده، واتصافه بضده نقص، وهو باطل، لأن النقص لا يرضى به المخلوق، فكيف بالخالق ؟ فثبت اتصافه بالكلام.[177]

ويقول الغزالي: " إنه سبحانه وتعالى متكلم بكلام، وهو وصف قائم بذاته ليس بصوت ولا حرف، بل لا يُشْبِهُ كلامُهُ كلامَ غيرِهِ، كما لا يُشْبِهُ وجودُهُ وجودَ غيره.[178]

ويقول المدرس (رحمه الله) "إما صفته الكلام فثابتة، له تعالى بإجماع الأمة، وقد تواتر النقب عن الرسول الكرام أن الله تعالى متكلم مع القطع باستحالة التكلم له تعالى من غير ثبوت صفة الكلام له تعالى.[179]"

ويقول أيضا: " فهل الكلام الثابت له صفة نفسية قائمة به تعالى وهي من غير جنس الحروف والأصوات لكنها منشأ للكلام المعلوم واللفظ الملفوظ المرسوم، أو أنه عبارة عن الكلمات القديمة المعلومة له أزلا، أو أنها الكلام المنقوش برقومه في اللوح المحفوظ أو الملفوظ الذي نزل به جبريل على رسول الكرام والخق الذي يجب تقديره هو أن الفظ الكلام مشترك بين الأمور الثلاثة ويطلق على كل منها حقيقة، أما على الأول: فلأن تلك صفة نفسية كمال له تعالى وعدمه نقص، لأنه خرس نفسي وعجز عن ملاحظة المفاهيم الائقة بالإلقاء والتنزيل. وأما الثاني: فلأن إطلاق الكلام عليه شائع عن الأدباء والخطباء. وأما الثالث: فلأن المرقوم في اللوح المحفوظ والمنزل به جبريل عليه السلام والمتحدي به من الرسول الجليل هو ذلك الكلام اللفظي وإنكار كونه كلام الله تعالى كفر وخروج عن الإسلام ".[180]

وعن الكلام النفسي يقول المدرس (رحمه الله) " فلأن تلك صفة نفسية كمال له تعالى

---

175. الملا علي بن سلطان القارئ أبو حنيفة النعمان (ت 1014هـ)، *يُنظَرُ: الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر*، دار البشائر الإسلامية، ط 1، بيروت ـ لبنان، 1419هـ -1998م، 70.

176 أبو الحسن الأشعري، *مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين*، 201/2.

177. كمال الدين الطائي، *رسالة في التوحيد والفرق المعاصرة*. مطبعة سلمان الأعظمي بغداد. 1392هـ - 1972م، 53.

178الغزالي:: *قواعد العقائد*،/182،و الغزالي، *الاقتصاد في الاعتقاد*، 73.

179 الشيخ عبد الكريم المدرس، نور الإيمان،26.

180 الشيخ عبد الكريم المدرس، نور الإيمان،26.

وعدمه نقص، لأنه خرس نفسي وعجز عن ملاحظة المفاهيم الائقة بالإلقاء والتنزيل، ويقول: لا شك أن صفة النفسية التي ليست من جنس الحروف والأصوات قديمة وكذلك الكلمات الموجودة في علم الباري تعالى التابعة لكلامه النفسي لأنها معلومة للباري تعالى أزلا ككلام سائر المتكلمين، ولا معنى للقول بحدوث مارقم في اللوح ونزل به جبريل عليه السلام على الرسل الكرام بعن أن علمنا يقينا أنها هي التي كانت في علمه تعالى أزلا ".[181]

ولقد قسم الأشاعرة كلام الله على قسمين، كلام نفسي، وكلام لفظي واستدلوا على قدم كلام الله تعالى وكونه نفسياً لا حسياً بوجهين:

أحدهما: أن المتكلم من قام به الكلام لا من أوجد كلام، ولو في محل آخر، للقطع بأنه موجود الحركة في جسم آخر لا يسمى متحركاً، وان الله تعالى لا يسمى بخلق الأصوات مصوتاً، وأنا إذا سمعنا قائلاً يقول: أنا قائمٌ، نسميه متكلماً، وإن لم نعلم أنه الموجد لهذا الكلام، بل وان علمنا أن موجده هو الله تعالى كما هو رأي أهل الحق. وحينئذ فالكلام القائم بذات الباري تعالى لا يجوز أن يكون هو الحس، أعني: المنتظم من الحروف المسموعة ؛ لأنه حادث ضرورة، أن له ابتداء وانتهاء، وأن الحرف الثاني من كلمة مسبوق بالأول مشروط بانقضائه، وانه يمتنع اجتماع أجزائه في الوجود، وبقي شيء منها بعد الحصول على ما سبق... نبدأ من ذلك في بحث الكم. والحادث يمتنع قيامه بذات الباري تعالى لما سبق، فتعين أن يكون هو المعنى، إذ لا ثالث يطلق عليه اسم الكلام، وأن يكون قديماً لما عرفت، فان اعترض من قبل المعتزلة، أنه لو كان المتكلم من قام به الكلام، لما صح إطلاقه حقيقة على المتكلم بالكلام الحسي ؛ لأنه لا بقاء له ولا اجتماع لاجزائه، حتى يقوم بشيء.

ولو سلمّ، فإنما يقوم بلسانه لا بذاته، وأيضاً لما صح قولهم: الأميرُ يتكلم بلسان الوزير، والجني يتكلم بلسان المصروع. ومن قبل الحنابلة أن المنتظم من الحروف قد لا يكون مترتب الأجزاء بل دفعياً كالقائم بنفس الحافظ، وكالحاصل على الورقة من طابع فيه نقش الكلام. وإنما لزوم الترتيب في التلفظ والقراءة لعدم مساعدة الآلة. فالقرآن الذي هو اسم للنظم والمعنى جميعاً لا يمتنع أن يكون قديماً قائماً بذات الباري تعالى ؟

أجيب: بأن كون المتكلم من قام به الكلام ثابت عرفاً ولغة، وكون المنتظم من الحروف المسموعة مترتب الأجزاء ممتنع البقاء ثابت ضرورة، وما ذكرتم سنداً لمنعها تمويه.

181 الشيخ عبد الكريم المدرس، نور الإيمان،26 – 27.

أما الأول: فلأن المعتبر في اسم الفاعل وجوب المعنى لا بقاؤه سيمّا في الأعراض كالمتحرك والمتكلم. ولو سلِّم فيكفي التلبس ببعض أجزائه ولا يشترط القيام بكل جزء من أجزاء المحل كالسامع والباصر والذائق وغير ذلك، ومعنى التكلم بلسان الغير إلقاء الكلام إليه مجازاً.

وأما الثاني: فلأن الكلام في المنتظم من الحروف المسموعة لا في الصور المرسومة في الخيال، أو المخزونة في الحافظة، أو المنقوشة بأشكال الكتابة، على أن قيام الحرف والصوت بذات الله تعالى ليس بمعقول. وإن كان غير مترتب الأجزاء لحرف واحد مثلاً.[182]

والكلام النفسي " وهو الكلام حقيقة، المعبر عنه بالألفاظ ليس من جنس الأصوات والحروف، بل صفة أزلية قائمة بذاته تعالى، منافية للسكوت والأفة، كما في الخرس والطفولية، وهو بها أمرٌ ناهٍ مخبرٌ وغير ذلك ".[183]

و " الإنسان يسمى متكلماً باعتبارين أحدهما: بالصوت والحرف. والآخر بكلام النفس الذي ليس بصوت وحرف، وذلك كمالٌ وهو في حق الله تعالى غير محال، ولا هو دال على الحدوث. ونحن لا نثبت في حق الله تعالى إلا كلام النفس، وكلام النفس لا سبيل إلى إنكاره في حق الإنسان زائداً على القدرة والصوت حتى يقول الإنسان زورّت البارحة في نفسي كلاماً، ويقال في نفس فلان كلام وهو يريد ان ينطق به ".[184]

ورأي الغزالي . رَحِمَهُ اللهُ .: أن " الكلام بالحقيقة كلام النفس، وإنما الأصوات قطعت حروفاً للدلالات، كما يدل عليها تارة بالحركات والإشارات ".[185]

وقال الحنابلة: كلامه حرف وصوت يقومان بذاته، وأنه قديم، وقد بالغ بعضهم فيه حتى قال جهلا: الجلد والغلاف قديمان، وهذا باطل بالضرورة، فإن حصول كل حرف مشروط بانقضاء الآخر، فيكون له أول فلا يكون قديما، فكذا المجموع المركب منها.[186]

وقال المعتزلة: أصوات وحروف يخلقها الله في غيره كاللوح المحفوظ، أو جبريل . عليه

---

182 سعدالدين التفتازاني، *شرح المقاصد للتفتازاني*، 4/147-148-149.

183 الْمَصْدَر نَفسُه: 2/99.

184 الغزالي،*الاقتصاد في الاعتقاد*، 75.

185 الغزالي، *قواعد العقائد*،182.

186 أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، (ت748هـ) ينظر:*العلو للعلي الغفار*، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط1، 1995م، 57.

السلام . أو النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو حادث.[187]

وأن ما يقوله المعتزلة وهو خلق الأصوات والحروف وكونها حادثة قائمة، فنحن نقول به ولا نزاع بيننا وبينهم في ذلك، وما نقوله من كلام النفس فهم ينكرون ثبوته، ولو سلموه لم ينفوا قدمه فصار محل النزاع نفي المعنى وإثباته، فإذا الأدلة الدالة على حدوث الألفاظ إنما تفيدهم بالنسبة إلى الحنابلة.[188]

وأما بالنسبة إلينا فيكون نصبا للدليل في غير محل النزاع، وأما ما دل على حدوث القرآن مطلقا فحيث يمكن حمله على حدوث الألفاظ لا يكون لهم فيه حجة علينا، ولا يجدي عليهم إلا أن يبرهنوا على عدم المعنى الزائد على العلم والإرادة.[189]

ويقول المدرس(رحمه الله) " فإن قيل نحن لا تعترف بالكلام النفسي ونقول أن كلامه تعالى عبارة عن اللفظ المنزلة مع جبريل عليه السلام. قلنا: إنكار الكلام النفسي يوجب الخرس النفسي وهو نقص لا يجوز في حقه تعالى، وثانيا أنكم معترفون بأن كلمات الله تعالى معلومة له أزلا وتبقى في علمه أبدا، فلا بد أن تكون تابعة لأصل يناسبها، كما أن المعلومات تابعة للعلم والمرادات تابعة للإرادة والمقدورات تابعة في القدرة والمسموعات تابعة للسمع والمبصرات للبصر فكذلك الكلام اللفظي تابع لصفة الكلام النفسي القديم وهما قديمان".[190]

ويقول أيضا: " فاعلموا هذه الأمور واشرحوا بها الصدور وتيقنوا أن صفات الباري تعالى لا توافق صفاتنا إلا في الاسم فإن صفاتنا حادثة وتقبل القوة والضعف والفناء وحياتنا تحتاج إلى البنية والأجزاء وعلمنا يحتاج إلى المخ والدماغ والقلب ووسائل الضبط لمعلوماته وإرادتنا التابعة له كثيرا ما تقع في خطأ التخصيص لغير ما ينفع ويفيد وسمعنا وبصرنا يحتاجان إلى مواد وحجر لطيفة وأعصاب، وصفات الباري تعالى ليست كذلك فإنها قديمة وباقية ولا يريد عليها الضعف ولا تقبل المعونة من الغيث، فآمنوا بأن الصفات الكمالية ثابتة له تعالى بدون حاجة إلى أي شيء، ولا تظن أن الكلام بدون اللسان والآلات ممتنع فإن المسجلات تضبط الكلام والكلمات والأصوات والنبرات وإذا سمعت هاتفا يناديك من السماء فلا ترى إنسانا يحرك

---

187 أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد، (ت478هـ)،: *الغنية في أصول الدين*، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الخدامات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط1، 1987م، /89 ؛ و الجرجاني، *شرح المواقف*، 3/ 128.

188 أحمد بن الحسين البيهقي (ت458هـ)، *الإعتقاد والهداية على مذهب السلف وأصحاب الحديث*، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1201هـ / 81 ؛ و الجرجاني، *شرح المواقف*،،3/ 128.

189 أحمد بن الحسين البيهقي، *الإعتقاد والهداية على مذهب السلف وأصحاب الحديث*، 81 ؛ و الجرجاني، *شرح المواقف*،،3/ 128..

190 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*،،27 –28.

لسانه، ولا تحتاج حياته تعالى إلى أجزاء ولا إرادته إلى دافع غير الإدراك ولا قدرته إلى أسباب توجب الحركة ولا علمه إلى مخ ودماغ ولا سمعه إلى صراخ ولا أبصاره إلى العروق الواردة في خريطة الرأس ولا إلى حدقة و اجفان ولا كلامه إلى هزة حلقية أو تصويب من الحلق إلى اللسان، ويشر إلى ذلك قوله تعالى (ليس كمثله شيء وهو السمسيع العليم).[191] ".[192]

وبهذا يظهر موافقة المدرس (رحمه الله) لعلماء الأشاعرة في مسألة صفات الله تعالى وكيفتها واستشهد بالدليل العقليى والنقليى في هذه المسالة المهمة. ولم يخالفهم فيما استدلوا به من اثبات الصفات من الكلام، والسمع والبصر، الخ...

191 سورة الشورى: الآية: 11.

192 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*،28 -29 .

2.2. منهج المدرس في بيان الإيمان وأسماء الله ورؤية الله تعالى

1.2.2. تعريف الإيمان

الإيمَانُ في اللغة:

الإِيمَانُ: مَصْدَرُ آمَنَ، وَآمَنَ: أَصْلُهُ مِنْ الأَمْنِ ضِدَّ الْخَوْفِ. يُقَالُ: آمَنَ فُلانُ الْعَدُوَّ يُؤْمِنُهُ إيمَانًا، فَهُوَ مُؤْمِنٌ. ومن هنا يأتي الإيمان بمعنى: جعل الإنسان في مأمن مما يخاف. والغالب أن يكون الإيمان لغة بمعنى التصديق ضد التكذيب".[193]

الإيمان في الاصطلاح:

اختلف العلماء في تعريف الإيمان، فقيل: هو تصديق الرسول –صلى الله عليه وسلم– فيما جاء به من عند الله، مع إظهار الخضوع والقبول لما أتى به، فهو اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان والمراد بالاعتقاد: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، على ما ورد في حديث جبريل . عليه السلام ..

والمراد بقول اللسان: النطق بالشهادتين. والمراد بالعمل بالجوارح: فعلها وكفها تبعاً للأمر والنهي.

قال ابن حجر العسقلاني.[194] (رَحِمَهُ اللهُ): " هذا قول السلف، وهو أيضا قول المعتزلة، إلا أن المعتزلة جعلوا الأعمال شرطاً في صحة الإيمان، والسلف جعلوها شرطاً في كماله.[195]وقيل: الإيمان هو: التصديق بالقلب واللسان فقط، وهو قول بعض الفقهاء بناء على أن هذا هو الوضع اللغوي للفظ (الإيمان)، وأن الأصل عدم النقل. وليست الأعمال عندهم داخلة في مسمى الإيمان. فإذا وجد لدى الإنسان الإيمان وجد كاملاً، وإن زال زال دفعة واحدة.

أما على قول السلف المتقدم، فإن الإيمان درجات بحسب قوة التصديق لوضوح الأدلة

---

193 أبو الْفَضْل جمال الدِّين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت 711هـ)، ينظر: *لِسَان العَرَب*، دَار صادر، ط 1، بَيْرُوْت، لَبْنَان، 1968م، مَادَةُ (أمن) 23/13.

194 هو أبو الفضل شهاب الدّين أحمد بن علي بن محمّد بن محمّد الكناني العسقلاني، ثمّ المصري الشّافعي، ولد سنة سبعمائة وعشرين للهجرة، برع في الحديث وتقدّم في فنونه، صنّف تصانيف مفيدة، تزيد على المائة، منها: الإصابة في تمييز الصّحابة، وتقريب التّهذيب، وفتح الباري في شرح صحيح البخاري، ولسان الميزان، توفّي سنة سبعمائة وسبع وسبعين للهجرة. ينظر: السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبو بكر (ت911هـ)، *طبقات الحفّاظ*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ، 552/1-553، و شهاب الدين الديمشقي الحنبلى، *شذرات الذّهب*، 253/3، و عمر رضا كحالة، معجم *المؤلّفين*، 523/2-524.

195 ابن حَجَر العَسْقَلاني أحْمَد بن علي بن حجر (ت852هـ)، *فَتْح البَاري شَرْح صَحِيْح الْبُخَارِيّ*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين، الخطيب، دَار المعْرِفَة، بَيْرُوْت، ط 1، 1379هـ، 46/1.

وجودة الفهم. ويزيد الإيمان بالطاعات، وينقص بالمعاصي، ويفاضل الناس فيه.[196]

واستشهد لهم بقول الله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا).[197]، وقول النبي – صلى الله عليه وسلم – في حديث الشفاعة:« يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إيمَانٍ ».[198]

يقول المدرس(رحمه الله) الإيمان هو: التصديق بجميع ماجاء به سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – مع التسليم إجمالا فيما علم إجمالا وتفصيلا فيما علم تفصيلا والإقرار به القادر على التلفظ بكلمتي الشهادة، أما الأعمال فهي ثمرة الإيمان، و الدليل على ذلك إن الذين آمنوا ودخلوا في الإسلامي اعتبروا مؤمنين وكثير منهم لم يدخل وقت مباشرة أعمالهم، وانعطف الإيمان على الأعمال وارد في كثير من الآيات والعطف ظاهر في المغايرة وأنه لو دخلت الأعمال في الإيمان لا ستلزم اعتبار ترك الحرام وفعل الواجب ولزم منه كفر من فعل حراما أو ترك واجبا وذلك خلاف ظاهر الكتاب والسنة نعم إذا تحقق الإيمان وتنورة به القلوب فلا شك أنه يحرك صاحبه للعمل فترك مقتضى التكليف لايكون إلا مع الإيمان الضعيف ".[199]

والشيخ المدرس(رحمه الله) يوافق عامة العلماء، ويأخذ بالتعريف السلف ويرجحه على كل الارآء كمامر. بأن الايمان هو التصديق والاقرار مع الاعمال مما عده من ثمرات الايمان.

ضوابط الإيمان

اختلف العلماء في التقليد في أصول الدين، أي: في مسائل الاعتقاد كحدوث العالم ووجود الباري وما يجب له ويمتنع عليه من الصفات وغير ذلك، فقال كثير منهم . ورجحه الإمام الرازي والآمدي.[200] لا يجوز بل يجب النظر؛ لأن المطلوب فيه اليقين قال الله تعالى لنبيه

---

196 أبو عبيد القاسم بن سَلاَّمٍ الهروي، (ت 224 هـ)، *يُنْظَرُ: الإيمان*، مطبقة الاستقامة، القاهرة، 54. و أبو العباس أَحْمَد بن عَبْد الحليم بن تيمية الحراني، (ت 728 هـ)، *الإيمان*، المكتب الإسلامي، السعودية، 241 – 260 و ابن حَجَر العَسْقَلاني، *فَتْح البَاري شَرْح صَحِيْح اُلْبُخَارِيّ*، 46/1 – 47.

197 سورة التوبة: الآية 124.

198 ابن حَجَر العَسْقَلاني، *فَتْح البَاري شَرْح صَحِيْح اُلْبُخَارِيّ، 473/3-474.*

199 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*، 7.

200 هو: سيف الدّين عليّ بن أبي علي بن محمّد بن سالم التّغلبي، الآمدي، الحنبلي، ثمَّ الشّافعي، فقيه، أُصوليّ، متكلِّم، منطقيّ، حكيم، ولد بآمد سنة إحدى وخمسين وخمسمائة للهجرة، وأقام ببغداد، ثمَّ انتقل إلى الشّام، ثمَّ إلى الدّيار المصريّة، وتوفّي بدمشق سنة إحدى وثلاثين وستّمائة للهجرة، ودفن بجبل قاسيون، من تصانيفه: أبكار الأفكار في أُصول الدّين، ودقائق الحقائق في الحكمة، وغاية المرام في علم الكلام. ابن خلكان، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان* 293/3–294، و عمر رضا كحالة، معجم *المؤلّفين*، 479/2.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)201، وقد علم ذلك. وقال تعالى للناس: (وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ).[202]، ويقاس غير الوحدانية عليها.[203]

وقيل: يجوز التقليد فيه ولا يجب النظر اكتفاء بالعقد الجازم ; لأنه –صلى الله عليه وسلم – كان يكتفي في الإيمان من الأعراب وليسوا أهلاً للنظر بالتلفظ بكلمتي الشهادة المنبئ عن العقد الجازم. ويقاس غير الإيمان عليه.[204]

وقيل: النظر فيه حرام؛ لأنه مظنة الوقوع في الشبه والضلال لاختلاف الأذهان والأنظار بخلاف التقليد، فيجب بأن يجزم المكلف عقده بما يأتي به الشرع من العقائد.[205]

ودفع الأولون دليل الثاني: أنا لا نسلم أن الأعراب ليسوا أهلاً للنظر، فإن المعتبر النظر على طريق العامة، كما أجاب الأعرابي الأصمعي عن سؤاله: بم عرفت ربك ؟ فقال: البعرة تدل على البعير، وأثر الأقدام تدل على المسير، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج، ألا تدل على اللطيف الخبير.[206]

وما يذعن أحد من الأعراب أو غيرهم للإيمان فيأتي بكلمته إلا بعد أن ينظر فيهتدي لذلك، أما النظر على طريق المتكلمين من تحرير الأدلة وتدقيقها ودفع الشكوك والشبه ههنا، ففرض كفاية في حق المتأهلين له يكفي قيام بعضهم به، وأما غيرهم ممن يخشى عليه من الخوض فيه الوقوع في الشبه والضلال، فليس له الخوض فيه.

وهذا محمل نهي الشافعي وغيره من السلف رضي الله عنهم، من الاشتغال بعلم الكلام وهو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية، وعلى كل من الأقوال الثلاثة تصح عقائد المقلد،

---

201 سورة مُحَمَّد: الآية 19.

202 سورة الأعراف: الآية 158.

203 مُحَمَّد بن عُمَر بن الحسين الرازي، (ت 606هـ)، يُنْظَرُ: *المحصول فِي علم الأُصُول*، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، جَامِعة مُحَمَّد بن سعود الإِسْلامِيّة، الرياض، ط 1، 1400هـ، 125/6. و. أبو الْحَسَن علي بن مُحَمَّد الآمدي، (ت 631 هـ) *الإِحْكَام فِي أُصُول الأَحْكَام*، تحقيق: د. سيد الجميلي، دَار الكِتَاب العَرَبِيّ، ط 1، بَيْرُوْت، 1404هـ، 235/4.

204 حسن بن مُحَمَّد بن محمود العطار لابن السبكي، (ت 1250 هـ)، *يُنظر: حَاشِيَة العطار عَلَى شَرْح المحلي عَلَى جمع الجوامع*، وبهامشه بقية تقرير عَبْد الرَّحْمَن الشربيني على جمع الجوامع، المطبعة العلمية، مصر، ط 1، 1316 هـ، 443/2.

205 الْمَصْدَر نَفسُه، 443/2.

206 مُحَمَّد بن عُمَر بن الحسين الرازي، يُنْظَرُ: *المحصول فِي علم الأُصُول*: 125/6؛ و أبو الْحَسَن علي بن مُحَمَّد الآمدي، *الإِحْكَام فِي أُصُول الأَحْكَام*، 235/4؛ و حسن بن مُحَمَّد بن محمود العطار لابن السبكي، *حَاشِيَة العطار عَلَى شَرْح المحلي عَلَى جمع الجوامع*، 443/2-444.

وإن كان آثماً بترك النظر على الأول.[207]

وفي هذا يقول العلامة الآلوسي– رَحمَهُ الله –بعد أن عرض آراء العلماء في مسألة معرفة الله سبحانه: " واذهب إلى أن النظر في الدليل مطلقاً واجب على من لم يحصل له العقد الجازم إلا به، وأما من حصل له ذلك بأي طريق كان دونه، فلا يجب عليه، وكذا لا يأثم بتركه ".[208]

والمدرس(رحمه الله) يقول: "ولما كان الإيمان بما جاء به الرسول ρ مستفادا من الإقرار بالشهادتين اعتبر ذلك وفرض على من يدخل في الإسلام أن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله"[209]، ويقول أيضا فظهر أن الإتيان بالشهادتين كاف للإيمان بوحدة الله تعالى وبسائر ما يجب الإيمان به، و لايجتمع ذلك مع الإشراك مطلقا، لأن الإيمان الشرعي في الإسلام والإقرار بكلمتين من الأنام إظهار لصفاء الدين المبين، والإيمان المستفاد من قوله تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون).[210]، إيمان لغوي بمعنى الإذعان الخالي عن التو حيد، لأنه نزل في قوم مشركين يجمعون مع الإقرار بالله عبادة أوثانهم وألوهيتها.[211]

فيفهم من خلال أقوال المدرس من لم يتلفظ بالشهادتين ليس بمؤمن، إذ أن التلفظ بالشهادتين يعد ركنا من أهم أركان الإسلإم، وكاف للإيمان بوحدانية الله تعالى وبسائر ما يجب الإيمان به.

.3.2.2. منهج المدرس في بيان رؤية الله تعالى

الرؤية في اللغة: مصدر رأى يرى، ويرآى . على قلة في الاستعمال . تعني: النظر أو

---

207 مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عَبْد الْعَزِيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي، (ت 972هـ)، *يُنْظَرُ: شَرْح الكوكب الْمُنِير المسمى بمختصر البحرين أَوْ المختصر الكبير شرح المختصر في اصول الْفِقْه*، تحقيق: الدكتور مُحَمَّد الزحيلي، والدكتور نزيه حماد. مطبعة السنة المحَمَّدية، مصر، /618 ؛ و حسن بن مُحَمَّد بن محمود العطار لابن السبكي، *حَاشِيَة العطار عَلَى شَرْح المحلي عَلَى جمع الجوامع*، 443/2 -444.

208 أبو الثَّنَاء شِهاب الدِّين السيد محمود بن عبدالله الآلُوسي البَغْدَادي، (1270هـ) *رُوح المعَانِي فِي تَفْسِيْر الْقُرْآن العظيم والسبع المثاني*، دَار إِحْيَاء التُّرَاث العَرَبِيّ، بَيْرُوْت، 306/26 - 307.

209الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*،7-8.

210سورة يوسف: الآية: 106.

211 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*، 8.

البصر بحاسة العين.[212]

وكلامياً: تعني رؤية الله تعالى بالعين الباصرة.[213]

واختلف المتكلمون في وقوعها نفياً وإثباتاً على الأقوال الآتية:

1 – مذهب أهل السنة هو إمكان حصول الرؤية.[214]

واختلفوا في وقوعها على أقوال هي:

أ – وقوعها في الدنيا للنبي محمد . صلى الله عليه وسلم . خاصة، وكان هذا في حادثة المعراج.[215]

ب – وقوعها في الآخرة فقط، وللمؤمنين خاصة.

ومذهب الأشاعرة أنه تعالى يرى في الاخرة على تجرده وبساطته، ولا في جهة، ولا في مكان، ولا في ما يستلزم منه منافاة التوحيد الخالص.

2 – وذهبت الطوائف الأخرى إلى نفي الرؤية واستحالة وقوعها مطلقاً في الدنيا والآخرة، وهم: المعتزلة والإمامية والزيدية والأباضية.[216]

وعرف القول الأول بمذهب الأشاعرة، والثاني بمذهب المعتزلة، وهما أهم الأقوال في المسألة.

يقول المعتزلة: إن الرؤية بالمعرفة والعلم جائزة. والرؤية بالبصر مستحيلة، لبداهة

---

212 أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزَّمَخْشِرِي، (ت 538هـ) *أساس البلاغة*، تحقيق: عبد الرحيم محمود. مطبعة أورفاند بالقاهرة.ط 1، 1953م، وهي طبعة مصورة على طبعة دار الكتب المصرية التي طبعت سنة 1341هـ: مادة (رأى) / 149 ؛ و مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي. (ت 721 هـ) *مختار الصحاح*، تحقيق: محمود خاطر. ط 1، مكتبة لبنان ناشرون. بيروت. 1415 هـ. 1995 م، مادة (رأى) / 96.

213 محمد عبد الرؤوف المناوي(ت1031هـ)، *التوقيف على مهمات التعاريف*، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1410هـ، /379 ؛ وأبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الواحد بن مُحَمَّد الدقاق في رؤية الله تبارك وتعالى أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الواحد بن مُحَمَّد الأصبهاني (ت516هـ)، *مجلس إملاء*، تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني، مكتبة الرشد، الرياض، ط 1، 1997م، 43.

214 علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (ت 385 هـ) *رؤية الله*، تحقيق: مبروك إسماعيل مبروك، مكتبة القرآن، القاهرة ،36-42.

215 أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (ت324هـ)، *الإبانة عن أصول الديانة*، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط1، 1397هـ، 14.

216 الخواجة نصير الدين الطوسي، (ت 672 هـ)، *قواعد العقائد*، ط 2، دار الأضواء، بيروت، 1405 هـ. 1985م / 125. و زهدي حسن جار الله، *المعتزلة*، مطبعة مصر. القاهرة. 1947م، 87.

منافاتها لخلوص الوحدانية، وأصل التوحيد الخالص,[217]

ويتلخص ما استدلوا به عقلياً بأن قالوا:

إن الله تعالى واجب الوجود. ووجوب الوجود يقتضي تجرده تعالى ونفي الجهة والحيّز عنه. والمشروط فيمن تراد رؤيته أن يكون في جهة وحيز، وأن يكون غير مجرد لأنها من أساسيات وقوع الرؤية عليه. ولما كان الله تعالى متجرداً ومنزهاً عن الجهة والحيّز يستحيل وقوع الرؤية عليه. وباختصار شديد: دليل الوجوب هو دليل نفي الرؤية.[218]

وقالوا أيضاً: إن الذي تقع عليه الرؤية البصرية هو اللون والشكل من الأجسام المنظورة، وهما من الأعراض. والله منزه عن ذلك.[219]

واستدلوا أيضاً بالآيات الكريمة:

1.قوله تعالى: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ).[220]، وهي عمدة ما استدلوا به من النقول.

قال القاضي المعتزلي: " إدراك البصر ورؤية البصر في اللغة لا يختلفان. فإذا صح ذلك فيجب أن نقطع بأنه تعالى لا يرى بالأبصار".[221]

وذلك لظهور الآية في ذلك، ولقرينة العقل التي تلزم بعدم صرفها عن هذا الظهور وحملها على معنى آخر غير هذا الذي هو ظاهرها.

وقرره الفاضل المقداد بشكل آخر، قال: " تمدح تعالى بنفي إدراك الأبصار له فيكون إثباته له نقصاً ".[222]

وذهب الزمخشري إلى أن قوله تعالى: (اللَّطِيفُ) معناه: أنه تعالى يلطف عن أن تدركه الأبصار لتجرده وبساطته كمال وتمام التجرد والبساطة، و(الْخَبِيرُ)أنه تعالى خبير بكل لطيف

217 أبو حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الْغَزَالِيّ، (ت 505هـ)، *مقاصد الفلاسفة*، المطبعة المحمودية، المكتبة التجارية، القاهرة، ط 2، 1936م: 2 /82 ؛ و عزة محمد عبد المنعم زايد، *رؤية الله تعالى بين المثبتين والنافين*، مكتبة الاستقامة. سلطنه عمان، ط2، 1980 م، 43.

218 أبو الحسن الأشعري، *الإبانة عن أصول الديانة*، 14.

219 أبو الحسن الأشعري، *مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين*، 2 / 218.

220 سورة الأنعام: الآية 103.

221 القاضى عبدالجبار المعتزلي،(ت415هـ)، المختصر في أصول الدين،دراسة وتحقيق: محمد عمارة، دار الهلال،337.

222 الفاضل المقداد السيوري، *النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر للعلامة الحلي*، مكتبة المصطفوي، قم، ط4، 1401 هـ. (طبع بهامش الباب الحادي عشر)،39.

مهما لطف ودق. فهما قرينة على أنه تعالى يدرك الابصار، لا تلطف عن إدراكه، وهي لا تدركه للطفه. وهذا من باب اللطف ".[223]

وقال الإمامية: " ولنا من الكتاب الحكيم آيات محكمات تؤيد حكم العقل بامتناع الرؤية: الآية الأولى قوله تعالى: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ).[224]، فان الإدراك متى قرن بالبصر لا يفهم منه إلا الرؤية بالعين، وكما أنه إذا قرن بآلة السمع فقيل (أدركته بإذني) لا يفهم منه إلا السماع. وكذلك إذا أضيف إلى كل واحدة من الحواس أفاد ما تلك الحاسة آلة فيه، فقولهم: (أدركته بفمي) معناه: وجدت طعمه، و(أدركته بأنفي) معناه: وجدت رائحته ".[225]

2. قوله تعالى: (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا).[226]قيل: " فإنها في معناها على حد الآية الأولى (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ).[227] ونسب للرضا رضي الله عنه قوله: " فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الإنس والجن في أنه لا تدركه الأبصار ولا يحيطون به علماً وليس كمثله شيء ؟ أليس هو محمداً ؟ قال بلى. قال: كيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنه جاء من عند الله وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله ويقول لهم عن الله: إنه (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ).، (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) [228].(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)[229]، ثم يقول لهم: أنا رأيت الله بعيني، وأحطت به علماً، وهو على صورة البشر ؟ !! أما تستحون ؟ ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي من عند الله بشيء ثم يأتي بخلافه !! قال له أبو قرة: فإنه تعالى يقول: (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى) 230 ! فقال: إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى –ρ– حيث قال تعالى: (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى).[231]، يقول: ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه،

223 أبو القاسم جار الله محمود بن عُمَر الزَّمَخْشرِي الخُوَارِزْمي، (ت 538هـ)، *الكَشَّاف عن حقائق التَّنْزِيل وعُيُون الأقاويل في وجوه التأويل*، طبعة جديدة حققها وخرّج أحاديثها وعلق عليها على نسخة خطية: عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط 2، 1421 هـ. 2001م، 2 /41.

224 سورة الأنعام: الآية 103.

225 عزة محمد عبد المنعم زايد، *رؤية الله تعالى بين المثبتين والنافين*، 298.

226.سورة: طه: الآية: ١١٠

227 سورة الأنعام: الآية 103.

228 سورة طه: الآية 110.

229 سورة الشورى: الآية 11.

230. سورة النجم: الآية 13.

231 سورة النجم: الآية 11.

ثم أخبر بما رأى فقال: (لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى).[232] فآيات الله غير الله تعالى. قال: وقد قال عزّ من قائل: (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا).[233] فإذا رأته الأبصار فقد أحيط به علماً. قال أبو قرة: أفنكذب الروايات ؟! قال الإمام إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذّبتها. وقد اجمع المسلمون على أنه لا يحاط به علماً ولا تدركه الأبصار، وليس كمثله شيء ".[234]

3 – (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ).[235]

وقيل في الاستدلال أنه لما توعد الله تعالى من اتخذ العجل، توعدهم أيضاً لطلبهم الرؤية مما دل على استحالة الرؤية.[236]

4. (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ).[237]

ومبتنى استدلالهم أنه لما تعذر على موسى (عليه السلام) رؤية الله تعالى فمن البديهي أن تتعذر رؤيته على غيره من البشر.[238]

مذهب الأشاعرة:

هو: إثبات الرؤية.

عمدة ما استدل به الأشاعرة على ثبوت الرؤية الآيات والروايات، أي الأدلة النقلية وكما يأتي:

أ . من القرآن:

---

232 سورة النجم: الآية 18.

233 سورة طه: الآية 110.

234 عزة محمد عبد المنعم زايد، *رؤية الله تعالى بين المثبتين والنافين*، 305 – 307.

235 سورة البقرة: الآيتان 54 –55.

236 عزة محمد عبد المنعم زايد، *رؤية الله تعالى بين المثبتين والنافين*، 312.

237 سورة الأعراف: الآية 143.

238 المقاصد: 2 /82 ؛وعزة محمد عبد المنعم زايد، *رؤية الله تعالى بين المثبتين والنافين*، 43.

1 . (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ).[239]

قال أبو الحسن الأشعري: " قال الله عز وجل: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ) يعني: مشرقة (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) يعني رائية. وليس يخلو (النظر) من وجوه نحن ذاكروها:

إما أن يكون الله عز وجل عنى نظر الاعتبار، كقوله تعالى: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ).[240] أو يكون عنى نظر الانتظار، كقوله: (مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً).[241]

أو يكون عنى نظر الرؤية. فلا يجوز أن يكون الله عز وجل عنى نظر التفكير والاعتبار لأن الآخرة ليست بدار اعتبار. ولا يجوز أن يكون عنى نظر الانتظار لأن النظر إذا ذكر مع ذكر (الوجه) فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه، كما إذا ذكر أهل اللسان نظر القلب، فقالوا: (انظر في هذا الأمر بقلبك) لم يكن معناه نظر العينين.

ولذلك إذا ذكر النظر مع الوجه لم يكن معناه نظر الانتظار الذي بالقلب. وأيضاً فان نظر الانتظار لا يكون في الجنة لان الانتظار معه تنغيص وتكدير، وأهل الجنة لهم في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت من العيش السليم والنعيم المقيم.

وإذا كان هذا هكذا لم يجز أن يكونوا منتظرين لأنهم كلما خطر ببالهم شيء أتوا به مع خطوره ببالهم. وإذا كان ذلك كذلك فلا يجوز أن يكون الله عزَّ وجلَّ أراد نظر التعطف لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم.

وإذا فسدت الأقسام الثلاثة صح القسم الرابع من أقسام النظر وهو أن معنى قوله:(إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ).[242] أنها رائية ترى ربها عز وجل ".[243]

2 – قوله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ).[244]

بتقريب " إن الله عز وجل لما كان قادراً على أن يجعل الجبل مستقراً كان قادراً على

---

239 سورة القيامة: الآيتان 22 – 23.

240سورة الغاشية: الآية 17.

241 سورة (يس): الآية 49.

242 سورة القيامة: الآية 23.

243 أبو الحسن الأشعري، *الإبانة عن أصول الديانة*، 12 – 13.

244 سورة الأعراف: الآية 143.

الأمر الذي لو فعله لرآه موسى . عليه السلام . فدل ذلك على أن الله تعالى قادر على أن يُري عباده نفسه وأنه جائز رؤيته ".[245]

3 – قوله تعالى: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ).[246]

قال الأشعري: " قال أهل التأويل: النظر إلى الله عز وجل، ولم ينعم الله عز وجل على أهل جنانه بأفضل من نظرهم إليه: رؤيتهم له ".[247]

4 – قوله تعالى:(لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ).[248]

قال الأشعري: " قيل: النظر إلى الله عز وجل ".[249]

5 – قوله تعالى: (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ).[250]

قال الأشعري: " وإذا لقيه المؤمنون رأوه ".[251]

وقال أبو شامة: " وكذلك سائر ما ورد من آيات اللقاء... قد حمل جماعة معنى اللقاء فيها على رؤية الله تعالى ".[252]

6 – قوله تعالى: (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ).[253]فسرها الأشعري بقوله: " فحجبهم عن رؤيته، ولا يحجب عنها المؤمنين ".[254]

وقال أبو شامة: " قال أبو بكر السمعاني: استدل مالك بن أنس وابن عيينة والشافعي واحمد بن حنبل وجماعة من أئمتنا بهذه الآية على أن المؤمنين يرون الله تعالى في الجنة. قلت: ووجه الاستدلال أن يقال: تخصيص الكفار بهذا الحجب دليل على أن المؤمنين لا

245 أبو الحسن الأشعري، *الإبانة عن أصول الديانة*، 13.

246 سورة يونس: الآية 26.

247 أبو الحسن الأشعري، *الإبانة عن أصول الديانة*، 14.

248 سورة ق: الآية 35.

249 أبو الحسن الأشعري، *الإبانة عن أصول الديانة*، ، 14.

250. سورة الأحزاب: الآية 44.

251 أبو الحسن الأشعري، *الإبانة عن أصول الديانة*،،14.

252 شهاب الدين ابو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل الشافعي المعروف بابي شامة (ت 665 هـ)، *ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري*، تحقيق: احمد عبد الرحمن الشريف، دار الصحوة، القاهرة،ط1، 1405 هـ – 1985م، 73.

253 سورة المطففين: الآية 15.

254 أبو الحسن الأشعري، *الإبانة عن أصول الديانة*، 14.

يكونون محجوبين ".[255]

من الحديث:

1 – قوله – صلى الله عليه وسلم– : ((ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته)).[256]

ووجه الاستدلال، كما قرر الأشعري: " إن الرؤية إذا أطلقت إطلاقاً ومثلت برؤية العيان لم يكن معناها إلا الرؤية بالعيان ".[257]

دليل العقل:

واستدل الأشاعرة بالعقل مضافاً إلى النقل المذكور ومترتباً عليه، ومنه:

1 – قول أبو الحسن الأشعري: " ومما يدل على رؤية الله عز وجل بالأبصار: أنه ليس موجود إلا وجائز أن يريناه الله عز وجل. فلما كان الله عز وجل موجوداً مثبتاً كان غير مستحيل أن يرينا نفسه عز وجل ".[258]

2 – وقال: " ومما يدل على رؤية الله سبحانه بالأبصار: إن الله عز وجل يرى الأشياء. وإذا كان للأشياء رائياً، ولا يرى الأشياء إلا من يرى نفسه، لأن من لا يرى نفسه لا يرى الأشياء. وإذا كان لنفسه رائياً فجائز أن يرينا نفسه ".[259]

3 – وقال: " إن الرؤية لا تؤثر في المرئي لأن رؤية الرائي تقوم به. فإذا كان هذا هكذا. وكانت الرؤية غير مؤثرة في المرئي. لم توجب شبيهاً ولا انقلاباً عن حقيقة. ولم يستحل على الله عز وجل أن يُري عباده المؤمنين نفسه في جنانه ".[260]

حقيقة الرؤية وكيفيتها عند الأشاعرة:

قالوا: " الرؤية معنى لا يتأثر به المرئي ولا يتأثر منه لا بإفعال ولا بانفعال".[261]وذلك

---

255 ضوء الساري، 68.

256أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب فضل صلاة العصر، برقم، 554.

257 أبو الحسن الأشعري، *الإبانة عن أصول الديانة*، 15.

258 أبو الحسن الأشعري، *الإبانة عن أصول الديانة*، 16.

259 أبو الحسن الأشعري، *الإبانة عن أصول الديانة*، 16.

260 المَصْدَر نَفسُه، 17.

261 علي بن أَبِي علي بن مُحَمَّد بن سالم الآمدي، (ت 631هـ) *غاية المرام في علم الكلام*، تحقيق: حسن محمود عَبْد اللطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإِسْلامِيّة، القاهرة، 1391هـ،166.

المعنى هو (الإدراك). وعرّفه الآمدي بأنه" عبارة عن كمال يحصل به مزيد كشف على ما يخيل في النفس من الشيء المعلوم من جهة التعقل بالبرهان أو الخبر ".[262]

بين المدرس(رحمه الله) جواز رؤية الله تعالى في الآخرة باستدلال الأصوليين على جوازها عقلا، ووقوعها وجوبا نقلا.

حيث يقول المدرس (رحمه الله)و فوق كل ذلك لقاء الله تعالى فى الجنة والتشرف برؤيته تعالى،قال تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ).[263] وقوله –صلى الله عليه وسلم–: ((ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته)).[264] وكما انها ثابتة نقلا فكذلك جائز ةعقلا،اذ لابد للمعلول المشترك من علة مشتركة،ولما علمنا انه يرى الجواهر والأعراض على اختلاف اصنافها علمنا ان العلة القابلة لهذه الرؤية ليست الجوهرية فقط ولاالعرضية،بل هى الموجوية والوجود كما يتحقق فى الجواهر والا عراض يتحقق فى البارى سبحا نه وتعالى فيرى ذلك كما ترى هذه،والآيا ت التى تد ل على عد م رؤيته تعالى كقوله الكريم: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ).[265]، وفسر هذه الآية بقوله،محمولة على الرؤية المستوعبة أوالكاشفة بالوجه الكامل أوعلى الرؤية فى هذه الدنيا أو على رؤية الكفار له تعالى للجميع بين الأدلة.

ويقول أيضا:ويجب أن نعتقد بأن نعمة لقاء البارى تعالى فى الجنة أعظم نعمة فى عالم الوجود وأكبر سعادة فيه،رزقنا الله تعالى ذلك بفضله أنه جواد كريم ورؤوف رحيم.[266]

فالشيخ يرى مايراه الأشاعرة وعموم أهل السنة من جواز الرؤية، والأدلة التي استدل بها هي ذات الأدلة التي استدل بها الأشاعرة ومخالف للمعتزلة ويردهم بتفسيره للآيات الكريمة التى ورد فى جواز الرؤية.

---

262 الآمدي، *غاية المرام في علم الكلام*، 166.

263 سورة القيامة: الآيتان 22 – 23.

264أخرجه البخاري في صحيحه،باب فضل صلاة العصر، برقم، 554.

265 سورة الأنعام: الآية 103.

266 الشيخ عبد الكريم المدرس، ينظر: *نور الإيمان*، 115- 116.

3.2. منهج المدرس في بيان أفعاله تعالى أو القضاء والقدر

1.3.2. منهجه في بيان أفعال العباد أو خلق الأفعال

من المسائل المهمة التي حدث خلاف فيها بين العلماء هي مسالة أفعال العباد وهل انهم مضطرون لها، أو أن أعمالهم تجري على وفق إرادتهم.

وسأعرض فيها آراء الشيخ المدرس .رَحِمَهُ اللهُ .، إذ تحدث عن مجمل أقوال العلماء في خلق أفعال العباد قال: " إن كل حادث في العالم فهو من أثر تأثير الباري ومن خلقه وإيجاده، سواء مالم يكن فيه علاقة الغير، كخلق الأرض والسموات وما فيهما وما عليهما، أو وجدت فيه علاقته كالأفعال الاختيارية للإنسان كالقيام والقعود والركوع والسجود والأكل والشرب والبطش والضرب ".[267]

واستدل المدرس بأدلة النقلية والعقلية: ومن أدلة النقلية، قوله تعالى: (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ).[268] وقوله تعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ).[269] ثم ذكر بعض الأدلة العقلية، ومنها: " إنها لو لم تكن مخلوقة لله تعالى لكان مخلوقة للعباد وكانت مخلوقة لهم لكانوا عالمين بما يحتاجون إليه في إبداعها من مبدل الأعصاب وتحريك العضلات ومقدار مسافة الخطوات وغير ذلك من الأحوال، و اللازم باطل، وليس ذلك إلا لجعلهم بها، وليس الجهل من الذهول لأنهم لو سئلوا وتعمقوا النظر فيها ما وصلوا إلى العلم بها، ومنها: أنها لو كانت بخلقهم لوجدت على أحسن ما يرومه ويقصده مع أن الأمر بخلاف ذلك، ومنها: أنه لو كان خالقا لها لعلم نتائجها ويحصل منها ولو على وجه الإجمال".[270]

إن جمهور أهل السنة يقررون بأن كل حادث في العالم فهو فعله وخلقه واختراعه لا خالق له سواه ولا محدث له إلا إياه. خلق الخلق وصنعهم وأوجد قدرتهم وحركتهم، فجميع أفعال عباده مخلوقة له ومتعلقة بقدرته تصديقاً له في قوله تعالى: (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ).[271]، وفي قوله تعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ).[272] وغيرهما من الآيات التي أمر

---

267 الشيخ عبد الكريم المدرس، ينظر: *نور الإيمان*، 31.

268سورة الزمر: الآية: 62.

269 سورة الصافات: الآية، 96.

270 الشيخ عبد الكريم المدرس، ينظر: *نور الإيمان*،، *31- 32*.

271 سورة الزمر: الآية 62.

272 سورة الصافات: الآية 96.

العباد بالتحرز في أقوالهم وأفعالهم وإسرارهم وإضمارهم لعلمه بموارد أفعالهم.[273]

واستدلوا على العلم بالخلق، وكيف لا يكون خالقاً لفعل العبد وقدرته تامة لا قصور فيها، وهي متعلقة بحركة أبدان العباد والحركات متماثلة وتعلق القدرة بها لذاتها، فما الذي يقصر تعلقها عن بعض الحركات دون البعض مع تماثلها ؟ أو كيف يكون الحيوان مستبداً بالاختراع ويصدر من العنكبوت والنحل وسائر الحيوانات من لطائف الصناعات ما يتحير فيه عقول ذوي الألباب، فكيف انفردت هي باختراعها دون رب الأرباب وهي غير عالمة بتفصيل ما يصدر منها من الاكتساب ؟

يجيب الإمام الغزالي عن ذلك بقوله: " هيهات هيهات ! ذلت المخلوقات، وتفرد بالملك والملكوت جبار الأرض والسماوات ".[274]

وقد كان المعتزلة يعتقدون بان العبد خالق لأفعاله، وان الله أقدره على ذلك، أي: إنهم يقولون إن الإنسان حر في تصرفاته وإرادته" وفي تقرير ذلك قال واصل: إن الباري تعالى حكيم عادل لا يجوز أن يضاف إليه شر ظلم، ولا يجوز أن يريد من العباد خلاف ما يأمر ويحكم عليهم شيئاً ثم يجازيهم عليه، فالعبد هو الفاعل للخير والشر، والإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، وهو المجازى على فعله، وأن الرب تعالى أقدره على ذلك كله، وأفعال العباد محصورة في الحركات والسكنات والاعتمادات والنظر والعلم. ويستحيل أن يخاطب الله العبد تعالى بـ(افعل)، وهو لا يمكنه أن يفعل ".[275]

وقد رد الأشاعرة على هذا الرأي وفي هذا يقول الجويني رَحمَهُ اللهُ: " الرب تعالى قبل أن أقدر عبده وقبل أن اخترعه، هل كان موصوفاً بالاقتدار على ما كان في معلومه أنه سيقدر عليه من يخترعه أم لا ؟

فان زعموا أنه تعالى لم يكن موصوفاً بالاقتدار على ما سيقدر عليه العبد، فذلك ظاهر البطلان، فإن ما سيقدر عليه العبد عين مقدور الله تعالى، إذاً هو من الجائزات الممكنات المتعلق بها قدرة العبد بعد في الصورة التي فرضنا السؤال عنها.

وإن كان يمتنع تعلق كون الباري تعالى قادراً بمقدور العبد، من حيث يستحيل عند

---

273 الغزالي، *قواعد العقائد*،145.

274 المصدر نفسه، 145.

275 أَحْمَد محمودصبحي،في علم الكلام، دراسة فلسفية لاراء الفرق الاسلامية في اصول الدين، موسسة الثقافة الجامعية، جَامِعة الإسكندرية، مصر، 1978م، 196.

الخصوم مقدور بين قادرين، فلا ينبغي أن يمتنع كون ما سيقدر على العبد مقدوراً لله تعالى قبل أن يقدر عليه العبد عنده، فان لم تتعلق بعد القدرة الحادثة وإذاً وجب كون ما سيقدر عليه العبد مقدراً لله تعالى قبل أن يقدر عبده عليه، فإذا أقدره استحال أن يخرج ما كان مقدوراً لله تعالى عن كونه مقدوراً له، ولو تناقض في معتقد المخالفين بقاءه مقدوراً للرب تعالى مع تجدد تعلق قدرة العبد به، فاستبقاء كونه مقدوراً للرب تعالى انتفاء كونه مقدوراً للعبد أولى من انقطاع تعلق كون الرب تعالى قادراً عليه لتجدد كونه مقدوراً للعبد، وإذا ثبت وجوب كون مقدور العبد مقدوراً لله تعالى، فكل ما هو مقدور له فانه محدثه وخالقه إذ من المستحيل أن ينفرد العبد باختراع ما هو مقدور للرب تعالى ".[276]

وكثيرة هي الأدلة التي ساقها الأشاعرة لإدحاض حجج المعتزلة، منها ما أورده الإمام الأشعري . رَحِمَهُ اللهُ . قال:

"هل يجوز أن يعلم الله عز وجل عباده شيئاً لا يعلمه ؟ فان قالوا: لا يعلم الله عباده شيئاً إلا وهو به عالم. قيل لهم: فكذلك لا يقدرهم على شيء إلا وهو عليه قادر. فلا بد من الإجابة إلى ذلك: يقال لهم: فإذا قررهم على الكفر فهو قادر على أن يخلق الكفر لهم، وإذا قدر على خلق الكفر لهم فلم أثبتم أن يخلق كفرهم فاسدا متناقضاً باطلاً، وقد قال الله تعالى: (فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ).[277]. وإذا كان الكفر مما أراد فقد فعله وقدره. ويرد عليهم في اللطف، يقال لهم: أليس الله عز وجل قادر أن يفعل بخلقه من بسط الرزق ما لو فعله بهم لبغوا، وان يفعل بهم ما لو فعله بالكفار لكفروا كما قال: (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ).[278]، وكما قال: (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ).[279] الآية ".[280]

ومن الآيات التي استدل بها أيضاً قوله تعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ

---

276 الجويني، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك (ت478هـ)، *الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد*، تحقيق: د. محمد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم عبد الحسين، مطبعة لسعادة، مصر، 1369هـ- 1950م،، 188-190.

277 سورة البروج: الآية 16.

278 سورة الشورى: الآية 27.

279 سورة الزخرف: الآية 33

280 أبو الحَسَن الأشعري، *الإبَانَة عن أُصُول الديانة*، 56.

الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا).281 وقوله: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ).[282]

وإذا كان المعتزلة يقولون بان العبد خالق لأفعاله، فان الجهمية على العكس من ذلك، و" الجهمية اتباع جهم بن صفوان الذي قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال وأنكر الاستطاعات كلها. وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان. وزعم أيضاً أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وان الكفر هو الجهل به فقط. وقال لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز، كما يقال زالت الشمس، ودارت الرحى من غير أن يكونا فاعلين أو مستطيعين لها وضقنا به ".[283]

أما أهل السنة فقد قالوا: " إن الله سبحانه خالق الأجسام والأعراض، خيرها وشرها، وانه خالق أكساب العباد ولا خالق غير الله خلاف قول من زعم من القدرية أن الله تعالى لم يخلق شيئا من إكساب العباد، وخلاف قول الجهمية أن العباد غير مكتسبين ولا قادرين على إكسابهم فمن زعم أن العباد خالقون لإكسابهم، فهو قدري مشرك بربه لدعواه أن العباد يخلقون مثل خلق الله من الأعراض التي هي الحركات والسكون في العلوم والإرادات والأقوال والأصوات، وقد ذم الله تَعَالَى أصحاب هذا القول: (أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ.[284]،ومن زعم أن العبد لا استطاعة له على الكسب، وليس هو معامل ولا مكتسب فهو جبري، والعدل خارج عن الخير والعدل، ومن قال: إن العبد مكتسب لعمله والله سبحانه خالق لكسبه فهو سني عدلي منزه عن الجبر والقدر ".[285]

يقول المدرس(رحمه الله) " أن الأعمال حادثة من العباد فيما دخل مقاصدهم ومكاسبهم، يعني: أن كسب العبد شرط اعتيادي لخلق الله تعالى له ذلك الشيء ".[286]ويقول أيضا: " أن كل مكسوب للعبد لما كان مخلوقا لله تعالى كان داخلا في إرادته لأنه يجري في ملكه إلا ما يشاء وكل ما خلقه وشاءه نافعا أو ضارا وخيرا وشرا للعباد، ففعله منه تعالى حسن والرضى به من

281 سورة النساء: الآية 83.

282 سورة النور: الآية 21.

283 أبو منصور البغدادي، *الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية*، 199.

284 سورة الرعد: الآية 16.

285 أبو منصور البغدادي، *الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية*، 327-328.

286 الشيخ عبد الكريم المدرس، ينظر: *نور الإيمان، 32.*

حيث أنه فعله واجب".[287]

ويظهر أن المدرس موافقا لأهل السنة في مسألة الكسب والاختيار وأشار بأن كسب العبد شرط إعتيادي لخلق الله تعالى،ومخالف للرأي المعتزلة،ويؤيد رأي الجمهور واستشهد بالدليل العقليى والنقليى في هذه المسألة.

287 الشيخ عبد الكريم المدرس، ينظر: *نور الإيمان*،33.

2. 3. 2.الثواب والعقاب والتكليف

يقول المدرس(رحمه الله)، "أنه يجوز لله تعالى أن يكلف عباده بما يطيقون ومالا يطيقون، ولكنه لم يكلف أحدا بما لا يطيقوه فقد قال: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا).[288] بل وسّع المجال فيما بطبيعة العبد إلى اليسر وعند المشقة والعسر، فشرع الرخص عندها ورفع الحرمة عند الاضطرار، وكل ذلك تيسيرا على العباد".[289]

ويقول: " الإيمان بالله تعالى إيلام الأنام بدون إجرام، كابتلاء الأطفال والعجائز بدون تطبيق الانتقام، وله تعذيب العبد المطيع بدون آثام؛ ولكنه أخبر بأن من آمن وعمل صالحا سوف ينال المثوبة والإكرام".[290]

ويقول: أيضا: " والعلم ناتج من النظر التابع للقصد المتوجه إلى المقصود المعبود الخالق الواجب الوجود، وبما أن الله تعالى ر يكلف أحدا إلى بما في وسعه يجب على المكلف النظر حسب طاقته، سواء كان نظرا عاميا يستدلوا بأثر الأقدام على الواجب العلام أو نظرا علميا كاستدلال العلماء بما في الأنفس ولآفاق فلا يبقى حينئذ مكلف غير ناظر، فإذا أهمل شخص ما أمكنه واكتفى بما يسمعه فذلك لا ينفعه".[291]

قال المعارضون: قد قام الدليل على أنه سبحانه خالق كل شيء فأي حكمة أو مصلحة في خلق الكفر والفسوق والعصيان، وأي حكمة في إيلام الحيوانات، وإن كان في إيلام المكلفين منها حكمة، فما الحكمة في إيلام غير المكلف كالبهائم والأطفال والمجانين، وأي حكمة له في خلقه خلقاً يعذبهم بأنواع العذاب الدائم الذي لا ينقطع، وأي حكمة في تسليط أعدائه على أوليائه يسومونهم سوء العذاب قتلا وأسرا وعقوبة واستعباداً، وقالوا: ونحن والعقلاء نعلم علما ضروريا أن خلود أهل النار فيها فعل الله، ونعلم ضرورة أنه لا فائدة في ذلك تعود إليه، ولا إلى المعذبين ولا إلى غيرهم.[292]

---

288 سورة البقرة: الآية: 286.

289 الشيخ عبد الكريم المدرس، ينظر: *نور الإيمان*،34.

290 المصدر نفسه.

291 الشيخ عبد الكريم المدرس، ينظر: *نور الإيمان*،35.

292 أبو بكر الباقلاني(ت403هـ)، *التمهيد في الرد على الملاحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة*، القاهرة، 1974م،،384 ؛ و أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت 456هـ)، *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر، و

ويقرر الأشاعرة أن لله عز وجل إيلام الخلق وتعذيبهم من غير جرم سابق، ومن غير ثواب لاحق . خلافاً للمعتزلة.[293]

والعلة في ذلك، لأنه متصرف في ملكه، ولا يتصور أن يعدو تصرفه ملكه، والظلم هو عبارة عن التصرف في ملك الغير بغير إذنه وهو محال على الله تعالى، فإنه لا يصادف لغيره ملكاً حتى يكون تصرفه فيه ظلماً.[294]

ويدل على جواز ذلك وجوده، فإن ذبح البهائم إيلام لها وما صب عليها من أنواع العذاب من جهة الآدميين لم يتقدمها جريمة.[295]

فإن قيل: إن الله تعالى يحشرها ويجازيها على قدر ما قاسته من الآلام ويجب ذلك على الله سبحانه ؟

أجاب الإمام الغزالي: " من زعم أنه يجب على الله إحياء كل نملة وطئت، وكل بقة عركت حتى يثيبها على آلامها، فقد خرج عن الشرع والعقل ؛ إذ يقال: وصف الثواب والحشر بكونه واجباً عليه إن كان المراد به أن يتضرر بتركه فهو محال، وإن أريد به غيره، فقد سبق أنه غير مفهوم إذ خرج عن المعاني المذكورة للواجب ".[296]

ويقول المدرس(رحمه الله) "نعم من لم يبلغه نداء الإسلام من أهل الفطرة الذين عاشوا بلا داع و وزاع و إرشاد نافع فهم ليسوا مكلفين لغفلتهم عن الحق قال تعالى: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا).[297] وقال تعالى: (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ).[298] وقال خطابا للحبيب الأمين (لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم).[299]

إن الله تعالى يأمر الإنسان بما يكرهه كالقتال، وينهاه عما يحبه كهوى النفس، وليس من شرط المأمور به أن يكون العبد مريداً له، ولا من شرط المنهي عنه أن يكون العبد كارهاً له،

د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت،78/1؛ و أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت751هـ)، *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل*، تحقيق: مُحَمَّد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر، بيروت، 1398هـ،،216.

293 أبو حامد الغزالي، *قواعد العقائد*،،204.

294 أبو حامد الغزالي، *قواعد العقائد*، 204. و أبو حامد الغزالي الطوسي، *الاقتصاد في الاعتقاد*،114.

295 أبو حامد الغزالي الطوسي، *الاقتصاد في الاعتقاد*، 114.

296 أبو حامد الغزالي، *قواعد العقائد*، / 204؛ و أبو حامد الغزالي، *الاقتصاد في الاعتقاد*، 114.

297 سورة الإسرى: الآية: 15.

298 سورة النساء: الآية: 165.

299 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*، 36.

فإن الفعل يتوقف على القدرة والإرادة، والمشروط في التكليف أن يكون العبد قادراً على الفعل لا أن يكون مريداً له، لكنه لا يوجد إلا إذا كان مريداً له، فالإرادة شرط في وجوده لا في وجوبه، إذا علم هذا، علم أن الله تعالى لم يكلف العباد ما لا يطيقون لقوله تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا).[300]، وإنما كلفهم بما في وسعهم وطاقتهم، فإن العبد له قدرة وإرادة وفعل حقيقة يقدر به على فعل ما كلف به وعلى تركه، وإن كان الله تعالى هو الخالق ذلك كله كما هو خالق كل شئ، فإن خلقه القدرة في العبد مع سلامة الآلات مع الإرشاد والبيان لما هو النافع والضار ببعث الرسل المزيحة للعامل محض فضل منه تعالى.[301]

والسؤال المطروح هنا: هل يجوز على الله سبحانه أن يكلف الخلق ما لا يطيقونه ؟

اختلف العلماء في ذلك على قولين:

1 . جمهور أهل السنة قالوا بجوازه، إذ ليس الغاية من التكليف الإتيان بالمكلف به حتى أن ذلك التكليف عبث وحشو، فقد يكون التكليف للابتلاء أو الامتحان لظهور أحوال الناس بين العباد مثلاً.

يقول الإمام الغزالي: " يجوز على الله سبحانه أن يكلف الخلق ما لا يطيقونه، ولو لم يجز ذلك لاستحال سؤال دفعه، وقد سألوا ذلك فقالوا: (وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ).[302].[303].

ولأن الله تعالى أخبر نبيه ρ بأن أبا جهل لا يصدقه، ثم أمره بأن يأمره بأن يصدقه في جميع أقواله، وكان من جملة أقواله أنه لا يصدقه، فكيف يصدقه في أنه لا يصدقه وهل هذا إلا محال وجوده ؟".[304]

2 . قال المعتزلة: لا يمتنع وجود القدرة، ولكن القدرة غير كافية لوقوع المقدور، بل له شرط كالإرادة وغيرها، ومن شروطه أن لا ينقلب علم الله جهلاً.[305]

ومن ناحية أخرى فمعرفة الله سبحانه وتعالى وطاعته واجبة بإيجاب الله تعالى وشرعه

---

300 سورة البقرة: الآية 286.

301 ينظر: مرعي بن يوسف الكرمي، *رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر*،51.

302 سورة البقرة: الآية 286.

303 الغزالي، *قواعد العقائد*، 203

304 الغزالي، *قواعد العقائد*، 203. و الغزالي، *الاقتصاد في الاعتقاد*، 112.

305 أبو حسين الماوردي، *أعلام النبوة*، 43 ؛ و الغزالي، *الاقتصاد في الاعتقاد*: 113 ؛ و مرعي بن يوسف الكرمي، *رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر*،50.

لا بالعقل.[306]

والسبب: لأن العقل وإن أوجب الطاعة فهو تحت أحد الاحتمالات الآتية:

1.أن يوجبها لغير فائدة وهو محال، فإن العقل لا يوجب العبث

2.أن يوجبها لفائدة وغرض، وهذا يحتمل:

أ. أن يرجع إلى المعبود وذلك محال في حقه تعالى فإنه يتقدس عن الأغراض والفوائد بل الكفر، والإيمان والطاعة والعصيان في حقه تعالى سيان.

ب.أن يرجع ذلك إلى عرض العبد، وهو أيضاً محال لأنه لا غرض له في الحال بل يتعب به وينصرف عن الشهوات لسببه وليس في المآل إلا الثواب والعقاب.[307]

إن ما ذهب إليه القائلون بجواز الإيلام، هو الحق اللائق بملك الله المطلق، وقدرته ومشيئته، فهو متصرف بلا مانع وله اللطف والرحمة لمن أراد، وله خذلان من أراد بلا عتب يتوجه عليه.

---

306 الغزالي، *قواعد العقائد*، 206. و الغزالي، *الاقتصاد في الاعتقاد*، 116.

307 المصدر نفسه 206.

3: منهج المدرس في بيان النبوات

.1.3.منهج المدرس في تعريف النبي والرسول وعدد الأنبياء وصفاتهم وعصمتهم

.1.1.3 تعريف النبي والرسول

أولا: النَّبيُّ في اللُّغة:

وردتْ كلمة (النَّبيّ) في اللُّغة العربيّة مهموزةً، وغيرها: بأَنْ تكون مشدَّدةً:

1– فإذا كانتْ مهموزةً (النَّبيء)، فهي إمَّا مأْخوذة من النَّبَأِ الَّذي هو الخبر، فيكون النَّبيءُ هو المنبيء: أَي المخبر عنِ الله تعالى.[308]

وقد صارتْ كلمة النَّبيء – على هذا – نبيّاً، بعد تخفيف همزتها بقلبها ياءً، وإدغام الياءين.[309]

2– وإن كانتْ مشدَّدةً غير مهموزة (النَّبيّ) وهو الأَكثر، فهي إمَّا أَنْ تكون في الأَصل مهموزةً قد خُفِّفَتْ – لكثرة الاستعمال – بقلب همزتها ياءً، وإدغامها في الياء الأُخرى، وعليه يكون (النَّبيّ) غير المهموز مأْخوذاً من (النَّبأ) أَيضاً.[310]

وإمَّا أَنْ تكون مشتقَّةً من النَّبْوَة، أَو النَّباوة، وهي الارتفاع من الأَرض، والنَّبيُّ كذلك عليُّ الشَّأن، مرتفع الرُّتبة على غيره من الخلق.[311]

وإمَّا أَنْ تكون مأْخوذةً من (النَّبيّ) الَّذي هو بمعنى الطَّريق الواضح؛ لأَنَّهم طُرُقُ الهدى.[312]

---

308 ينظر: خليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، *كتاب العين*، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، انتشارات أسوة، مطبعة باقري، قم، ط1، 1414هـ، مادة (نبأ)، 1743/3–1744؛ و أبو الْفَضْل جمال الدِّين المصري، *لِسَان العَرَب*، – نبا – 30/14.

309 ينظر: الجرجاني، شرح *المواقف*، 241/8؛ و إبراهيم مصطفى و آخرون،*المعجم الوسيط*، المكتبة الإسلامية، استنبول، ط1، 1392هـ-1972م، 896.

310 ينظر: أبو الْفَضْل جمال الدِّين المصري، *لِسَان العَرَب*، 30/14، – نبا –.

311 ينظر: المصدر السابق: 30/14، –نبا–.

312 ينظر: خليل بن أحمد الفراهيدي *كتاب العين*، 1744/3، – نبأ –، و أبو الْفَضْل جمال الدِّين المصري، *لِسَان العَرَب* 30/14، – نبا –.

ثانيا: الرَّسول في اللُّغة:

إمَّا أنْ يكون الرَّسولُ من الرِّسالة بمعنى التَّوجيه؛ لأَنَّ المبعوث في مهمَّة موجَّهٌ.[313]، قال تعالى حكايةً عن ملكة سبأ:(وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ).[314]

وإمَّا أنْ يكون من الرَّسول الَّذي بمعنى مَنْ يُتابِعُ أخبارَ الَّذي بعثَه، كما تقول العرب: جاءتِ الإبل رَسَلاً: أي متتابعةً، وجاء القومُ أَرسالاً: أي يتبع بعضهم بعضاً.[315]، والرَّسول المبعوثُ يتتابع عليه الوحي.[316]

النبي والرسول في الاصطلاح:

قد ذَكَرَ العلماء تعريفاتٍ عِدَّة للنَّبيِّ والرَّسول، وهي:

1 – النَّبيُّ: إنسانٌ أَوحى الله تعالى إليه بشرْعٍ، سواءٌ أُمِرَ بتبليغه، أَمْ لمْ يُؤْمَرْ، فإنْ أُمِرَ به، فهو رسولٌ أَيضاً.[317]

هذا هو القول المشهور في الفرق بينهما، وهو قول جمهور العلماء، وعامَّة الأَشاعرة.[318]،

2– النَّبيُ: إنسان أُوحيَ إليه بشرعٍ، وأُمِرَ بتبليغه، وإنْ لمْ يكنْ له كتابُ يخُصُّهُ، أَو نسخٌ

---

313 ينظر: أبو الْفَضْل جمال الدِّين المصري، *لِسَان العَرَب* 213/5، – رسل – ؛ و مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز آبادي(ت817هـ)، *القاموس المحيط*، اعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار أحياء التراث العربي، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت، ط2، 1420هـ–2000م، 1330/2، – رسل –.

314 سورة النَّمل: الآية:35.

315 ينظر: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، معجم *مقاييس اللّغة*، اعتنى به: د. محمد عوض مرغب، والآنسة فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1422هـ–2001م، 382، – رسل – ؛ أبو الْفَضْل جمال الدِّين المصري، *لِسَان العَرَب* 214/5، – رسل –.

316 ينظر:أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي(ت429هـ)، *أُصول الدِّين*، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1401هـ–1981م، 154.

317 ينظر: إمام القاضي علىبنمُحَمَّدبنأَبيالعز الْحَنَفِيّ الدمشقي، (ت792هـ)، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيَّة*، تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408هـ–1988م، 155/2؛ و جلال الدين المحلي، شمس الدين محمد بن أحمد(ت864هـ)، شرح *جمع الجوامع*، كتاب فروشي محمدي، سقز، ايران، 13/1؛ و ابن حَجَر العَسْقَلاني، *فَتْح البَاري شَرْح صَحِيْح الْبُخَارِيّ*، 112/11.

318 ينظر: د. رشدي محمد عليان، و د. قحطان عبد الرحمن الدوري، *أصول الدين الإسلامي*،وزارة التعليم العالي، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، ط4، 1411هـ–1990م، 231.

لبعض شرع منْ قبله، كيوشع.[319] (عليه السَّلام)، فإن كان له كتابٌ، أَو نسخٌ لبعض شرع من قبله، فهو رسول أَيضاً.[320]، فيكون من أُوحيَ إليه بشرعٍ ولم يُؤْمَرْ بتبليغه وليّاً فقط.[321]، وليس نبيّاً ولا رسولاً.[322]

فالنَّبيُّ أَعَمُّ من الرَّسول على هذين القولين، والرَّسول أَخَصُّ منه.[323]، أَمَّا العلاقةُ بين النُّبوَّة والرِّسالة فبالعكس؛ إذِ النُّبُوَّةُ جُزءٌ من الرِّسالة، فتكون الرِّسالةُ أَعَمَّ من جهة نفسها، وأَخَصَّ من جهة أَهلها.[324]

ورُدَّ على القول الثّاني: بأَنَّ القرآن صَرَّحَّ برسالة إسماعيل (عليه السَّلام) مع أَنَّه لم يكن له كتابٌ، أَو نسخٌ لبعض شرع من قبله.[325]، قال تعالى:(واذكر فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا).[326]، وبأَنَّ عدَدَ الرُّسل – الَّذين هم ثلاث مئة وثلاثة عشر – يزيدُ على عدَد الكتُب الَّتي هي مائة وأَربعة.[327]

3– ذهبَ بعضُ العلماء، وجمهور المعتزلة إلى عدم التَّفريق بين النَّبيّ والرَّسول، وأَنَّهما بمعنىً واحدٍ، وهو معنى الرَّسول على القول الأَوَّل.[328]،

4 – فرَّقَ ابن تيميّة (رحمه الله تعالى) بين النَّبيّ والرَّسول بعدَ أَنْ ذكرَ أَنَّ كليهما يُخبران عن الله تعالى، ومرسلان من قِبَلِهِ، بأَنَّ الأَوَّلَ هو من أَتى المؤمنين بشرع من قبله، وأَمَرَهم بما يعرفون حقِّيَّته، ولم يُرسلْ إلى الكُفّار، والثّاني من أُرسِلَ إلى الكُفّار؛ ليدعوهم إلى

---

319 وكذلك جميع من بعد موسى (عليه السّلام) من أَنبياء بني إسرائيل. ينظر: *تقرير الشَّربيني على حاشية البناني على شرح جمع الجوامع*، كتاب فروشي محمدي، سقز، ايران، 14/1.

320 ينظر: أبو منصور البغدادي، *أُصول الدِّين*، 154، سعدالدين التفتازاني، *شرح المقاصد للتفتازاني* 6/5 ؛ و جلال الدين المحلي، *شرح جمع الجوامع*، 13/2-14.

321 زعم هذا القائل هذا الرّأي بناءً على أنّه ليس دون درجة النَّبيّ إلاَّ الوليّ فقط، ولكن لا يخفى ضعف وغرابة هذا القول؛ لترتّب آثار سلبيَّة عليه، مثل حدوث ادِّعاء كثير من الكذّابين نزولَ الوحي عليهم؛ لكي يقول للنّاس نحن أولياء الله تعالى. الباحث.

322 ينظر: *تقرير الشَّربيني على حاشية البناني على شرح جمع الجوامع*، 14/2.

323 ينظر: أَبيالعز الحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيّة*، 2/،55 ؛ و جلال الدين المحلي، *شرح جمع الجوامع*،14/1؛ و جواهر الكلام: 131.

324 ينظر: أَبيالعز الحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيّة*، 155/2.

325 ينظر: *تقرير الشَّربيني على حاشية البناني على شرح جمع الجوامع*، 14/1.

326 سورة مريم: الآية (54).

327 ينظر: سعدالدين التفتازاني، *شرح المقاصد للتفتازاني* 5/5؛ و ملا أَحمد الجندي، منهوات على شرح العقائد النسفية، مطبعة كردستان العلمية، مصر،1329هـ،54/1.

328 ينظر: عبد الجبار المعتزلي، *شرح الأُصول الخمسة*، 567- 568 ؛ و د. رشدي محمد عليان، و د. قحطان عبد الرحمن الدوري، *أصول الدين الإسلامي*، 231.

توحيد الله تعالى وعبادته وحده، كنوحٍ (عليه السَّلام)؛ ولذا وصفه الرَّسول– صلى الله عليه وسلم– بأنَّه أَوَّل رسولٍ بُعِثَ إلى أهل الأَرض.[329]، فمن كان بين آدم ونوح (عليهما السَّلام) أنبياءَ بمن فيهم آدم، كشيث وإدريس (عليهما السَّلام)، لأَنَّ أَهلَ تلك المدَّةَ – الَّتي كانتْ عشرة قرون – كانوا كُلُّهم على الإسلام.[330]

ويقول المدرس (رحمه الله) " إن الرسول إنسان بعثه الله تعالى إلى الخلق لتبليغ كتابه للعباد، والنبي أعم منه، أي أنه إنسان بعثه الله تعالى بدون شرط التبليغ بأن أوحى إليه شرع يعمل به لنفسه، ويدل على ذلك زيادة عدد الأنبياء على الرسل".[331]

وبهذا يظهر موافقة المدرس(رحمه الله) لعموم علماء المسلمين من الأشاعرة،ويظهرلنا من قول المدرس أن الرسول خاص والنبي عام.

3. 1. 2:عدد الأنبياء

ذكرتُ هذا الموضوع عقبَ تعريف النَّبيّ والرَّسول؛ لأَنَّ العلماءَ بمن فيهم المدرس جعلوا ذكر عددهما دليلاً على تغاير معناهما.

ليس هناك نصّ قاطع.[332] يدلُّ على حصر الأَنبياء في عدد معيَّن؛ ولذلك رأى العلماء أَنَّ من الأَفضل الإمساكَ عن تعيين عددهم.[333]، لمخالفته ظاهر قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ).[334]، كما يحتمل أَن يكون مخالفاً للواقع، فيُؤَدِّي إلى إثبات نبُوَّة من ليس بنبيٍّ، إن كان عددهم في الواقع أَقلَّ ممّا ذُكِرَ، ونفي نبوَّة من هو نبيٌّ، إن كان العدد أَكثر.[335]

329أخرجه البخاري في صحيحه، 1215/3–1216، كتاب الأَنبياء، باب قول الله: إنّا أَرسلنا نوحاً إلى قومه، الحديث رقم: 3162، ومسلم في صحيحه: 184/1–186، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنّة منزلة فيها، الحديث رقم: 194، كلاهما من حديث أبي هريرة.

330 ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية(ت728هـ)، *النُّبوات*، المطبعة السلفية، القاهرة، 1386هـ، 184/–185.

331 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*،45–46.

332 فليس في القرآن الكريم ما يُحدِّد عددهم، بل فيه عكس ذلك، كما أنَّه ليس في السُّنَّة حديث صحيح في حصر عددهم، وحديث أَبي ذرٍّ الآتي لا يثبت به العدد ؛ لوجود الاختلاف في صحَّته، وعلى تقدير صحَّته لا يفيد اليقين.

333 ينظر: التفتازاني،*شرح العقائد النَّسفيّة*، 220؛ و سعدالدين التفتازاني، *شرح المقاصد للتفتازاني* 61/5.

334 سورة غافر: الآية 78.

335 ينظر: التفتازاني، *شرح العقائد النَّسفيّة*، 220–221؛ و سعدالدين التفتازاني، *شرح المقاصد للتفتازاني* 61/5–62، و أبو شريف المقدسي، *المسامرة بشرح المسايرة*، 79.

وقد حَدَّدَ البعض عددهم بمائة أَلف وأَربعة وعشرين أَلفاً، وعدد الرُّسل بثلاثمائة وثلاثة عشر؛ لما } رُوِيَ عن أَبي ذَرٍّ أَنَّه قال: قلتُ لرسول الله – صلى الله عليه وسلم– : كَمِ الأَنْبياءُ؟ فقال: مائة أَلف وأَربعة وعشرون أَلفاً.فقلتُ: وكمِ الرُّسُلُ؟ فقال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جمّاً غفيراً.{[336]

واختلفوا كذلك في عدد الرُّسل، فمنهم من قال: هم ثلاثمائة وثلاثة عشر، ومنهم من قال: وأَربعة عشر، ومنهم من قال: وخمسة عشر.[337]

ويقول المدرس (رحمه الله) " أن عددهم مائة وأربعة وعشرون ألفا، و أن عدد الرسل ثلاث مائة وثلاثة عشر".[338]

ويقول أيضا " والمذكورون بأسماء هم في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة سبع وعشرون: آدم وشيث وإدريس ونوح وهود وصالح وابراهيم ولوط وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويونس وأيوب وإلياس واليسع وذو الكفل وموسى وهارون ويشع ويوسف وداود وسليمان وعزير وزكريا ويحيى وعيسى ومحمد(صلوات الله وسلامه عليم أجمعين) ".[339]

ووردَ ذكر خمسة وعشرين نبيّاً في القرآن الكريم باسمهم العلم، وهم قِلَّة بالنِّسبة إلى من لم يذكر اسمهم فيه.[340]، كما يُفهَم من قوله تعالى: (وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ).[341]، وقوله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ).[342]

وهؤلاء المذكورون في القرآن الكريم هم: آدم، وإدريس، وهود، وصالح، وإسماعيل، وشعيب، وذو الكفل، ومحمَّد (عليهم الصَّلاة والسَّلام)، فوردَ ذكر هؤلاء متفرِّقاً، قال تعالى:(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ).[343]، وقال تعالى: (وَإِلَى عَادٍ

---

336 رواه ابن حبّان في صحيحه: كتاب البرّ والإحسان، باب ما جاء في الطّاعات وثوابها، برقم: 361، وصحَّحه، قال شعيب الارناؤوط: اسناده ضعيف جداً، 2/76-82.

337 ينظر: الباجوري، إبراهيم بن محمد بن أجمد الشافعي(1277هـ)، *تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد*، والمتن: ل: أبو الإمداد برهان الدين إبراهيم بن حسن بن علي المالكي اللقاني(ت1041هـ)، 8.

338.الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان* /46.

339 المصدر نفسه

340 ينظر: محمَّد متولِّي الشَّعراوي، *قصص الأَنبياء*، دار الكتب العلمية، بيروت، 532/1؛ و الأشقر، *الرُّسل والرِّسالات* 17-18.

341 سورة النِّساء: الآية:164.

342 سورة غافر: الآية:78.

343 سورة آل عمران: الآية 33.

أَخَاهُمْ هُودًا).344، وقال تعالى: (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا).345، وقال تعالى: (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا).[346]، وقال تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ).[347،348]

أَمَّا الثَّمانيّةَ عشرَ الآخرون، فقد ورد ذكرهم في موضع واحد، وهو قوله تعالى:(وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَوَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ)[349].

وقدِ اتَّفقَ العلماء على نبوَّة هؤلاء، فيجبُ الإيمان بهم تفصيلاً، بمعنى أنَّه لو عُرِضَ عليه واحدٌ منهم، لم ينكرْ نبوَّته ولا رسالته؛ لأَنَّ منْ أَنكرَ نبوَّةَ أَو رسالةَ واحد من هؤلاء، كَفَرَ إنْ كان عالِماً بهذا الأَمر، أَمَّا العامّيُّ، فلا يُحْكَمُ عليه بالكفر؛ إذ لا يجبُ حفظُ أَسماء هؤلاء الأَنبياء، إلاّ إنْ أَنكرَ بعدَ تعليمه.[350]

واختلفوا في نبوَّة ذي القرنين، والْعُزَيْرِ، ولقمان، مع ورود ذكرهم في القرآن الكريم.

أَمَّا الخضر، ويوشع بن نون، فلم يُصَرَّحْ باسمهما في القرآن الكريم.[351]، لكن وردَ ذكر الأَخير، وشيث (عليهما السَّلام) في السُّنَّة النَّبويّة.[352] وإن المدرس(رحمه الله) قد رجح في تعيين عدد الأنبياء، بما ورد في حديث أبي ذر السابق.[353].

---

344 سورة هود: الآية 50.

345 سورة هود: الآية 61.

346 سورة هود: الآية 84.

347 سورة الفتح:الآية 29.

348 ينظر: تعريف عامّ بدين الإسلام: 198، و السيد سابق(2000م)، *العقائد الإسلاميّة*، دار الكتاب العربي، بيروت، 1406هـ-1985م،:175؛ و عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، *العقيدة الإسلاميّة وأُسسها*، انتشارات صبا، طهران، ط2، 1399هـ-1979م، 416.

349سورة الأنعام: الآيات 83-86. ينظر: الشّعراوي، *قصص الأنبياء*، 532/1؛ و عبد المجيد الزّنداني و آخرون، *الإيمان*، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، أعادت طبعه بالأفيس مطبعة كلية دهوك، 176-177، وتعريف عامّ بدين الإسلام: 198؛ و السيد سابق، *العقائد الإسلاميّة*، 174-175؛ و عبد الرحمن الميداني، *العقيدة الإسلاميّة وأُسسها*، 416.

350 الباجوري، *تحفة المريد على جوهرة التّوحيد*،43-44؛ والبجيرمي،*تحقيق المقام على كفاية العوام في علم الكلام*، 89.

351 ينظر: الباجوري، *تحفة المريد على جوهرة التّوحيد*، 43.

352 ينظر: عمر سليمان الأشقر، *الرُّسل والرّسالات*، مكتبة الفلاح، الكويت، ط3، 1405هـ-1985م، 21، و الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*: 46.

353 سبق تخريجه صحيفة (58)

3. 1. 2. عصمة الأنبياء

العصمة في اللُّغة:

العِصْمَةُ في كلام العرب: المنعُ، وعصمةُ اللهَ عبدَه: أَن يعصمَه ممَّا يُوبِقه، وعَصَمَهُ يَعَصِمُهُ عَصْماً: منعَه ووقاه، قال تعالى: (سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ).[354]: أي يمنعني من تغريقه.[355]

والعِصْمةُ: الحفظُ، يقال: عَصَمْتُهُ، فانعَصَمَ، واعتصمْتُ بالله: إذا امتنعْتَ بلطفه من المعصيّة.[356]

العصمةُ في الاصطلاح:

العصمةُ عند أَهل السُّنَّة: هي أَنْ لا يخلقَ اللهُ تعالى فيهم ذنباً بفضلٍ ولطفٍ منه تعالى، على وجهٍ يُبقِي اختيارَهم في الإقدام على الطّاعة والامتناع عن المعصيَّة.[357]، أَو هي حفظ الله تعالى للمكلَّف من الذَّنب، مع استحالة وقوعه، بحيث لا يكون للعبد اختيار.[358]

ويُبطِلُ القولَ الأَخيرَ أَنَّهم مكلَّفون بالأَوامر والنَّواهي، ويستحقُّون المدحَ والثَّوابَ، كما أَنَّ قوله تعالى:(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ).[359] يدلٌّ على مماثلتهم لسائر النّاس، فيما عدا امتيازهم بالوحي.[360]

أَمَّا عند الفلاسفة: فهي مَلَكَةٌ تمنعُ الفجورَ، وتوجبُ الطَّاعات.[361]

وتحصل هذه الصِّفةُ النَّفسانيّة ابتداءً بالعلم بمثالب المعاصي، ومناقب الطَّاعات؛ لأَنَّ ذلك يزجره عن المعصية، ويدعوه إلى الطّاعة.[362]

---

354 سورة هود: الآية 43.

355 ينظر: أبو الْفَضْل جمال الدِّين المصري، *لِسَان العَرَب*، 244/9-245 – عصم -.

356 ينظر: أبو الْفَضْل جمال الدِّين المصري، *لِسَان العَرَب*، 245/9 – عصم -.

357. ينظر: الجرجاني، *شرح المواقف*، 306/8، و جلال الدِّين محمد بن أسعد الصديقي (ت928هـ)، *شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة*، مطبعة مصور ثروت فنون، 1327هـ، 130، ناصر السنة ملا علي القارئ الحنفي(ت1001هـ)، *شرح ملاّ علي القاري على الفقه الأكبر*، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى، مصر، 57؛ و الباجوري، *تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد*، 57.

358 ملا علي القارئ الحنفي، *شرح ملاّ علي القاري على الفقه الأكبر*، 57؛ و الباجوري، *تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد*، 134.

359 سورة فُصِّلَتْ: الآية 6.

360 ينظر: الجرجاني، *شرح المواقف*، 306/8-307.

361 ينظر: المصدر السّابق: 306/8؛ وجلال الدِّين الدَّوَّاني، *شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة*، 130.

362 ينظر: الجرجاني، *شرح المواقف*، 306/8.

ما اتَّفقَ عليه العلماء حولَ عصمة الأَنبياء:

أَرى أَنْ أَذكرَ ما اتَّفقَ عليه العلماءُ حول عصمة الأَنبياء، قبل ذكر ما اختلفوا فيه حولها، وهو:

1 – أَجمعَتِ الأُمَّةُ على عصمة الأَنبياء من الكفر، قبل النُّبوَّة وبعدها، ولا خلافَ بينهم في ذلك.[363]، إلاّ أَنَّ الأَزارقَةَ.[364] جوَّزوا عليهمُ الذَّنبَ، وكلُّ ذنبٍ يُعَدُّ عندهم كفراً، فيلزمهم تجويز الكفر عليهم.[365]، كما أَنَّ الشِّيعةَ جوَّزوا إظهارهم للكفر تقيةً، عندَ خوف الهلاك.[366]

2 – أَجمعوا على أَنَّ الأَنبياء معصومون عنِ التَّحريف والخيانة عمداً وسهواً، في الشَّرائع، والأَحكام الصَّادرة منه تعالى.[367]

3 – أَجمعوا على عصمة الأَنبياء، عن الفواحش المؤذنة بالسُّقوط، وقلَّة الدِّيانة، كسرقة حبَّةٍ، أَو لقمةٍ، فهي لا تجوز عليهم أَصلاً، لا عمداً، ولا سهواً.[368]

4 – أَجمعوا على وجوب عصمتهم عن تعمُّد الكذب، فيما دلَّ المعجِزُ القاطعُ على صدقهم فيه، كدعوى الرِّسالة، وما يبلِّغونه عن الله تعالى إلى الخلائق؛ إذ لو جازَ عليهمُ التَّقوُّلُ والافتراء في ذلك عقلاً، لأَدَّى إلى إبطال دلالة المعجزة، وهو محال؛ لما فيه من التَّناقض؛ لأَنَّ مدلول المعجزة هو صدقهم فيما يبلِّغونه.[369]

5 – أَجمعوا كذلك – قبل ظهور المخالفين – على امتناع صدور الكبائر عنهم عمداً

---

363 ينظر: فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي البكري(ت606هـ)، *عصمة الأَنبياء*، دار العربية، بغداد، ط1، 1990م، 8 ؛ و التفتازاني، *شرح العقائد النَّسفيّة*، 221–222؛ الجرجاني، *شرح المواقف*، 288/8.

364 هم فرقة من الخوارج، أتباع أَبي راشد نافع بن الأَزرق الحنفي (ت65هـ)، الَّذي كان رئيساً للخوارج في البصرة والأَهواز، وأحد رؤوسهم ومصنِّفي كتبهم وشجعانهم، وهي أَكثر فرق الخوارج عدداً، وأَشدُّهم شوكةً، كفَّروا عليّاً بالتَّحكيم، وكذلك كفَّروا عثمان وطلحة، والزُّبير وعائشة، وعبدالله بن عبّاس (رضي الله عنهم)، ومن معهم من المسلمين، وقضوا بتخليدهم في النّار، وكفَّروا القَعَدَةَ عن قتال عليّ (رضي الله عنه) أَيضاً، وأَباحوا قتلَ أَطفال المخالفين، وأَسقطوا الرَّجمَ عن الزّاني، إلى غير ذلك من بدعهم. ينظر: أبو منصور البغدادي، *الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية*، / 62–66 ؛ و الشهرستاني،*الملل والنّحل*، 118/1–122؛ و اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: 46؛ و الكرماني، *الفرق الإسلاميّة*، 64-66.

365 ينظر: الجرجاني، *شرح المواقف*، 288/8.

366 ينظر: فخر الدين الرازي، *عصمة الأَنبياء*، 8 ؛ و الكردستاني، الشيخ عبد القادر التختي السنندجي (ت1034هـ)، *تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام*، مطبعة محمد، سقز، 1319هـ، 234/2.

367 ينظر: فخر الدين الرازي، *عصمة الأَنبياء*، 8.

368 ينظر: الجويني، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك (ت478هـ)، *الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد*، تحقيق: أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافي، بيروت، ط1، 1405هـ- 1985م، / 298؛ و التفتازاني، *شرح العقائد النَّسفيّة*، 222؛ و الجرجاني، *شرح المواقف*، 290/8.

369 ينظر: الجويني، *الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد*، 298، و الكردستاني، *تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام*، 234/2.

بعدَ البعثة، سمعاً عندَ ألأَشاعرة؛ لأَنَّ العصمةَ فيما وراءَ التَّبليغ غير واجبةٍ عقلاً؛ لعدم دلالة المعجزة عليه، وعقلاً عندَ المعتزلة، بناءً على أَصلهم في التَّحسين والتَّقبيح العقليَّين، ووجوب رعاية الصَّلاح والأَصلح عليه تعالى.[370]

رأي الأَشاعرة في عصمة الأنبياء:

الذَّنبُ إمَّا أَنْ يكون من الكبائر، أَو من الصَّغائر، ورأي الأَشاعرة من عصمة الأَنبياء من النَّوعين، على النَّحو التَّالي:

أ – عصمتهم من الكبائر:

فإذا كان الذَّنبُ من الكبائر، فرأوا ما يلي:

1 – إذا كان صدورها عنهم قبل النُّبوَّة، فقال الجمهور بعدم امتناعه؛ لأَنَّ المعجزة لا تدلُّ على امتناعه، كما لا يحكم العقل بذلك، ولا دليلَ سمعيٌّ يدلُّ عليه.[371]

2 – أَمَّا إذا كان صدورها عنهم عمداً، وبعد النُّبوَّة، فقد سبق نقل إجماع الأُمَّة على امتناعه.[372]

أَمَّا وقوعُها منهم سهواً، فجوَّزهُ الأَكثرون.[373]، ورجَّحَ الشَّريف الجرجانيُّ خلاف ذلك.[374]

ب – عصمتهم من الصَّغائر:

أَمَّا إذا كان الذَّنبُ من الصَّغائر، فرأَوا ما يلي:

1 – إذا كان من الصَّغائر المُشعِرة بالخسَّة، نقل إجماع الأُمَّة، على امتناع صدوره عنهم مطلقاً.[375]

2 – أَمَّا الصَّغائر الأُخرى، فيرى الأَشاعرةُ أَنَّ الأَنبياءَ غيرُ معصومين منها قبلَ النُّبوَّة، لا عمداً، ولا سهواً.[376]

وأَمَّا بعدَها، فجوَّزَ الجمهورُ وقوعَها عليهم عمداً، لكن ذهبَ محقِّقوهم إلى امتناع

---

370 ينظر: الجرجاني، *شرح المواقف*، 289/8؛ و الكردستاني، *تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام*، 234/2.

371 ينظر: فخر الدين الرازي، *عصمة الأنبياء*، 19، التفتازاني، *شرح العقائد النّسفيّة*، 222، الجرجاني، *شرح المواقف*، 290/8.

372 ينظر: التفتازاني، *شرح العقائد النّسفيّة*، 222، و جلال الدّين الدَّوَّاني، *شرح جلال الدّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة*، 130.

373ينظر: التفتازاني، *شرح العقائد النّسفيّة*، 222؛ و الجرجاني، *شرح المواقف*، 289/8.

374 الجرجاني، *شرح المواقف*، 289/8.

375 ينظر: الجويني، *الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد*، 298؛ و أبو شريف المقدسي، *المسامرة بشرح المسايرة*، 85.

376 ينظر: التفتازاني، *شرح العقائد النّسفيّة*، 222، و جلال الدّين الدَّوَّاني، *شرح جلال الدّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة*،131.

ذلك.[377]، قال فخر الدّين الرَّازي: " والَّذي نقول: إنَّ الأَنبياءَ (عليهم الصَّلاة والسَّلام) معصومون في زمان النُّبُوَّة، عنِ الكبائر، والصَّغائر، بالعمد ".[378]

وقال جلال الدِّين الدَّوَّاني: " والمحقِّقون من المحدِّثين، والسَّلف الصَّالح، على عصمتهم من الصَّغائر عمداً، والكبائر مطلقاً، بعدَ البعثة ".[379]

وأَكَّدَ هذا جمهور العلماء، قال التَّفتازاني: " فما نُقِلَ عنِ الأَنبياء، ممّا يُشْعِرُ بكذبٍ، أَو معصيَّةٍ، فما كان منقولاً بطريق الآحاد، فمردودٌ، وما كان بطريق التَّواتر، فمصروفٌ عن ظاهره إنْ أَمكنَ، وإلّا فمحمولٌ على ترك الأَولى، أَو كونه قبل البعثة ".[380]

وقال جلال الدِّين الدَّوَّاني: " وما يُشعِرُ بصدور المعصيَّة، فمحمولٌ على ترك الأَولى، فإنَّ حسناتِ الأَبرار سيِّئاتُ المقرَّبين ".[381]

ويقول المدرس(رحمه الله) " إن الرسل الكرام يجب عصمتهم عن الكفر وما دونه من الكبائر وعن الصغائر الدالة على الخسة النفسية مطلقا قبل النبوة وبعدها واستدل بدليل عقلي والنقلي أما نقلا فلآيات كثيرة تنزه ساحة وجوده الشريفة عن العيوب الكشفة، قال تعالى: (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى).[382] وقال تعالى: (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ).[383]

أما عقلا: فلأن العقل لا يسلم أن يستخلف الله الحي القيوم العادل القادر على عباده من يجورهم ويظلم حقوقهم ويتصف بصفات ذميمة يستنكف منها الأوساط من عقلاء العباد، وذلك يعلن الله تعالى كرامتهم ويثنى عليهم ويقول: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).[384] وجعل الشهادة على رسالته شطرا من شعائر الإسلام".[385]

---

377 ينظر: التفتازاني، *شرح العقائد النَّسفيّة*، 222، الجرجاني، *شرح المواقف*، 8/289-290.

378 فخر الدين الرازي، *عصمة الأنبياء*، 10.

379 جلال الدّين الدَّوَّاني، *شرح جلال الدّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة*،131.

380 التفتازاني، *شرح العقائد النَّسفيّة*، 222.

381 جلال الدّين الدَّوَّاني، *شرح جلال الدّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة*،131.

382 سورة النمل: الآية 59.

383 سورة الصافات: الآية 180-181.

384 سورة الأحزاب الآية 56.

385 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*، 44- 45.

رأْي المعتزلة في عصمة الأَنبياء:

ذهبَ أَكثرُ المعتزلة، إلى وجوب عصمة الأَنبياء عن الكبائر مطلقاً، قبلَ النُّبوَّة وبعدها، وجوَّزوا تعمُّدَ الصَّغيرة، بشرط أَن لا تكونَ منفِّرةً.[386]

أَمَّا أَبو علي الجُبُائي، فلم يجوِّزْ عليهم تعمُّدَ الكبيرة والصَّغيرة، ولكن جوَّزَ صدورَ الذَّنب منهم، على سبيل الخطأ في التَّأْويل.[387]

وشدَّدَ النَّظَّامُ.[388] أَكثرَ، فلم يجوِّز عليهم الكبيرةَ، ولا الصَّغيرةَ، لا بالعمد، ولا بالتَّأويل أو الخطأ، وجوَّزَ صدورَ ذلك عنهم عن طريق السَّهو والنِّسيان، مع معاتبتهم على ذلك؛ لأَنَّ الواجبَ عليهم المبالغةُ في التَّيقُّظ.[389]

موقف المدرس(رحمه الله) موافق مع موقف الأشاعرة على عصمة الأنبياء، ويثبت لنا مما أشار به المدرس أن الأنبياء معصومون من الذنوب الصغائر والكبار،وسلم لنا بدليل العقليى والنقليى كما أشار به فى تفسيره للآية الكريمة.

---

386 ينظر: المغني في أبواب التَّوحيد والعدل: 280/15 و300-301 و304 ؛ و فخر الدين الرازي، *عصمة الأَنبياء*، 9، و التفتازاني، *شرح العقائد النَّسفيّة*، 222.

387 ينظر: فخر الدين الرازي، *عصمة الأَنبياء*، 9؛ و الجرجاني، *شرح المواقف*، 289/8-290.

388 هو أَبو إسحاق إبراهيم بن سيّار بن هانيء النّظّام، البصري، المتكلِّم، من شيوخ المعتزلة، وهو شيخ الجاحظ، تكلَّمَ في القدر، وانفردَ بمسائل، وممّا قاله: إنَّ الله لا يقدر على الظّلم، ولا الشَّرّ، وأَنَّه لا يقدرُ على أَصلحَ ممّا خلقَ، وقد كفَّره جماعةٌ، وكان له نظم رائق، دقيق المعاني على طريقة المتكلِّمين؛ ولذلك لقِّبَ بالنَّظَّام، ويقول خصومه: بل لأَنَّه كان ينظم الخرزَ في سوق البصرة وله تصانيف جمّة، منها: الجواهر والأَعراض، وكتاب الوعيد، وكتاب النّبوَّة، توفّي سنة بضع وعشرين ومائتين. ينظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي(ت463هـ)، *تأريخ بغداد*، دار الكتب العلمية، بيروت، 97/6، و الذهبي، *سير أعلام النُّبلاء*، 541/10-542؛ و الأتابكي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي(ت874هـ)، *النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، المؤسسة المصرية العامة، مصر،:234/2.

389 ينظر: فخر الدين الرازي، *عصمة الأَنبياء*، 9.

3. 2:منهج المدرس في بيان معجزات الأنبياء:

3. 2. 1:منهجه المدرس في بيان المعجزة:

من رحمة الله تعالى بعباده أَنْ أَرسلَ رُسلاً إليهم من بني جنسهم وبلغتهم؛ ليأخذوا بأيديهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم في الدّنيا والآخرة.

وقد نصبَ تعالى علاماتٍ تدلُّ على صدق هؤلاءِ الأَنبياء، فيما يُبَلِّغونه عن الله تعالى، تأييداً لهم، ورحمةً بعباده؛ لئلّا يلتبسَ عليهم الحقّ بالباطل.

وهذه العلامات والآيات هي الَّتي تسمَّى بالمعجزات.

المعجزة لّغة:

المعجِزَةُ في اللّغة: مأخوذ من العجز ضدِّ القدرة.[390]، والتّاء للنَّقل من الوصفيَّة إلى الاسمية.[391]، أَو للمبالغة كما في العلاَّمة.[392]

المعجزة الاصطلاحا:

قال الإمام الجرجاني" المعجزة أمر خارق للعادة، داع إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوة النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله".[393]

وقد سمَّى العلماءُ هذه الآيات معجزاتٍ؛ لأَنَّها تعجِزُ العقلَ عن تفسيرها، كما تعجزُ القدرةَ الإنسانيَّة عنِ الإتيان بمثلها.[394]

وعرَّفها التَّفتازانيُّ بقوله: " هيَ أَمرٌ يظهرُ بخلاف العادة على يد مُدَّعي النُّبوَّة عندَ تحدِّي المنكرين، على وجهٍ يُعْجِزُ المنكرين عنِ الإتيان بمثله ".[395]

ويقول الإمام السيوطي " اعلم أن المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن

---

390 ينظر: أبو الْفَضْل جمال الدِّين المصري، *لِسَان العَرَب*، 58/9 – عجز –.

391 ينظر: *حواشي الكستلي والخيالي ورمضان البهشتي على شرح العقائد النَّسفيّة*، مكتبة المثنى، بغداد، 1326هـ، 217؛ و الهروي، الشيخ أحمد بن يحيى بن محمد بن سعد الدين التفتازاني الشافعي(ت906هـ)، *الدّرّ النَّضيد من مجموعة الحفيد*، مطبعة التقدم، مصر، ط1، 1322هـ، 156؛ و محمد الشيخ طه البالساني، *القول المقبول في معجزات الرَّسول*، مطبعة شفيق، بغداد، 1978م، 5.

392 ينظر: الهروي، *الدّرّ النَّضيد من مجموعة الحفيد*، 156.

393الجرجاني، الشريف علي بن محمد الجرجاني(ت816هـ)، *التعريفات*، انتشارات ناصر خسرو، مطبعة أحمدي، طهران، ط2، 1344هـ،، 219.

394 ينظر: السيد سابق، *العقائد الإسلاميّة*، 208.

395 التفتازاني، *شرح العقائد النَّسفيّة*، 217.

المعارضة".[396]

ويقول المدرس(رحمه الله) " المعجزة: هي أمر يظهر بخلاف العادة على يدي مدعي الرسالة في مقام تحدي المنكرين على وجه يدل على صدقه، و لا يمكنهم معارضته ".[397]

ويظهر لنا من خلال تعريف المدرس للمعجزة هي أمر خارق للعادة وخاص بالأنبياء والمرسلين.

3. 2. 2:معجزات نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم-:

أَيَّدَ الله تعالى رسوله محمَّداً –صلى الله عليه وسلم- بمعجزاتٍ كثيرة، لا تدعُ مجالاً للشَّكِّ في نبوَّته ورسالته، ولكن كلُّ معجزاته كانتْ وقتيَّةً، كمعجزات الأَنبياء السَّابقين ذهبتْ بوفاتهم.[398]، سوى القرآن الكريم، فهو معجزته الوحيدة الَّتي بقيتْ وتبقى إلى يوم القيامة تزخر يوماً بعد يوم بالحقائق العلميّة.[399]

وقد أَجمع جميع علماء المسلمين على إعجازه، ولكن اختلفوا في سبب إعجازه، فأَكثرَ العلماءُ الكلام على ذلك حتَّى أَفردوه بالكتب.[400]، فمنهم من بيَّن إعجازه العلميَّ، ومنهم من بيَّن إعجازه اللّغوي، والبلاغي، من حسن تأليفه، والتئام كلماته، ووضوح معانيه مع اقتصاد مبانيه، وصورة نظمه العجيب المخالف لأَساليب كلام العرب، ومنهم من بيَّن إعجازه من إخباره بالمغيبات الكائنة، وما لم تكن ثمّ كانتْ كما أَخبرَ بها، كلّ ذلك والَّذي أُنزل عليه كان أُميّاً، لم يقرأ ولم يدرسْ على أَحد.[401]

قال الجويني: " للرَّسول –صلى الله عليه وسلم- آيات لا تُحصَى سوى القرآن، كانشقاق القمر، وإنطاق العجماء، ونبع الماء من خِلالِ الأَصابع، وتسبيح الحصى، وتكثير الطَّعام القليل

---

396 جلال الدين السيوطى، عبد الرحمن بن ابي بكر(ت911هـ)، *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1394هـ-1964م، 3/4.

397. الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان* / 47

398 ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(ت671هـ)، *تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)*، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط2، 1405هـ-1985م،: 72/1؛ و د. رشدي محمد عليان، و د. قحطان عبد الرحمن الدوري، *أصول الدين الإسلامي*،310-312.

399 ينظر: د. رشدي محمد عليان، و د. قحطان عبد الرحمن الدوري، *أصول الدين الإسلامي*، 313، و347-352.

400 مثل: إعجاز القرآن، للباقلاني، ودلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، وإعجاز القرآن والبلاغة النَّبويَّة، لمصطفى صادق الرّافعي، والإعجاز القرآني وجوهه..وأَسراره، للدّكتور علي محمّد حسن العماري، والتَّفسير العلمي للآيات الكونيّة في القرآن، لحنفي أحمد، وحقائق من القرآن بين العلم والإيمان، لسعد حاتم محمّد مرزة.

401 الملا علي القاري الحنفي(ت1001هـ)، *شرح الشّفاء*، دار الكتب العلمية، بيروت،542/1-570؛ و عبد الرحمن الميداني، *العقيدة الإسلاميّة وأُسسها*، 336-338.

".[402] والبعض من هذه المعجزات مشهورة، كنبع الماء من بين أَصابعه ، فيفسقُ منكِرُهُ، وبعضها لم يشتهرْ، وثبتَ بطريق صحيح أَو حسن، فيُعَزَّرُ منكِرُهُ.[403]

وقال جلال الدِّين الدَّوَّاني: "..على أَنَّ المعجزات المغايرة للقرآن وإن لم يتواترْ كلٌّ منها، فالقدرُ المشترك بينها متواتر ".[404]

قال سعيد النَّورسي.[405]: " إنَّ أَعظمَ معجزةٍ للرَّسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)بعد القرآن الكريم هو ذاته المباركة: أَي ما اجتمع فيه من الأَخلاق السَّامية والخِصال الفاضلة، وقدِ اتَّفقَ الأَعداءُ والأَولياء على أَنَّه أَعلى النّاس قدراً، وأَعظمهم محلّاً، وأَكملُهم محاسنَ وفضلاً ".[406]

ويقول المدرس(رحمه الله) "ومعجزات سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم- كثيرة مدونة في كتب السير، منها: إنشاق القمر بإشارته – صلى الله عليه وسلم- ولا يجب ظهور ذلك غير المستعد لمعرفته، فلا يقدح بالأقاويل، وقد قال تعالى: (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ).[407] وهذه الآية كاسرة لظهور المنكرين، ومنها: تسبيح الحصى في يده الشريفة وانتقاء العجماء وتفجر الماء من بين أصابعه اللطيفة، وأوضح المعجزات القرآن

---

402 الجويني إمام الحرمين، *الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد*، 296.

403 ينظر: الباجوري، *تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد*، 139.

404جلال الدِّين الدَّوَّاني، *شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة*،129.

405 هو سعيد النّورسي الكردي المشهور (ببديع الزّمان)، ولد سنة 1873م من أبوين كرديّين، ومن أُسرة كريمة عريقة، تعتزّ بإسلامها كلّ الاعتزاز، في قرية (نورس) قرب بحيرة (وان) الواقعة شرقيّ تركيا، تلقّى تعليمه الأوّليّ في بلدته، ولما شبَّ ظهرتْ عليه علامات الذّكاء والنّجابة، حتّى لقّب (ببديع الزّمان) وفي الثّامنة عشرة من عمره ألمَّ بالعلوم الدّينيّة، وبجانب كبير من العلوم العقليّة، وتغلَّب في جميع المناقشات الَّتي دخلها مع العلماء، أخذ لنفسه الزّهد، ونشر دعوته الإرشاديّة والتّربويّة أثناء كونه مدرّساً في مدينة (وان)، وألَّف كثيراً في سبيل نشر الدّعوة وإيقاظ المسلمين، فألّف كثيراً من الكتب باللّغتين العربيّة والتّركيّة لذلك، وله رسائل النّور، تنوف على المائة والثّلاثين رسالة، تقع في ستّة آلاف صفحة، وهي مقسّمة على أربعة أقسام، هي: الكلمات، والمكتوبات، واللّمعات، والشّعاعات، فظلَّ دؤوباً في خدمة القرآن الكريم والإيمان بالتّأليف والتّوجيه إلى أن وافتْه المنيّة في: 1960/3/23م (رحمه الله تعالى). ينظر: النورسي، بديع الزمان سعيد النورسي، *قطوف من أزاهير النّور*، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1403هـ- 1983م، 3-4؛ و الندوة العالمية للشباب الإسلامي، *الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة*، مطبعة سفير، الرياض، ط2، 1409هـ-1989م، 521-522؛ و د. محمد رجب البيومي، *النّهضة الإسلاميّة في سير أعلامها المعاصرين*، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت،ط1، 1420هـ-1999م، 3/169-183.

406 النورسي، بديع الزمان سعيد النورسي، *المكتوبات*، ضمن رسائل النور، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار سزلر، استنبول،ط1، 1412هـ، 2/236.

407 سورة القمر:الآيتان ١ – ٢.

المنزل عليه الذي تحدى بلغاء الإنس والجن ولم يقدروا إلى الآن على الإتيان بمثله".[408]

وثبت بأن المدرس قد عد كثيرا من معجيزات سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم)واستدل بالآيات القرانية.

408 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*،47.

3. 2. 3:آداب الولي والصالحين:

تعريف الوليِّ في اللّغة:

الوَلِيُّ من الوَلاية (بفتح الواو)، الَّتي هي ضدُّ العداوة، قال تعالى: (مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ).[409] [410]، وسمِّيَ وليّاً؛ لأَنَّ الله تعالى تولَّى أَمرَه، فلم يكلْه إلى نفسه، ولا إلى غيره لحظةً، ولأنَّه يتولَّى عبادة الله على الدَّوام من غير أنْ يتخلَّلها عصيانٌ، ويجب تحقُّقُ هذين الأَمرين حتَّى يكون الوليُّ ولِيّاً في نفس الأَمر.[411]

تعريف الوليّ في الشَّرع:

عرَّفَ القرآن الكريم الوليَّ بقوله: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ).[412]

وعرَّفَه العلماءُ بأَلفاظ مختلفة، تجمعُ معنىً واحداً، وهو المؤمن، الظّاهر الصَّلاح، الصَّحيح الاعتقاد، الفاعل للصّالحات، الملتزم بشرع النَّبيِّ، الَّذي كُلِّفَ باتِّباعه، وهو معنى ما ذكرَه القرآن الكريم.[413]

قال الإمام الغزالي: " الوليُّ من العباد: منْ يُحبُّ الله عزَّ وجلَّ، ويُحبُّ أَولياءَه، وينصرُهُ، وينصرُ أَولياءَه، ويُعادي أَعداءَه. ومن أَعدائه النَّفسُ والشَّيطانُ، فمن خذَلَهما، ونصرَ أَمرَ الله تعالى، ووالَى أَولياءَ الله، وعادَى أَعداءَه، فهو الوليُّ من العباد ".[414]

وقال التَّفتازاني: " والوليُّ: هو العارفُ بالله تعالى وصفاته حسبَ ما يمكن، المواظبُ على الطَّاعات، المجتنبُ عن المعاصي، المعرضُ عن الانهماك في اللَّذات والشَّهوات ". [415]

---

409 سورة الأنفال: الآية 72.

410 ينظر: أبو الْفَضْل جمال الدِّين المصري، *لِسَان العَرَب*، 401/15، - ولي-.

411 ينظر: الباجوري، *تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد*، 153-154.

412 سورة يونس: الآية 61-62.

413ينظر: الباجوري، *تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد*، 154، التفتازاني، *شرح العقائد النَّسفيّة*، 326.

414 الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد(ت505هـ)، *المقصد الأَسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى*، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، قبرص،ط1، 1407هـ-1987م، 130.

415 التفتازاني، *شرح العقائد النَّسفيّة*، 226.

تعريف الكرامة:

عرَّفَ التَّفتازاني الكرامةَ بقوله: " ظهورُ أَمرٍ خارقٍ للعادة من قِبَلِهِ }: أَي الوليّ {غيرَ مقارنٍ لدعوى النُّبوَّة".[416]

وجلال الدِّين الدَّوَّاني بقوله: "وهي أُمورٌ خارقةٌ للعادة، ويظهر على يد المؤمن التَّقيّ، العارف بالله وصفاته، المتوجّهِ بكلِّيَّة قلبه إلى جانب قدسه، غيرَ مقرون بدعوى النُّبوَّة".[417]

يقول المدرس (رحمه الله) " نعتقد أن الآداب التي حمل بها السلف الصالح من الصحابة والتابعين والآخرون منهم كالقاسم بن محمد وجعفر الصادق والحسن البصري ومن اقتدى به المشهور الآن بطريقة جنيد بن محمد حق مبني على اتباع كتاب السنة السنية والأخذ بالعزائم والورع عن الشبهات وتزكية النفس عن الرذائل والدناءات وتحليتها بالفضائل من الإعتقادات والأعمال الصالحات، وليس فيها انحراف قيد الشعرة، وذلك ظاهر عند أهل الشعور ".[418]

ويقول أيضا " وإيضاح المقام أنهم لما تلو من آيات الكتاب : (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا).[419] وقوله الكريم خطابا للحبيب (وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ).[420] وقوله تعالى: (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا).[421] إلى غيرها من الآيات الكريمة للقلوب إلى الله تعالى والمحرضة على ذكره والاشتغال بما يقرب العبد إليه، كقوله تعالى (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ).[422]، إلى غيرها من آيات الذكر التي كادت أن تساوي آيات الأحكام، ورأى الصدر الأول حضرة الرسول متصفا برعايتها ومطبقا لمدلولها بقدر الإمكان وصائما وقائما ودائم الذكر وكثير الحزن ووافر الحضور والرهبة من هيبة ربه القدير العليم، ورغبة الأمة فيها وفي الجهاد والإجتهاد والتقرب منه تعالى والابتعاد عن زخارف الدنيا الدنية ومطامعها الفاسدة الوقتية اقبلوا عاى تطبيق الدين".[423]

---

416 التفتازاني، *شرح العقائد النَّسفيّة*، 226.

417 جلال الدِّين الدَّوَّاني، *شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة*،132.

418 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان* /72.

419 سورة: الشمس ٩ – ١٠.

420 سورة: الأعراف: الآية ٢٠٥.

421 سورة: الكهف: الآية ٦٥.

422 سورة: البقرة: الآية ١٥٢.

423 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*،73-74 -75.

رأي المعتزلة في وقوع الكرامات الأولياء والصالحين:

ذهبَ غيرُ أَبي الحسين من المعتزلة، وأَبو إسحاق الإسفراييني، وأَبو عبد الله الحُلَيْميُّ.[424]من الأَشاعرة، وابنُ حزم الظّاهريُّ.[425]، إلى إنكار وقوع الكرامات.[426]

رأْي أَهل السُّنَّة في وقوع الكرامات الأولياء والصالحين:

ذهبَ جمهورُ المسلمين من السَّلف والخلف، وأَبو الحسين البصري.[427] من المعتزلة، إلى جواز وقوع الكرامة للأَولياء في الحياة وبعدَ الموت.[428]، فليس في مذهبٍ من المذاهب الأَربعة قولٌ بنفيها بعد الموت، بل قالوا: ظهورُها حينئذٍ أَولى؛ لأَنَّ النَّفس بعد الموت صافيةٌ من

---

424 هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمَّد بن حُلَيْم المعروف بالحليمي، البخاري، الشّافعي، ولد بجرجان، وقيل ببخارى سنة ثمان وثلاثمائة، كان من أذكياء زمانه، وله يدٌ طولى في العلم والأَدب، فكان شيخ الشّافعيّة، ورئيس أهل الحديث بما وراء النّهر، من تصانيفه: آيات السّاعة وأحوال القيامة، وشعب الإيمان، توفّي سنة ثلاث، وقيل: ستّ وأربعمائة. ينظر: الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف(ت476هـ)، *طبقات الفقهاء،* تحقيق: خليل الميس، دار القلم، بيروت،221/1؛ و أبو القاسم حمزة بن يوسف الجرجاني (ت345هـ)، *تأريخ جرجان،* تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1401هـ-1981م، 198/1؛ و الذهبي، *سير أعلام النُّبلاء،* 231/17-232 ؛ و أبو بكربن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة(ت851هـ)، *طبقات الشّافعيّة،* تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت،ط1، 1407هـ، 177/2-178؛ و السيوطي، *طبقات الحفّاظ،* 408/1.

425 هو أَبو محمَّد علي بن أَحمد بن سعيد بن حزم، القرطبيّ الظّاهري، ولد بقرطبة سنة أَربع وثمانين وثلاثمائة، كان شافعيّاً، ثمَّ تحوَّل ظاهريّاً، كان فقيهاً، أَديباً، أُصوليّاً، محدِّثاً، حافظاً، متكلِّماً، مشاركاً في التّأريخ والأَنساب، والنَّحو، واللّغة، والشّعر، والمنطق، والفلسفة، انتقدَ كثيراً من العلماء والفقهاء، فأَجمع هؤلاء على تحذيره، وحذَّروا النّاس منه، من كتبه: المحلّى على مذهبه واجتهاده، والفصل في الملل والأَهواء والنّحل، توفّي سنة ستّ وخمسين وأَربعمائة. ينظر: الذهبي، *سير أعلام النُّبلاء،* 184/18؛ و ابن خلكان، *وفيات الأَعيان وأنباء أبناء الزمان* 325/3-326؛ و عمر رضا كحالة، *معجم المؤلّفين،* 393/2.

426 ينظر: الجرجاني، *شرح المواقف،* 314/8؛ و الشيخ عبد السلام بن إبراهيم اللقاني المالكي (ت1078هـ)، *إتحاف المريد بجوهرة التّوحيد،* دار القلم العرب، حلب، سوريا،ط1، 1411هـ-1990م، 206؛ و الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع، *شرح العقيدة السّفارينيّة،* تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف، الرياض، ط1، 1418هـ-1997م، 329، ورسالة التّوحيد: 204؛ و د. رشدي محمد عليان، و د. قحطان عبد الرحمن الدوري، *أصول الدين الإسلامي،* 303.

427 هو محمّد بن علي بن الطّيّب أحد شيوخ المعتزلة ومن أعلامهم المشهورين، كان متكلّماً ذكيّاً، جيّد الكلام، مليح العبارة، وقد صنّف كتباً كثيرة، منها: غرر الأَدلّة، وتصفّح الأَدلّة، والمعتمد في أصول الفقه، توفّي ببغداد سنة ستٍّ وثلاثين وأربعمائة. ينظر: الذهبي، *سير أعلام النُّبلاء،* 587/17، و شهاب الدين الديمشقي الحمبلي، *شذرات الذّهب،* 259/2.

428 ينظر: أَبيالعز الحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيّة،* 746/2؛ الجرجاني، *شرح المواقف،* 314/8، و الشيخ محمد السفاريني الحنبلي(ت1188م)، *لوامع الأنوار البهيّة و سواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية،* المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1411هـ-1991م، 392/2-393؛ و د. رشدي محمد عليان، و د. قحطان عبد الرحمن الدوري، *أصول الدين الإسلامي،*301.

الأكدار.[429]

ويقول المدرس (رحمه الله) " فتبين إن كانوا عليه هو حقيقة الإيمان والإسلام، لأنهم اقتبسوا من نور الحبيب فسعوا في سلوك سبيله بالاستقامة واتبعوا سنته السنية بالعافية والسلامة فانشرحت صدورهم واطمأن قلوبهم وزلات عن عيون بصائرهم الصافية غشاوة الغباوة فصفت سريرتهم وحسنت سيرتهم وتركوا منازل الأهواء وصعدوا إلى مشاهدة المراقبة والحضور مع الله ففاضة عليهم الأنوار بلا حساب وان كشفت أمام قلوبهم الحجاب ورأوا بعيون البصيرة ما يدهشوا العقول والألباب فصاروا إقتباسا من النور وحصل لمن سلك سبيلهم وجالسهم واستأنس بآدابهم الشهود والحضور، فكلما صعدوا على مصاعد العلو في المقام نزلوا على منازل التواضع مع الأنام وكلما زادت رفعتم زادت رهبتهم من الملك العلام وبذلك خدموا دين الإسلام وأدبوا أمته بفضائل الأخلاق وصاروا صادة في الآفاق، وقد ألهم كثير منهم أمورا نافعة في الدنيا والدين وظهرت منهم كرامات وخوارق مكشوفة لأهل اليقين".[430]

ويقول المدرس: "فاعلموا أن المدار على النهى الوارد لا على طعن الجاهل المارد أعاذ نا الله مام الناس وعلى الله التوكل وبه الاعتصام.

ثم أن أى عمل مشروع قام به أولئك الصالحون أوإتباعهم من الخلوة والذكر والصيام والقيام والجوع والسهر وقلة الكلام والمنام والعام كان نظيره موجودا فى الرسول وأصحابه أصحاب الصفة الذين داوموا على عبادة الله تعالى فى الأيام والليالى،وكلما اقتضى الأمر خروجهم للجهاد فى سبيل الله كانوا حاضرين وناصرين لدين الله، وأما حمل تلك الأعمال الشريفة على مايسمى بالرهبانية ويقال فى ردها،لارهبانية فى الاسلام،فعمل من لا يخاف ربه ولايرهب منه ولا ينصف،لأن الأعمال التى يقوم بها أهل التوى من المسلمين لها أساس فى الدين ويدخل فى التطوع،وأماالربانية المتمثلة فى التبتل والانقطاع عن العائلة والأمورالاجتماعية الاسلامية فلم يكن لها أصل فى دين عيسى عليه السلام".[431] وبهذا تظهر موافقة المدرس(رحمه الله) لرأي أهل السنة وهو رأي جمهور من السلف والخلف الى جواز وقوع الكرا مات الأولياء، وان كرامات الاولياء مأخوذ من نور الأنبياء والمرسلين.

---

429 ينظر: الباجوري، *تحفة المريد على جوهرة التّوحيد*، 153، و الآلوسي، السيد عبد الحميد ابن السيد عبد الله أفندي البغدادي الآلوسي الحسني الحسيني(ت1324هـ)، *نثر اللآلي على نظم الأمالي*، و المتن لـ سراج الدين علي بن عثمان الأوشي(ت1330هـ)، مطبعة الشابندر، بغداد، 143.

430 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*،75.

431الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*،79-80.

4:منهج المدرس في بيان السمعيات

4. 1:منهجه في الكلام على الملائكة والجن

4. 1. 1:منهجه في الكلام على الملائكة

اعتقاد المسلم بوجود الملائكة اعتقاداً جازماً، لا يشوبُهُ شكٌّ أو ريبٌ، ركنٌ أَساسيٌّ من أَركان الإيمان، قال تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ).[432]، وإنكارُ هذا العالم كفرٌ يُخرجُ المرءَ عنِ الإسلام، قال تعالى: (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا).[433]

فوجود الملائكة من المعلوم في الدِّين بالضَّرورة، وقدْ فاضَ الكتابُ والسُّنَّةُ في الكلام عليه.[434]، فقد جاءَ الحديثُ عن الملائكة في القرآن الكريم في نحو خمسٍ وسبعين آيةً، من نحو ثلاثٍ وثلاثين سورةً بمناسبات مختلفة، كما جاء التَّنصيصُ بوجودهم ووجوب الإيمان بهم في كثيرٍ من الأَحاديث النَّبويَّة.[435]

الملائكة في اللُّغة:

الملائكةُ جمعُ مَلْأَكٍ، مشتقَّة من الأُلُوك بمعنى الرِّسالة: مصدر أَلَكَ يأْلِكُ أَلْكاً: إذا أَبلغَه، من باب ضربَ.[436]، وقد تركتِ الهمزة في المفرد (ملك)؛ لكثرة الاستعمال، ولكن ردُّوها في الجمع المكسَّر؛ لأَنَّه يردُّ الأَشياء إلى أَصلها كالتَّصغير، والتّاء في (الملائكة) لتأنيث الجمع.[437]

والأَلُوك، والمأْلكةُ، والمأْلكُ، أَسماء للرِّسالة.[438]، وتسمية الملائكة؛ لأَنَّهم وسائل ورسائل بين الله وبين النّاس.[439]

---

432 سورة البقرة: الآية 285.

433 سورة النِّساء: الآية 136.

434 د. محمد شامة، *الإسلام كما ينبغي أن نعرفه*، مكتبة وهبة، عابدين، ط1، 1403هـ، 1983م، 147؛ و كمال الدين الطائي، *رسالة في التَّوحيد والفرق المعاصرة*، 90، و عبد الحميد السائح، *عقيدة المسلم وما يتَّصل بها*، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردن، ط1398،1هـ-1978م، /294، و عبد الرحمن الميداني، *العقيدة الإسلاميّة وأُسسها*، 264؛ و د. محمد سعيد رمضان البوطي، *كبرى اليقينات الكونية*، دار الفكر،ط3، 1394هـ، 292.

435 ينظر: عبد الرحمن الميداني، *العقيدة الإسلاميّة وأُسسها*، 264؛ و البوطي، *كبرى اليقينات الكونية*، 292.

436 ينظر: أبو الْفَضْل جمال الدِّين المصري، *لِسَان العَرَب*، 184/1، - ألك -.

437 ينظر: جلال الدِّين الدَّوَّاني، شرح *جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة*،99.

438 ينظر: أبو الْفَضْل جمال الدِّين المصري، *لِسَان العَرَب* 184/1، - ألك ــ.

439 ينظر: جلال الدِّين الدَّوَّاني، شرح *جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة*، 99.

الملائكة في الشَّرع:

قال التَّفتازانيُّ: " جمهور المسلمين على أَنَّ الملائكة أَجسامٌ لطيفةٌ، تظهرُ في صُوَرٍ مختلفة، وتقوَى على أَفعال شاقَّة".[440]

وقال إبراهيم الباجوري: " واعلمْ أَنَّ الملائكة أَجسام لطيفة نورانيَّة، قادرةٌ على التَّشكُّل بأَشكالٍ مختلفة في أَشكال حسنة ".

وعرفهم المدرس(رحمه الله) بمثل هذا القول، قائلا: " وهم أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكيل بإشكال مختلفة".[441]

ويقول المدرس أيضا: " وهم نظيفة لا يتصفون بذكورة وأنوثة، فليسوا من الموجودين بالتوالد والتناسل، بل من المخلوقين بالإبداع وأمر كن فيكن، وشأنهم الخير والطاعة، لقوله تعالى (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا).[442] ومنهم المقربون والمشهور منهم أربعة: جبرائيل، ميكائيل، عزرائيل، إسرافيل".[443]

واتَّفقَ العلماءُ على أَنَّ جبريل وميكال أَفضل الجميع، واختلفوا في الأَفضل منهما، والمشهور أَنَّه جبريل.[444]، وبعد هؤلاء يتفاضلون فيما بينهم أَيضاً، وهم أَصناف كثيرة، لكلّ منهم وظيفة معيَّنة، كحملَة العرش، والحافّين به، وملائكة الجنَّة، وملائكة النّار، والملائكة الموكَّلين ببني آدم، وهم أَصناف أَيضاً.[445]

ويقول المدرس(رحمه الله) وهم أصناف كثيرة لكل منهم وظيفة معينة، كحملة العرش وملائكة الجنة وملائكة النار وهم المأمورون على أوضاع السماء والسحاب والرعد والبرق والأمطار والبحار، ومنهم المأمورون لكتابة الأعمال المكلفين، ومنهم المأمورون بدفع الأعمال، ومنهم المأمورون مع المحشورين، ومنهم غير ذلك قال تعالى (وما يعلم جنود ربك إلا هو).[446]

---

440 سعدالدين التفتازاني، *شرح المقاصد للتفتازاني* 63/5.

441 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نورالإيمان*، 39.

442 سورة التحريم الآية 6.

443الشيخ عبد الكريم المدرس، *نورالإيمان*، 39.

444 ينظر: الباجوري، *تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد*، 131؛ و الشيخ نايف بن حامد بن محمد عباس(ت1987م)، *الوجيز في شرح جوهرة التَّوحيد*، تحقيق: علاء الدين الحموي، و د. محمد الحبش، دار العصماء، دمشق، ط1، 1419هـ-1998م، 85.

445 ينظر: علي ابن الشيخ مصطفى محمد الطنطاوي، *تعريف عامّ بدين الإسلام*، انتشارات نشر الإسلام، طهران، ط21، 1373هـ، 176-177؛ و محمد أمين الضناوي، *تحصين الإنسان من السحر والجن و الشيطان بالأذكار والأوراد والقرآن*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ-2003م، 12.

446 سورة المدثر: الآية 31.

, ولسنا مكلفين بمعرفة تفصيل أعدادهم وأحوالهم وذلك موكول إلى العليم الخبير.[447]

4. 1. 2:منهجه في الكلام على الجن:

أَتبعْتُ الكلامَ في الجنِ على الكلام في الملائكة؛ لأَنَّه عالَمٌ غيبيٌّ عنّا مثلَها، مع ما يُوجَدُ من وجوه التَّشابه بينهما في بعض الصِّفات.[448]

إنَّ الإيمان بوجود الجنِ – الَّذي هو عالَمٌ غيبيٌّ مستقلّ – من المستلزَمات الأَساسيَّة للإيمان بالله تعالى؛ إذ أَخبرَ تعالى بوجودهم بنصوصٍ قاطعة.[449]، فقدْ تعرَّضَ القرآن الكريم للحديث عنهم في نحو أَربعين آيةً من عشر سُوَرٍ تقريباً.[450]، كما سمَّى تعالى سورة كاملةً باسم (الجنّ) ذكرَ تعالى فيها قصَّةَ نفرٍ جاءوا إلى الرَّسول – صلى الله عليه وسلم–، فاستمعوا منه القرآن الكريم وآمنوا، ثمَّ ولَّوا إلى قومهم منذرين.[451،452]، فيكون إنكار هم إنكاراً لما هو معلومٌ من الدِّين بالضَّرورة، وتكذيباً للخبر اليقينيّ المتواتر، وعليه يكون منكرهم كافراً مرتدّاً عن الإسلام، مكذِّباً بالقرآن الكريم.[453]

وأَنكرَ وجودَ الجنِ والشَّياطين كثيرٌ من الفلاسفة، وجماهير القدريَّة، وكافَّة الزَّنادقة، والجهميَّة، ومن المعتزلة من يُثبتُ وجودَ الجنِ قديماً وينفيه الآن.[454]

قال ابن تيميَّة: " لم يخالفْ أَحَدٌ من طوائف المسلمين في وجود الجنّ، ولا في أَنَّ اللهَ أَرْسَلَ محمَّداً إليهم، وجمهور طوائف الكفّار على إثبات الجنّ، أَمَّا أَهلُ الكتاب من اليهود والنَّصارى، فهم مقرُّون بهم كإقرار المسلمين، وإن وجدَ فيهم من يُنكرُ ذلك، وكما يُوجَد في

---

447 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نورالإيمان*، 39 – 40 - 41.

448 ينظر: عبد الرحمن الميداني، *العقيدة الإسلاميّة وأُسسها*، 263.

449 ينظر: البوطي، *كبرى اليقينات الكونية*،298؛ و البوطي، د. محمد سعيد رمضان، *فقه السّيرة النبوية*، دار المعارف، مصر، ط8، 1411هـ–1990م، 142.

450 ينظر: كمال الدين الطائي، *رسالة في التّوحيد والفرق المعاصرة*، 91–92، و عبد الرحمن الميداني، *العقيدة الإسلاميّة وأُسسها*، 280.

451 ينظر: عبد الرحمن الميداني، *العقيدة الإسلاميّة وأُسسها*، 280–281.

452*وردتِ القصَّة في: صحيح البخاري: 1873/4، كتاب التّفسير، باب تفسير سورة الجنّ، الحديث رقم: 4637؛ و صحيح مسلم:331/1، كتاب الصَّلاة، باب الجهر بالقراءة في الصُّبح والقراءة على الجنّ، الحديث رقم: 449، كلاهما من حديث ابن عبّاس.*

453 ينظر: البوطي، *فقه السّيرة النبوية*، 144؛ و الشيخ عبد الكريم المدرس(ت2005م)، *نور الإسلام*، أشرف على طبعه: محمد ملا أحمد الكزني، دار المثنى، بغداد، 35.

454 ينظر: القرطبي، *تفسير القرطبي(الجامع لأحكام القرآن)*،50/2؛ و الشبلي، بدر الدين أبو عبد الله عمر بن عبد الله الحنفي(ت769هـ)، *مختصر آكام المرجان في أحكام الجانّ*، اختصره وعلق عليه: أبو عبد الله طالب بن محمد القرادة، ط1، 1410هـ، 6 و13–14؛ و د. عمر سليمان الأشقر، *عالم الجنّ والشّياطين*، مكتبة الفلاح الكويت، ط6، 1990م، 14.

المسلمين من يُنكِرُ ذلك، كما يوجَدُ في طوائف المسلمين، كالجهميَّة والمعتزلة من يُنكر ذلك، وإن كان جمهور الطَّائفة وأَئمَّتها مُقرّين بذلك".[455]

تعريف الجنّ في اللّغة:

يقال: جَنَّ الشَّيْءَ يَجُنُّهُ جَنّاً: سَتَرَهُ، وكلُّ شيءٍ سُتِرَ عنك، فقد جُنَّ عنك.[456]، وسُمِّيَ الجِنُّ؛ لاستتارهم واختفائهم عن الأَبصار، ومنه سُمِّي الجنينُ؛ لاستتاره في بطن أُمِّهِ.[457]، قال تعالى: (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ).[458]

والجِنيُّ منسوبٌ إلى الجنّ، أَو الجنَّة.[459]، ومنه قوله تعالى: (مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ).[460]، والجِنُّ خلافُ الإنس، والواحد جِنّيٌّ، سُمّيَتْ بذلك؛ لأَنَّها تخفى ولا تُرَى، والجُنَّةُ: ما واراك من السِّلاح، واستترْتَ به، والجُنَّةُ: السُّترةُ.[461]والجنان: الليل، قال تعالى: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا).[462]، يقال: جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ، وأَجَنَّهُ اللَّيْلُ: إذا أَظلمَ حتَّى يستره بظلمته.[463]

تعريف الجنّ في الشَّرع:

عرَّفَ العلماءُ الجنَّ بتعريفاتٍ متقاربة، أَحسنُ ما يجمعُها، ما قاله السيّدُ سابق.[464]؛ – لتضمّنه أَغلبَ أَوصافهم –: " الجنُّ نوعٌ من الأَرواح العاقلة المريدة، المكلَّفة على نحو ما عليه الإنسانُ، ولكنَّهم مجرَّدون عنِ المادَّة البشريَّة، مستترون عن الحواسِ، لا يُرَوْنَ على طبيعتهم، ولا بصورتهم الحقيقيَّة، ولهم قدرةٌ على التَّشكُّل ".[465]

---

455 ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت728)، *مجموعة الفتاوى*، اعتنى بها وخرج أحادثها:عامر الجزار، و أنوار الباز، دار الجيل، الرياض، ط1، 1418هـ-1997م، 9/19.

456 ينظر: أبو الْفَضْل جمال الدّين المصري، *لِسَان العَرَب*، 385/2، – جنن –؛ و الفيروز آبادي، *القاموس المحيط*، 1560/2، – جنن –.

457 ينظر: أبو الْفَضْل جمال الدّين المصري، *لِسَان العَرَب*، 385/2، – جنن –.

458 سورة الأَعراف: الآية 27.

459 ينظر: الفيروز آبادي، *القاموس المحيط*، 1560/22، – جنن –.

460 سورة النّاس: الآية 6.

461ينظر: أبو الْفَضْل جمال الدّين المصري، *لِسَان العَرَب*، 387/2-388، – جنن –.

462 سورة الأَنعام: الآية 76.

463 ينظر: أبو الْفَضْل جمال الدّين المصري، *لِسَان العَرَب*، 386/2، – جنن –.

464هو السيّد سابق، ولد سنة 1915م، كان أحد علماء الأزهر الشّريف، وأحد خرّيجيها، اشتغل بالفقه أكثر من غيره من العوم، وحصل على جائزة الملك فيصل في الفقه الإسلامي، سنة 1413هـ، توفّي في: 2/27/ 2000م، من مؤلّفاته: العقائد الإسلاميّة.ينظر: أعضاء ملتقى أهل الحديث،المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ص95.

465 السيد سابق، *العقائد الإسلاميّة*، 133.

وعرفهم المدرس بقوله: " وهم أجسام لطيفة نارية ويقتدرون على التشكيل بإشكال مختلفة ظاهرة أولا ".[466]

ويقول المدرس أيضا: " ويتصفون بالذكورة والأنوثة، وجودهم بالتوالد والتناسل، وهم مكلفون كالإنسان، لقوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ).[467]".[468]أَصلُ الجنِّ وما خُلِقُوا منه

يقول الله تعالى في بيان أَصل المادَّة، الَّتي خُلِقَ منها الجانُّ: (وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ).[469]، وقال تعالى: (وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ).[470]، قال ابن عبّاس: "المارج: اللَّهبُ الصَّافي، الَّذي لا دخان فيه".[471]

وأشار المدرس إلى أصلهم، من خلال تعريفهم، بقوله "...أجسام لطيفة نارية... ".[472]

466 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نورالإيمان*،41.

467 سورة الذاريات: الآية 56.

468 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نورالإيمان* /41.

469 سورة الحجر: الآية 27.

470 سورة الرَّحمن: الآية 15.

471 تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس: 451، روى عنه الطّبري في تفسيره بلفظ: ((خالص النّار)). والطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ)، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آية القران)، تعليق:محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421هـ – 2001م،147/28.

472 الشيخ عبد الكريم المدرس نورالإيمان،41.

4. 2:منهج المدرس في بيان عذاب القبر ونعيمه:

4. 2. 1:منهجه في إثبات عذاب القبر ونعيمه:

عذاب القبر ونعيمه.[473] من الحقائق الغيبيَّة، الَّتي ثبتتْ بالأَدلَّة اليقينيَّة المتواترة.[474]، وقد أَجمعَ المسلمون على إثباتهما.[475]، وأَنكرَهما بعضُ.[476] المعتزلة والرَّوافض والخوارج.[477]

واتَّفقَ جمهور المسلمين من أَهل السّنَّة والجماعة على أَنَّ عذاب القبر ونعيمه يكونان على البدن والرُّوح جميعاً.[478]، وقالتْ طائفةٌ منهم محمَّد بن جرير الطَّبري.[479]، وعبد الله بن كرام: المعذَّب هو البدن فقط.[480]، من غير إعادة الرّوح إليه، فيعذَّب الجسد الفاقد للحياة، وهذا

---

473 التَّصريح بنعيم القبر –كما فعل الباحث– أَولى من الاقتصار على إثبات عذاب القبر، كما وقعَ في أَكثر كتب العقيدة، بناءً على أَنَّ النّصوص الواردة في العذاب أكثر، وأَنَّ أَكثرَ أَهل القبور معذَّبون لكفرهم أو عصيانهم. ينظر: أبو الحسن الأشعري، *مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين*، 206/1، و التفتازاني، *شرح العقائد النَّسفيّة*، 178؛ و محمد صديق حسن خان، *الانتقاد الرَّجيح في شرح الاعتقاد الصّحيح*، والمتن لـ: الشاه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، تحقيق: أبو عبد الرحمن سعيد معشاشة، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م، 152، عمر سليمان الأشقر، *اليوم الآخر القيامة الصُّغرى*، مكتبة الفلاح، دار النفائس، الكويت، ط1411،3هـ- 1991م، 49.

474 ينظر: الكردستاني، *تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام*، 256/2، و الباجوري، *تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد*، 169، و عبد الحميد السائح، *عقيدة المسلم وما يتَّصل بها*، 312.

475. ينظر: الكردستاني، *تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام*،256/2، و الآلوسي، *نثر اللآلي على نظم الأمالي*، 238؛ و البوطي، *كبرى اليقينات الكونية*، 333.

476 وهم: ضرار بن عمرو، ويحيى بن كامل، وهو قول بشر المريسي. ينظر: ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي(ت751هـ)، *الرّوح في الكلام على الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار و أقوال العلماء*، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ط1، 1985م، 58؛ و السبكي، *شفاء السّقام في زيارة خير الأَنام*، 202-203، و جلال الدِّين الدَّوَّاني، *شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة*، 126، و الدكتور، عمر سليمان الأشقر، القيامة الصُّغرى، 49.

477 ينظر: أبو الحسن الأشعري، *مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين*، 206/1؛ و التفتازاني، *شرح العقائد النَّسفيّة*، 180، والدكتور، عمر سليمان الأشقر،القيامة الصُّغرى: 49.

478. ينظر: ابن تيمية، *مجموعة الفتاوى*، 175/4، و ابن قيم الجوزية، *الرّوح*، 52 ؛ و أَبو العز الْحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيّة*، 579/2، و الشيخ عبد السلام المالكي، *إتحاف المريد بجوهرة التَّوحيد*، 222.

479 هو الإمام أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن كثير الطَّبري، ولد بطبرستان سنة أربع وعشرين ومائتين، كان إمام وشيخ عصره، وكان مجتهداً لا يقلّد أحداً، من كتبه: تفسير الطبري، وتأريخ الطّبري، توفّي ببغداد سنة عشر وثلاثمائة. ينظر: طبقات الفقهاء:102/1؛ و الذهبي، *سير أعلام النُّبلاء*، 267/14، و السيوطي، *طبقات الحفّاظ*، 310/1؛ و شهاب الدين الديمشقي الحمبلي، *شذرات الذّهب*، 260/1.

480 ينظر: النووي، ابو زكريا يحيى بن شريف الدمشقي الشافعي (ت676هـ)، شرح النَّووي على صحيح مسلم، ضبط وتوثيق: محمد جميل العطار، دار الفكر17، بيروت، 1415هـ- 1995م، 169/17، و ابن تيمية، *مجموعة الفتاوى*، 161/4، لم أعثر على هذا القول للطّبري في تفسيره.

يخالف المنقول والمعقول؛ إذ فاقد الحياة كالجماد، لا يشعرُ بالعذاب والآلام حتَّى يُعذَّبَ.[481]

ويقول المدرس (رحمه الله)" ونعتقد أن العذاب في القبر للروح والجسد، وكذلك التنعيم لكن الجسد جسد البرزخي لايرى أثره بالعيون فأنا مؤمنون بأن جبريل عليه السلام كان يتمثل أحيانا بصورة إنسان يراه الرسول – صلى الله عليه وسلم– دون أصحابه الحاضرون عنده".[482]

ويقول أيضا " ويجب أن يعلم أن عالم البرزخ يستمر إلى حلول عالم الآخرة، وفي هذا البرزخ كما يوجد العذاب ونعمة تتزاور الأرواح السعيدة بعضها مع بعض، وجمهور السلف على أن هذه الحياة حياة حقيقية وأنها للروح والجسد".[483]

وقال بعضُ المعتزلة: إنَّ الآلام تجتمع في أَجساد الموتى المعذَّبين، وتتضاعفُ من غير أن يُحسُّوا بها في القبور، فإذا حُشِروا أَحسُّوا بها دفعةً واحدةً، قالوا: وسبيل تعذيب الموتى كسبيل السَّكران والمغشيّ عليه، لو ضُرِبُوا لم يجدوا الآلام، فإذا عادَ عليهمُ العقلُ أَحسُّوا بأَلم الضَّرب.[484]

وقال جماعةٌ من الكرامية: بإحياء الميّت في القبر من غير إعادة الرُّوح إليه، وأَنَّه لا تمتنعُ الحياةُ بدون الرّوح، لأَنَّ الممتنع بدونه هو الحياة الكاملة، الَّتي يكون معها القدرة والاختيار، فزعموا أَنَّه يكون للرُّوح نوع تعلُّق بالبدن من غير حلول فيه.[485]

وكلُّ هذه الأَقوال مخالفة للمفهوم من الآيات والأَحاديث المتعلِّقة بالمسأَلة المؤيّدة لرأي الجمهور.[486]، وعذاب القبر ونعيمه يكونان بعد الموت سواء قُبِرَ الميّتُ أَو لم يُقبر.[487]،

481 ينظر: السبكي، *شفاء السّقام في زيارة خير الأَنام*، 202؛ و الجرجاني، *شرح المواقف*، 346/8، و الآلوسي، *نثر اللآلي على نظم الأمالي*، 239.

482 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*، 84.

483 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*، 85.

484 ينظر:القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري(ت671هـ)، *التّذكرة في أحوال الموتى وأُمور الآخرة*، تعليق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1419هـ-1998م، 136، و ابن قيم الجوزية، *الرّوح*، 58؛ الجرجاني، *شرح المواقف*، 346/8.

485 ينظر: القرطبي، *التّذكرة في أحوال الموتى وأُمور الآخرة*، 136؛ و ابن تيمية، *مجموعة الفتاوى*، 161/4، و ابن قيم الجوزية، *الرّوح*، 58.

486 ينظر: القرطبي، *التّذكرة في أحوال الموتى وأُمور الآخرة*، 136، و ابن قيم الجوزية، *الرّوح*، 58.

487 ينظر: الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عُمَر الزَّمَخْشري الخُوَارِزْمي،(ت528هـ)، *الكَشَّاف عن حقائق التَّنْزيل وعُيُون الأقاويل في وجوه التأويل*، مكتبة الإعلام الإسلامي، قم، إيران، ط1، 1414هـ ق، 620/4، ابن قيم الجوزية، *الرّوح*، 58 ؛ أَبو العز الحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيّة*، 579/2-580.

وإضافتهما إلى القبر لأَنَّه الغالب.[488]، وهذا العذاب لا ينقطع في حقّ الكفّار، وينقطعُ عن بعض عصاة المؤمنين الَّذين خفَّتْ جرائمهم، فيُعذَّبون بحسبها، ثمَّ يُخفَّفُ عنهم، أَو يُرْفَعُ بدعاء أَو صدقة إذا شاءَ الله تعالى.[489]

أَمَّا موقف المعتزلة من عذاب القبر، فقدْ نفاهُ البعضُ منهم.[490]، بينما يُنسِبُ علماءُ أَهل السنَّة ذلك إلى الأَكثرين منهم.[491]، إمَّا لعدم رجوعهم إلى مصادر المعتزلة لأَخذ آرائهم منها، بل أَخذوا آراءهم من خصومهم ومنتقديهم في هذه المسأَلة وغيرها، وهذا ممّا يُلامون عليه، أَو قصدوا بذلك تنفير النّاس عنهم، وهذا ممّا لا يناسبَ الأَمانة في النَّقل، وأَثبتَه جمهورُهم.[492]، كما قال القاضي عبد الجبّار: " فإن قال: أَفتجوّزون ما وردَ في الأَخبار من عذاب القبر؟. قيل له: نعم، نؤمنُ بجميع ذلك على الوجه الَّذي نجوِّز له، لا على ما يَظُنُّه الحشوُ من أَنَّه يُعذِّبهم وهم موتى في قبورهم، ولا كما تقوله المجبرة من أَنَّه لا أَصلَ لعذاب القبر، بل نقول: إنَّه تعالى يُعيدهم أَحياءً الوقتَ الَّذي يُعذِّبهم فيه، ثمَّ يعودون موتى، وقد قال الله جلَّ وعزَّ ما يدلُّ عليه، وهو قوله: (رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ).[493]، وأَثابَهم كذلك على قولنا، وقد تظاهرَتِ الأَخبارُ بذلك ".[494]

وقد دافعَ القاضي عبد الجبّار عن فرقته في موقفهم من هذه المسأَلة قائلاً: " وجملة ذلك أَنَّه لا خلافَ فيه بين الأُمَّة إلّا شيءٌ يُحكى عن ضرار بن عمرو.[495]، وكان من أَصحاب

488 ينظر ابن حزم الظاهري، *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، 118/4؛ و السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبو بكر (ت911هـ)، *شرح الصّدور بشرح حال الموتى والقبور*، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، 1403هـ-1983م، 79.

489 ينظر: ابن قيم الجوزية، *الرّوح*، 89 ؛ و أَبو العز الحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيّة*، 582/2، و الباجوري، *تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد*، 169.

490 وهم ضرار بن عمرو، وبشر المريسى، وغيرهما من متأخّريهم. ينظر: أبو شريف المقدسي، *المسامرة بشرح المسايرة*، 116/2.

491 ينظر: أبو الحسن الأشعري، *الإبانة عن أصول الديانة*، /136؛ و أبو الحسن الأشعري، *مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين*، 116/2، وغاية المرام في علم الكلام: 302؛ و الجرجاني، *شرح المواقف*، 346/8.

492 ينظر: الشيخ عبد السلام المالكي، *إتحاف المريد بجوهرة التَّوحيد*، 223، و الباجوري، *تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد*، 170، والدكتور، عمر سليمان الأشقر، اليوم الآخر القيامة الصُّغرى،49.

493 سورة غافر: الآية (11).

494 القاضى عبدالجبار المعتزلي،المختصر في أصول الدين، 248.

495هو أبو عمرو ضرار بن عمرو القاضي، كان من رؤوس المعتزلة وشيوخهم، له مقالات خبيثةٌ، منها قوله: يمكن أن يكون جميعُ من يُظهرُ الإسلام كفّاراً في الباطن لجواز ذاك على كلِّ فردٍ منهم في نفسه، وكان ينكر عذاب القبر، من تلامذته: حفص الفرد، توفّي في زمن الرَّشيد. ينظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر الشافعي(ت852هـ)، *لسان الميزان*، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط3، 1419هـ-1999م، 203/3؛ و الذهبي، *سير أعلام النُّبلاء*، 544/10-546.

المعتزلة، ثمَّ التحقَ بالمجبرة، ولهذا ترَى ابن الرّاوندي.[496]يُشنِّعُ علينا، ويقول: إنَّ المعتزلة يُنكرون عذاب القبر، ولا يُقرُّون به".[497]

هناك أَدلَّة كثيرةٌ من الكتاب والسُنَّة تدلُّ على ثبوت عذاب القبر ونعيمه، والَّتي يبلغُ مجموعُها حدَّ التَّواتر.[498]، منها:

أ – من القرآن الكريم:

1 – قوله تعالى حكايةً على سبيل التَّصديق: (رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ).[499]قال جلال الدِّين الدَّوَّاني: "والمراد بالإماتتيْنِ وبالإحيائين: الإماتةُ الأُولى ثمَّ الإحياءُ في القبر، ثمَّ الإماتةُ فيه أَيضاً بعدَ سؤال منكرٍ ونكير، ثمَّ الإحياء للحشر ".[500]

قال الجرجانيّ حول هذا التَّفسير: " هذا هو الشَّائعُ المستفيضُ بين أَصحاب التَّفسير".[501]، ثمَّ قال: "وذهبَ بعضُهم إلى أَنَّ المراد بالإماتتين ما ذُكِر، وبالإحيائين: الإحياء في الدُّنيا والإحياء في القبر؛ لأَنَّ مقصودهم ذكرُ الأُمور الماضية، وأَمَّا الحياة الثَّالثة: أَعني حياة البشر، فهم فيها، فلا حاجةَ إلى ذكرها، وعلى هذين التَّفسيرين ثبتَ الإحياءُ في القبر، ومن قال بالإحياء فيه، قال بالمسألة والعذاب أَيضاً، فقدْ ثبتَ أَنَّ الكلَّ حقٌّ ".[502]

2 – قوله تعالى: (وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا

---

496 هو أبو الحسين أحمد بن يحيى بن إسحاق الرّاوندي، من أهل مرو، ولد بعد المائتين والعشرة، وكان أوَّلَ أمره حسن السّيرة، كثير الحياء، ثمَّ انسلخ من ذلك، وكان علمه فوق عقله، وكان يلازم الرَّافضة، والملاحدة، فإذا عوتبَ قالَ: إنَّما أُريد أن أعرفَ أَقوالهم، ثمَّ إنَّه كاشفَ وناظرَ وأبرزَ الشُّبه والشّكوك، وكان معتزليّاً ثمّ تزندقَ، وقيل: كان أبوه يهوديّاً، وقيل: تاب عند موته، وقيل: زنادقة الإسلام ثلاثةٌ: ابن الرَّاوندي، وأبو حيّان التَّوحيدي، وأبو العلاء المعرّي، له تصانيف كثيرة في الطَّعن في الإسلام، منها: الدَّامغ، والزّمردة، وقضيب الذّهب، ونعت الحكمة، مات سنة ثمان وتسعين ومائتين. ينظر: الذهبي، *سير أعلام النُّبلاء*، 59/14–61، و أبو نصر الكبرى، *طبقات الشّافعية الكبرى*، 288/5، و أبو بكر قاضي شهبة، *طبقات الشّافعيّة*، 186/2.

497 عبد الجبار المعتزلي، *شرح الأُصول الخمسة*، 730.

498 ينظر: أَبو العز الْحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيّة*، 578/2؛ و المدرس، *نور الإسلام*، 253.

499 سورة غافر: الآية 11.

500 جلال الدِّين الدَّوَّاني، *شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة*،122.

501 الجرجاني، *شرح المواقف*، 346/8، وينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت310هـ)، *تفسير الطّبري(جامع البيان عن تأويل أي القرآن)*، تعليق: محمود شاكر، دار إحياء التراثي العربي، بيروت، ط1، 1421هـ–2001م، 57/24؛ و البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء(ت516هـ9، *تفسير البغوي(معالم التنزيل)*، تحقيق: خالد العك، مروان سوار، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1407هـ–1987م، 93/4.

502 الجرجاني، *شرح المواقف*، 346/8–347.

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ).[503]

فقدْ عطفَ تعالى عذابَ القيامة على العذاب الَّذي هو عرضُ النّار عليهم صباحاً ومساءً، والمعطوف غيرُ المعطوف عليه، ويدلُّ نظمُ الآية على أنَّ ذلك العرضَ يكون قبل النُّشور من القبور، وهو عذاب القبر؛ لأَنَّ الآية في حقِّ الموتى.[504]

3 – قوله تعالى في شأن قوم نوح (عليه السّلام): (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا).[505]

فالمراد بهذه النّار عذاب القبر؛ لأَنَّ الفاء للتَّعقيب بلا تراخٍ، والإغراقُ كانَ في الدُّنيا، فكذلك إدخال النّار كان عقبَه، وهو عذاب القبر.[506]

ب – من السُّنَّة النَّبويَّة:

وردت أحاديث كثيرة المثبة لعذاب القبر ونعمه، وأَكتفي بنقل تلك الأَحاديث، وهي:

((قال– صلى الله عليه وسلم–: اسْتَنْزِهُوا عنِ البول، فإِنَّ عامَّةَ عذاب القبر منه)).[507]، وقال أَيضاً – صلى الله عليه وسلم– ((القبرُ إمَّا روضةٌ من رياض الجنَّة، أَو حفرةٌ من حُفَرِ النّار)).[508]

وقال أَيضاً – صلى الله عليه وسلم– ((إنَّ العبدَ إذا وُضِعَ في قبره، وتولَّى عنه أَصحابُهُ، أَتاه ملكان، فيُقعِدانه، فيقولان له: ما تقول في هذا النَّبيِّ محمَّد، فيقول المؤمن: إنَّه رسول الله، والكافرُ يقول: لا أَدري)).[509] وبهذا تظهر موافقة المدرس (رحمه الله) لرأي أهل

503سورة غافر: الآية 45-46.

504 ينظر: الجرجاني، *شرح المواقف*، 346/8، و الآلوسي، *نثر اللآلي على نظم الأمالي*، 238؛ و المدرس، *نور الإسلام*، 254.

505 سورة نوح: الآية 25.

506 ينظر: عبد الجبار المعتزلي، *شرح الأُصول الخمسة*، 730؛ و الزمخشري، *الكشّاف*، 620/4، و الآلوسي، *نثر اللآلي على نظم الأمالي*، 238.

507 رواه الدَّار قطني في سننه: 128/1، كتاب الطَّهارة، باب نجاسة البول والأَمر بالتَّنزّه منه والحكم في بول ما يؤكل لحمه، الحديث رقم: 7، من حديث أَبي هريرة، قال الهيثمي: فيه أبو يحيى القتات: وثَّقه يحيى بن معين في رواية، وضعَّفه الباقون. مجمع الزّوائد: 207/1، كتاب الطّهارة، باب الاستنزاه من البول والاحتراز منه لما فيه من العذاب.

508 قال الهيثمي: الحديث بهذا اللّفظ: فيه محمّد بن أيوب بن سويد، وهو ضعيف. مجمع الزّوائد: 46/3، كتاب الجنائز، باب خطاب لقبر، وبلفظ: }..إنَّما القبرُ روضةٌ من رياض الجنَّة أو حفرةٌ من حفر النّار {. رواه التّرمذي في سننه: 639/4-640، كتاب صفة القيامة والرَّقائق والورع عن رسول الله، باب، الحديث رقم: 246، من حديث أَبي سعيد، وقال: حسن غريب، وقال الأَلباني: ضعيف. ضعيف سنن التّرمذي: 280.

509سبق تخريجه.

السنة والجماعة على أن عذاب القبر ونعيمه للروح والجسد.

4. 2. 2: منهجه في إثبات سؤال القبر:

أَجمعَ منْ يُعتدُّ بإجماعه على ثبوت سؤال القبر، وأَنكرَه الجهميَّةُ، وبعضٌ من المعتزلة والرَّوافض.[510].[511]

وذهبَ جمهورُ العلماء إلى أَنَّ سؤالَ القبر يكون لجميع أُمَّة الدَّعوة (المؤمنين والمنافقين والكافرين).[512]، وأَنَّ الأَرواح تعود لجميع البدن.[513]، وأَنَّ الله تعالى يحيي كلَّ مكلَّف بعد موته – قُبِرَ أَمْ لم يُقْبَرْ، ولو تمزَّقتْ أَعضاؤه، أَو أَكلتْه السِّباعُ، أَو كان حريقاً أَو غريقاً – بردِّ الحياة إليه، حياةً يُتمكَّنُ معها من تعقُّل السُّؤال وردِّ الجواب.[514]، وهي مغايرةٌ للحياة الَّتي تقومُ بها الرُّوحُ بالبدن، ويحتاجُ معها إلى الطَّعام والشَّراب ونحوهما، فلا تُوجِبُ حياةَ البدن قبل يوم القيامة؛ لأَنَّ أَحكام البرزخ على الأَرواح، وتكون الأَبدان تبعاً لها.[515]

والأَصحُّ الَّذي عليه الجمهور أَنَّ سؤالَ كلِّ ميّتٍ يكون بلغته.[516]، وأَنَّ السُّؤالَ خاصٌّ بالمكلَّفين، بما فيهم الجنُّ؛ لشمول أَدلَّة السُّؤال لهم، بخلاف الملائكة والأَطفال فلا يُسأَلون.[517]، وأَنَّ السُّؤال يكون للرُّوح والجسم معاً، لا للرُّوح وحدها، ولا للبدن بلا روح.[518]

---

510 الرّوافض هم فرقة من الشّيعة، سمّوا رافضة؛ لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما)، وقيل: لرفضهم زيد بن علي (رضي الله عنهما) لما قال بإمامة أبي بكر وعمر، فقال زيد: رفضوني، وقد أجمعوا على أنَّ إمامة علي ثابتة نصّاً، وأنَّ الأئمَّة معصومون، وأنكروا إمامة المفضول، وقالوا بتفضيل علي على سائر الصّحابة، وأنَّه الإمام بعد رسول الله ﷺ. ينظر: أبو الحسن الأشعري، *مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين*، 88/1-89 ؛ و السكسكي،*البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان*، 65؛ ود. عبد الله سلوم السامرائي، *الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلاميّة*، دار الحرية، مطبعة الحكومة، بغداد، 1392هـ-1972م، 270-271.

511 ينظر: ابن حزم الظاهري، *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، 117/4، و ابن قيم الجوزية، *الرّوح*، 57، و التفتازاني، *شرح العقائد النّسفيّة*، 180؛ و ملا علي القارئ الحنفي، *شرح ملاّ علي القاري على الفقه الأكبر*، 90.

512. ينظر: ابن قيم الجوزية، *الرّوح*، 84، الجرجاني، *شرح المواقف*، 345/8، و الشيخ عبد السلام المالكي، *إتحاف المريد بجوهرة التّوحيد*، 220؛ و الباجوري، *تحفة المريد على جوهرة التّوحيد*، 167.

513 ينظر: الشيخ عبد السلام المالكي، *إتحاف المريد بجوهرة التّوحيد*، 220؛ و الباجوري، *تحفة المريد على جوهرة التّوحيد*، 167.

514 ينظر: القرطبي، *التّذكرة في أحوال الموتى وأُمور الآخرة*، 132؛ و أَبو العز الحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيّة*،: 579/2-580؛ و الشيخ عبد السلام المالكي، *إتحاف المريد بجوهرة التّوحيد*، 220.

515 ينظر: ابن قيم الجوزية، *الرّوح*، 43 ؛ و أَبو العز الحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيّة*، 580/2؛ و الشيخ عبد السلام المالكي، *إتحاف المريد بجوهرة التّوحيد*، 220، و الآلوسي، *نثر اللآلي على نظم الأمالي*،234.

516 ينظر:السيوطي، *شرح الصّدور بشرح حال الموتى والقبور*، 62، و الآلوسي، *نثر اللآلي على نظم الأمالي*،235.

517 ينظر: السيوطي، *شرح الصّدور بشرح حال الموتى والقبور*، 65، و الباجوري، *تحفة المريد على جوهرة التّوحيد*، 168-169.

518 ينظر: ابن قيم الجوزية، *الرّوح*، 42 و50 ؛ و أَبو العز الحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيّة*، 579/2، و عبد الحميد السائح، *عقيدة المسلم وما يتّصل بها*، 312.

ويقول المدرس (رحمه الله) " فنقول إذا مات الإنسن بأي سبب كان في البر أو في البحر ودفن أم لم يدفن وبقي جسده أو مزّق دخل في طور آخر من السعادة أو الشقاء وذلك بإعادة علاقة الروح إليه بقدر ما يتنعم أو يتعذب أو يتألم، فإن سؤال الملكين عنه ثابت ونعيمه أو عذابه في البرزخ حق وواقع".[519]

أَدلَّة ثبوت سؤال القبر:

يُوجد أَدلَّة كثيرة تُثبتُ سؤال القبر، يبلغُ مجموعُها درجة التَّواتر، وإن كان أَفرادها آحاداً.[520]، منها:

1 – قوله– صلى الله عليه وسلم– ((المسلمُ إذا سُئِلَ في القبر يشهدُ أن لا إلهَ إلّا الله وأنَّ محمَّداً رسول الله، فذلك قوله: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ).[521])).[522]

2 – قوله – صلى الله عليه وسلم– ((إنَّ العبدَ إذا وُضِعَ في قبره، وتولَّى وذهبَ أَصحابُه حتَّى إنَّه ليسمعُ قرعَ نعالهم، أَتاه ملكان فأَقعداه، فيقولان له: ما كنتَ تقولُ في هذا الرَّجل محمَّد ﷺ، فيقول: أَشهدُ أَنَّه عبد الله ورسوله، فيقال: أُنظرْ إلى مقعدك من النّار، أَبدَلك الله به مقعداً من الجنَّة، قال النَّبيُّ ﷺ: فيراهما جميعاً، وأَمَّا الكافرُ والمنافق، فيقول: لا أَدري كنتُ أَقولُ ما يقول النّاس، فيقال: لا دريتَ ولا تليتَ، ثمَّ يُضرَبُ بمطرقةٍ من حديدٍ ضربةً بين أُذنيه، فيصيح صيحةً يسمعُها من يليه إلاَّ الثَّقلين)).[523]

3 – ((روتْ أَسماءُ أَنَّ الرَّسول – صلى الله عليه وسلم– صلَّى بالنَّاس صلاةَ الكسوف مرَّةً، ثمَّ قامَ، فحمدَ اللهَ وأَثنى عليه، ثمَّ قال: ما من شيءٍ كنتُ لم أَرَهُ إلاَّ قدْ رأيتُه في مقامي هذا

---

519 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان* / 81.

520ينظر: ابن قيم الجوزية، *الروح*، 52، و جلال الدِّين الدَّوَّاني، *شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة*، 126، و ملا علي القارئ الحنفي، *شرح ملاّ علي القاري على الفقه الأكبر*، 90، و الشيخ محمد بن عبد العزيز،*شرح العقيدة السّفارينيّة*، 209، و عبد الحميد السائح، *عقيدة المسلم وما يتّصل بها*، 312.

521 سورة إبراهيم: الآية 27.

522الحديث متَّفق عليه، رواه البخاري في عدَّة مواضع من صحيحه، منها: 1735/4، كتاب التَّفسير، باب يُثبِّت الله الَّذين آمنوا بالقول الثّابت، الحديث رقم: 4422، ومسلم في عدَّة مواضع من صحيحه، منها: 2201/4، كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميّت من الجنّة أَو النّار عليه، الحديث رقم: 2871، من حديث البرّاء بن عازب.

523 الحديث متّفق عليه، رواه البخاري في صحيحه: 448/1، كتاب الجنائز، باب الميّت يسمع خفق النّعال، الحديث رقم: 1273، ومسلم في صحيحه: 2200/4، كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميّت من الجنّة أَو النّار عليه، الحديث رقم: 2870، كلاهما من حديث أنس بن مالك.

حتَّى الجنَّة والنَّار، ولقد أُوحيَ إلَيَّ أنَّكم تُفتنون في القبور مثلَ أَو قريباً من فتنة الدَّجّال، يُؤتَى أَحدكم فيقال له: ما علمُك بهذا الرَّجل؟ فأَمَّا المؤمن أَو الموقن (ترديد من أَسماء التَّي تروي الحديث)، فيقول: هو محمَّد رسول الله، جاءَنا بالبيِّنات والهدى، فأَجبْنا وآمنّا واتَّبعْنا، فيقال له: نم صالحاً، قدْ علمْنا أنْ كنتَ مؤمناً، وأَمَّا المنافق أَو المرتاب (شكّ من أسماء أيضاً) فيقول: لا أَدري، سمعتُ النّاس يقولون شيئاً فقلتُه)).[524]

المدرس(رحمه الله) موافق مع أهل السنة على سؤال القبر، واستدل باستدلالاتهم من الكتاب والسنة،ويظهرلنا من قول المدرس بأن سؤال القبر يشتمل لجميع الأموات الذين يموتون بأي سبب من الأسباب،كان في البر أم في البحر ودفن أم لم يدفن ويبقى جسد أو مزق،وثبت لنا المدرس بقوله أن سؤال القبر حق وثابت.

524 الحديث متَّفق عليه، رواه البخاري في عدَّة مواضع من صحيحه، منها: 358/1،كتاب الكسوف، باب صلاة النِّساء مع الرّجال في الكسوف، الحديث رقم: 1005، ومسلم في صحيحه: 624/2، كتاب الكسوف، باب ما عرضَ على النَّبيّ (ρ) في صلاة الكسوف من أمر الجنّة والنّار، الحديث رقم، 905.

4. 3:منهج المدرس في بيان الصراط والميزان والحوض:

4. 3. 1: منهجه في بيان الصراط:

يكون المرورُ على الصِراط في الآخرة بعد الحساب والميزان والحوض.[525]،ويراد بالصِّراط: ما ذكره المدرس بقوله: " وهو قنطرة على النار أن ينتهي الناس من المحاسبة والميزان يؤمرون بالمرور عليه فأهل النار يقعون فيها و أهل الجنة يمرون عليها ".[526]

أدلَّة ثبوت الصِراط:

قد ثبتَ وجود الصِراط بالكتاب والسُنَّة، كما يأتي:

أ – من الكتاب:

1– قوله تعالى: (وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ).[527]

2– قوله تعالى: (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا).[528]

وقد اختلف المفسِّرون في المراد بالورود في هذه الآية.[529]، ولكنَّ الأظهر والأقوى: أنَّه المرور على الصِراط.[530]

ب – من السُّنَّة:

وقد ذكر المدرس هذا الحديث ((قوله – صلى الله عليه وسلم– : ...يُضْرَبُ الصِّراط بينَ ظَهْرَاني جهنَّم، فأَكون أنا وأُمَّتي أَوَّلَ من يجوز من الرُّسل بأُمَّته)).[531]، كدليل على ثبوت

---

525 ينظر: أَبو العز الْحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيّة*، 1/ 282 و614/2؛ و ملا احمد الجندي،*مجموعة الحواشي البهية* على شرح العقائد النّسفيّة، مطبعة كردستان العلمية، مصر، 1329هـ/ 186.

526 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*، 102.

527 سورة يس: الآية 66.

528 سورة مريم: الآيتان 71–72.

529 للاطلاع على هذا الاختلاف، ينظر: الطّبري، *تفسير الطّبري(جامع البيان عن تأويل أي القرآن)*، 128/16؛ و البغوي، *تفسير البغوي(معالم التنزيل)*، 204/3؛ و النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود(ت710هـ)، *تفسير النّسفي(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)*، دار إحياء الكتب العربية، 42/3، و الزمخشري، *الكشّاف*، 34/3–35.

530 ينظر:النووي،*شرح النّووي على صحيح مسلم:* 186/1؛ و النسفي، *تفسير النّسفي(مدارك التنزيل وحقائق التأويل* 42/3 ؛ و أَبو العز الْحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيّة*، 606/2.

531 رواه البخاري في صحيحه: 277/1–278، كتاب صفة الصَّلاة، باب فضل السّجود، الحديث رقم: 773، من حديث أَبي هريرة.

الصراط.[532]

موقف أَهل السُّنَّة والمعتزلة من الصِّراط:

اتَّفقَ جميع المسلمين على ثبوت الصِّراط في الجملة، ثمَّ خالفَ بعض المعتزلة في كونه حقيقة، وقالوا: إنَّه مجاز.[533]

أمَّا أَهل الحقِّ، فيُثبتونه على ظاهره من كونه جسراً ممدوداً على متن جهنَّم، أَحدُّ من السَّيف، وأَدقُّ من الشَّعر.[534].[535]

أَمَّا موقف المعتزلة من الصِّراط، فإنَّهم يثبتون أَصله، ويُنكرون وصفه، لمبالغتهم في الاعتماد على العقل، كما قال القاضي عبد الجبَّار.[536]" ومن جملة ما يجب الإقرار به واعتقاده الصِّراطُ، وهو طريق بين الجنَّة والنَّار، يتَّسعُ على أَهل الجنَّة، ويضيقُ على أهل النَّار إذا راموا المرورَ عليه..فلسنا نقول في الصِّراط ما يقوله الحشويَّة، من أنَّ ذلك أَدقُّ من الشِّعر،وأحدُّ من السَّيف.[537]، وأنَّ المكلَّفين يكلِّفون اجتيازه والمرور به، فمن اجتازه فهو من أهل الجنَّة، ومن لم يمكنه ذلك، فهو من أَهل النَّار؛ فإنَّ تلك الدَّار ليست هي بدار تكليف، حتَّى يصحَّ إيلام المؤمن وتكليفه المرور على ما هذا سبيله في الدِّقة والحدِّة.. ".[538]

قد اتفق المدرس(رحمه الله) مع أهل السنة والجماعة، على ثبوت الصراط ويؤيدراي أهل الحق فى قوله. بان الصراط حق والايمان به واجب.

---

532 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*، 102.

533 ينظر: سعدالدين التفتازاني، *شرح المقاصد للتفتازانى* 117/5؛ و الحنبلي، *لوامع الأَنوار البهيّة و سواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية*، 192/2، و الباجوري، *تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد*، 180.

534.قال أَبو سعيد الخدري τ ((بلغني أنَّ الجسر أدقُّ من الشِّعر، أَحدُّ من السَّيف)). رواه مسلم في صحيحه: 171/1،كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرُّؤية، رقم: 183.

535. ينظر: الحنبلي، *لوامع الأَنوار البهيّة و سواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية*، 192/2، و الشيخ محمد بن عبد العزيز،*شرح العقيدة السّفارينيّة*، 243.

536 ومع ذلك فقد نسب جلال الدِّين الدَّوَّاني نفي الصِّراط إليه.ينظر: جلال الدِّين الدَّوَّاني، *شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة*، 115.

537 يفهم أنَّ القاضي مقرٌّ بذلك لأهل النَّار، حينما قال: ((ولا نجوِّز ما يذكرونه من حدَّته وصعوبته في أهل الجنَّة،وإن جوَّزناه في أهل النَّار)).القاضى عبدالجبار المعتزلي،المختصر في أصول الدين/ 249.

538 عبد الجبار المعتزلي، *شرح الأُصول الخمسة*، 737.

4. 3. 2: منهجه في بيان الوزن والميزان:

قال القرطبيّ.[539]: " قال العلماء: وإذا انقضى الحسابُ كان بعده وزنُ الأعمال؛ لأنَّ الوزنَ للجزاء، فينبغي أن يكونَ بعد المحاسبة، فإنَّ المحاسبةَ لتقدير الأعمال، والوزنَ لإظهار مقاديرها، ليكون الجزاءُ بحسبها".[540]، يقول المدرس " ونعتقد بأن العباد المكلفين يؤتون صحف أعمالهم".[541]

ولكن أختلف فيه هل هو قبل الحوض أو بعده، وأيَّدَ القرطبيُّ الأخيرَ مستدلاً بأنَّ النّاسَ يخرجون من قبورهم عِطاشاً فيردون الحوض.[542]

الأَدلَّة على ثبوت الوزن والميزان:

قدْ ثبتَ وقوعُ الوزن والميزان في اليوم الأخر بالكتاب والسّنّة، والإجماع، كما يلي:

أ – من الكتاب:

1 – قوله تعالى: (وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ).[543]

2 – قوله تعالى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا).[544] وقد ذكر المدرس هذه الآية كدليل على ثبوت الوزن والميزان.[545]

3 – قوله تعالى: (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ

539 هو أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري، الخزرجي، القرطبي، كان عابداً زاهداً، وإماماً عالماً، علماً من الغوّاصين لمعاني الحديث، حسن التَّصنيف، جيّد النّقل، من تصانيفه: التّذكرة في أحوال الموتى وأُمور الآخرة، والتَّفسير الجامع لأحكام القرآن، وشرح أسماء الحسنى، توفّي سنة إحدى وسبعين وستّمائة، بمدينة بني خصيب من صعيد مصر. ينظر: الدّيباج المذّهب في معرفة أعيان علماء المذهب: 317؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ)، *طبقات المفسّرين*، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبو وهبة، القاهرة، ط1، 1396هـ، 286/1؛ و شهاب الدين الديمشقي الحمبلي، *شذرات الذّهب*، 335/3.

540 القرطبي، *التّذكرة في أحوال الموتى وأُمور الآخرة*، 336.

541. الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان* / 100.

542 ينظر: القرطبي، *التّذكرة في أحوال الموتى وأُمور الآخرة*/329، و ملا علي القارئ الحنفي، *شرح ملاّ علي القاري على الفقه الأكبر*، 86-87.

543 سورة الأعراف: الآية 8.

544 سورة الأنبياء: الآية 47.

545 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*،101.

الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ).[546]

ب – من السُّنَّة:

1 – قوله – صلى الله عليه وسلم–: ((كلمتانِ خفيفتانِ على اللسان، ثقيلتانِ في الميزان، حبيبتان إلى الرَّحمان: سبحانَ الله العظيم، سبحانَ الله وبحمده)).[547]

2 – قوله – صلى الله عليه وسلم–: ((الطَّهورُ شَطْرُ الإيمان، والحمد لله تملأُ الميزان ...)).[548] إلى غير ذلك من الأحاديث.[549]، حتَّى قال الجو يني: ((وقد تواترتِ الأخبارُ في الميزان وصفته)).[550]

كيفيَّة الوزن والميزان:

قال المدرس: " والوزن وكيفيته موكول إلى علم العليم الخبير، ولا يجب علينا أن نعلم نفس الأعمال توزن أو صحائفها أو أنها تبدل بإجرام لها وزن وأن الميزان هناك كالميزان في الدنيا أولا ".[551]

ومع صراحة هذه الآيات والأحاديث، في كون الوزن والميزان حقيقيَّين، إلاَّ أنَّ العلماء من أهل السّنّة والمعتزلة قدِ اختلفوا في كونهما حقيقيَّين أو مجازيَّين.

فذهب جمهورُ أهل السُّنّة وبعضُ المعتزلة إلى أنَّ هذا الميزان ميزانٌ حقيقيٌّ، تُوزنُ به أعمالُ العباد، ولا يعلم قدره إلاَّ اللهُ تعالى.[552]، كما قال الرَّسول ، يُوْضَعُ الْميزانُ يومَ القيامة، فلوْ وُزِنَ فيه السَّماواتُ والأرضُ لَوَسِعَتْ، فتقولُ الملائكةُ: يا ربِّ لمنْ يزنُ هذا ؟. فيقولُ اللهُ

546 سورة المؤمنون: الآيتان 102-103.

547 الحديث متَّفق عليه، رواه البخاري في صحيحه: 2352/5، كتاب الدَّعوات، باب فضل التسبيح، الحديث رقم: 6043، ومسلم في صحيحه:2072/4، كتاب الذكر والدَّعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدَّعاء، الحديث رقم: 2694، كلاهما من حديث أَبي هريرة.

548 رواه مسلم في صحيحه: 203/1، كتاب الطَّهارة، باب فضل الوضوء، الحديث رقم: 223، من حديث أَبي مالك الأَشعري.

549 ينظر: د. عمر سليمان الأشقر، *اليوم الآخر القيامة الكبرى*، مكتبة الفلاح، الكويت، ط2، 1408هـ-1988م، 247 ومابعدها0

550 الجويني، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف(ت478هـ)، *العقيدة النّظاميّة في الأركان الإسلاميّة*، تحقي: د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1399هـ-1979م، 81 0

551 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*، 101.

552 ينظر: الحنبلي، *لوامع الأنوار البهيّة و سواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية*، 185/2.

تعالى: لمنْ شئتُ من خلقي، فتقول الملائكة: سبحانكَ ما عبدناكَ حقَّ عبادتك {.[553]،

أَمَا كيفيَّةُ هذا الميزان، فهي من المغيبات التي أخبرنا بها اللهُ تعالى، دون أن يعيّن كيفيَّتها وحقيقتها، كما قال ابن تيميّه: " وأمّا كيفيَّة تلك الموازين، فهو بمنزلة كيفيَّة سائر ما أخبرنا به من الغيب ".[554]

وقال جلال الدّين الدَّوانيُّ عن الميزان: " هو عبارةٌ عمَا يُعْرَفُ بهِ مقاديرُ الأعمال، وليس علينا البحثُ عن كيفيَّته، بل نؤمنُ به ونفوِّضُ كيفيَّته إلى الله تعالى ".[555]

ومع هذا فقد دخلَ جمهورُ العلماء في إعطاء المواصفات له، فرأوا أنَّ ذلك الميزان له لسانٌ وكفَّتان –كما هو الظّاهر من أدلَّة ثبوته –، توزن به أعمال العباد خيرها وشرِّها.[556]

وذهب بعضُ السَّلف.[557]، وبعضُ المعتزلة.[558]، إلى أنَ المراد بالميزان هو العدل في تقدير الجزاء على الأعمال.[559]، لوروده بهذا المعنى في اللغة.[560]والقران.

قال تعالى:(وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ).[561]، وقال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ).[562]

553رواه الحاكم في المستدرك على الصّحيحين: 629/4، كتاب الاهوال، الحديث رقم: 8739، من حديث أنس بن مالك، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يُخرّجاه، ووافقه الذهبي.

554 ابن تيمية، *مجموعة الفتاوى*، 186/4.

555. جلال الدّين الدَّوّاني، *شرح جلال الدّين الدَّوّاني على العقائد العضديّة*، 115.

556 ينظر: ابن حَجَر العَسْقَلاني، *فَتْح البَارِي شَرْح صَحِيْح الْبُخَارِيّ*، 538/13؛ و الحنبلي، *لوامع الأنوار البهيّة و سواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية*، 185/2؛ و د. رشدي محمد عليان، و د. قحطان عبد الرحمن الدوري، *أصول الدين الإسلامي*، 473؛ و المدرس، *نور الإسلام*، 280.

557وهم: مجاهد، والضَحَاك، والأعمش0 ينظر: القرطبي، *التَّذكرة في أحوال الموتى وأُمور الآخرة*، 341، و كمال الدين الطائي، *رسالة في التَّوحيد والفرق المعاصرة*، 114.

558 عبّرْتُ عن المعتزلة – هنا – بالبعض، لأنَ البعض منهم يثبتون الميزان، كأهل السُّنّة، وقد أدرك ذلك التّفتازاني حينما نسبَ إلى البعض منهم إنكارَ وصف الميزان، وكذلك الكردستانيّ حينما عبَّر هنا بالبعض0 ينظر: سعدالدين التفتازاني، *شرح المقاصد للتفتازاني* 117/5؛ و الكردستاني، *تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام*، 2610/2.

559 ينظر: ابن حَجَر العَسْقَلاني، *فَتْح البَارِي شَرْح صَحِيْح الْبُخَارِيّ*، 538/13؛ و أبو شريف المقدسي، *المسامرة بشرح المسايرة*، 125/2.

560 ينظر: أبو الْفَضْل جمال الدّين المصري، *لِسَان العَرَب*، 290/15، – وزن –.

561 سورة الرّحمن: الآيات 7-9.

562 سورة الحديد: الآية 25.

فالميزان في هذه الآيات بمعنى العدل، على طريق المجاز.[563]، كما أنَّ المعتزلة قد تمسَّكوا بأنَّ الأعمال أعراضٌ يستحيلُ وزنُها، لأنَّها لا تقوم بأنفسها.[564]

موقف المعتزلة من الوزن والميزان:

أمَّا موقف المعتزلة من الميزان، فيظهرُ بالرجوع إلى مصادرهم: أنَّهم يقولون بالميزان، كأهل السُّنَّة، قال القاضي عبد الجبّار: "أمَّا وضعُ الموازين، فقد صرَّحَ الله تعالى في محكم كتابه..ولم يُرِدِ الله تعالى بالميزان إلاَّ المعقولَ منه المتعارفَ فيما بيننا، دون العدل وغيره على ما يقوله بعضُ النَاس..وكلامُ الله تعالى مهما أمكنَ حملُه على الحقيقة، لا يجوز أن يُعدلَ به عنه إلى المجاز، يبيِّنُ ذلك ويوضِّحُهُ أنَه لو كان الميزانُ إنما هو العدل، لكان لا يثبت للثِّقل والخفَّة فيه معنىً، فدلَّ على أنَّ المرادَ به الميزانُ المعروف الذي يشتمل على ما تشمل عليه الموازين فيما بيننا ".[565]

وقال الزَّمخشري: " فإن قلتَ: ما المرادُ بوضع الموازين؟ قلتُ: فيه قولان: أحدهما: إرصادُ الحساب السَّويّ، والجزاء على حسب الأعمال بالعدل والنّصفة، من غير أن يظلم عباده مثقالَ ذرَّة، فمثلُ ذلك بوضع الموازين، لتوزن بها الموزونات، والثّاني: أنَّه يضعُ الموازين الحقيقيَّةَ ويزنُ بها الأعمال ".[566]

وبهذا يظهر موقف المدرس (رحمه الله) موافقا مع أهل السنة والجماعة على ثبوت الميزان،وسكت عن كيفية الوزن،وأشار به بأنه من الغيبيات بمالاعلاقة له بمعرفة الإنسان.

4. 3. 3: منهجه في بيان الحوض:

صحَّحَ الجمهورُ.[567]أنَّ حوض المصطفى- صلى الله عليه وسلم- يكون قبل المرور على الصراط في عرصات.[568]القيامة.[569]، وذهب إليه الغزالي.[570]، والقرطبي.[571]، وابن أبي

---

563 ينظر: الجرجاني، *شرح المواقف*، 350/8؛ و د. عمر سليمان الأشقر، *اليوم الآخر القيامة الكبرى*، 249.

564 ينظر: سعدالدين التفتازاني، *شرح المقاصد للتفتازانى* 121/5، الجرجاني، *شرح المواقف*، 350/8، و أبو شريف المقدسي، *المسامرة بشرح المسايرة*، 125/2.

565 عبد الجبار المعتزلي، *شرح الأُصول الخمسة*، 735.

566 الزمخشري، *الكشّاف*، 120/3.

567 ينظر: الباجوري، *تحفة المريد على جوهرة التّوحيد*، 185.

568 العرصات: جمع عرصة، وهي المكان المتّسع الّذي لا بناء فيه، والمراد به هنا مواقف القيامة 0ينظر: ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد(ت606هـ)، *النّهاية في غريب الحديث والأثر*، تعليق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويصة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ-1997م، 188/3-189، عرص،- باب العين مع الرّاء -0

569 ينظر: د. عمر سليمان الأشقر، *اليوم الآخر القيامة الكبرى*، 257.

العزّ.[572]

واستدلُّوا لقولهم: بأنَّه يؤخذ بعض وارديه إلى النّار، فلو كان بعد الصّراط، لما استطاعَ هؤلاء الوصول إليه حتَّى يُرَدُّوا عنه.[573]، ولأنَّ النّاس يخرجون من قبورهم عِطاشاً، فيرِدون الحوض للشُّرب منه.[574]

وذهبَ البعضُ إلى أنَّه بعد الصِّراط؛ لأنَّه ينصبُّ الماءُ فيه من الكوثر الَّذي هو بداخل الجنَّة، فيكون الحوضُ الَّذي هو فرع منه بجانب الجنَّة، لأنَه لو كان قبل الصِّراط، لحالتِ النّارُ بينه وبين الكوثر الَّذي هو مورد مائه.[575]، واستظهرَ ابنُ حجر العسقلاني من إيراد البخاري أحاديثَ الحوض بعد أحاديث الشَّفاعة، وأحاديث نصب الصِّراط: أنَّه يرى أنَّ الحوض يكون بعد الصِّراط.[576]، وصحَّحَ القرطبيُّ الرَّأي القائل: بأنَّ له حوضين: حوضٌ قبل الصِّراط، وحوض بعده.[577]

ويقول المدرس(رحمه الله): "ونعتقد أن الحوض المورود حوض الرسول يرد مع أمته".[578]

أوصاف الحوض، وأدلَّة ثبوته:

أمَّا أوصافُ هذا الحوض، فقد ورد فيها أحاديث كثيرة، لخَّصَ مضمونها ابن أبي العزِّ الحنفي بقوله: " والَذي يتلخَّصُ من الأحاديث الواردة في صفة الحوض: أنَّه حوضٌ عظيمٌ،

---

570 ينظر: الغزالي، أبو حامد بن محمد بن محمد بن محمد(ت505هـ)، *الدّرّة الفاخرة في كشف علم الآخرة*، بإشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ط1، 1416هـ-1996م، 535.

571 ينظر: القرطبي، *التَّذكرة في أحوال الموتى وأُمور الآخرة*، 329 -330.

572 ينظر: أَبو العز الْحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيَّة*، 279/1.

573 أَبو العز الْحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيَّة*، 279/1؛ و ملا علي القارئ الحنفي، *شرح ملاّ علي القاري على الفقه الأكبر*، 86-87؛ و د. عمر سليمان الأشقر، *اليوم الآخر القيامة الكبرى*، 257.

574 ينظر: و الحنبلي، *لوامع الأنوار البهيّة و سواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية*،195/2. وعلى هذا التّقدير: أي كونه قبل الصّراط، فإنَّ المؤمنين الَذين يشربون منه إذا دخلوا النّار لا يعذّبون فيها بالظّمأ. ينظر:*حاشية حسن جلبي ابن محمد شاه الفناري على شرح المواقف*،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1419،1هـ-1998م، 349/8.

575 ينظر: و الحنبلي، *لوامع الأنوار البهيّة و سواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية*،195/2، و الباجوري، *تحفة المريد على جوهرة التّوحيد*، 185.

576 ينظر: ابن حَجَر العَسْقَلاني، *فَتْح البَارِي شَرْح صَحِيْح الْبُخَارِيّ*، 466/11.

577ينظر: القرطبي، *التَّذكرة في أحوال الموتى وأُمور الآخرة*، 329؛ و ملا علي القارئ الحنفي، *شرح ملاّ علي القاري على الفقه الأكبر*، 86.

578 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*، 103.

وموردٌ كريمٌ، يمدُّ من شراب الجنَّة من نهر الكوثر الَذي هو أشدُّ بياضاً من اللّبن، وأبرد من الثَّلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحاً من المسك، وهو في غاية الاتِّساع، عرضه وطوله سواء، كلُّ زاويَّة من زواياه مسيرة شهر ".[579]

موقف أهل السُّنَّة والمعتزلة من الحوض:

أمَّا موقفُ المعتزلة من هذا الحوض، فبالرُّجوع إلى مصادرهم يتبيَّن أنَّهم يُثبتونه أيضاً.[580]، ومع ذلك فقد يُنْسِبُ علماءُ أهل السُّنَّة نفيَهُ إليهم.[581]

تبيَّنَ ممّا سبقَ أنَّ أهل السُّنَّة يُثبتون حوض الكوثر لنبيِّنا.

وقد وافق المدرس(رحمه الله) مع موقف أهل السنة في مسألة حوض الكوثر بأنه حق وثابت للنبي(صلى الله عليه وسلم).

---

579 أَبو العز الْحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيّة*، 1/280-281.

580 الزمخشري، *الكشّاف*، 4/807.

581 ينظر: أبو الحسن الأشعري، *الإبانة عن أصول الديانة*، /75، و ملا علي القارئ الحنفي، شرح *ملاّ علي القاري على الفقه الأَكبر*، 87، و الباجوري، *تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد*، 184؛ و الآلوسي، *نشر اللآلي على نظم الأمالي*، 263. ويمكن أن يكون القول بالنَفي لبعض منهم،وانَّما نسبه أهل السّنّة إليهم، إمّا لعدم النّقل من مصادرهم، أو تنفيراً للنَاس عن بدعهم.

4. 4: منهج المدرس في بيان الشفاعة:

تعريف الشَّفاعة في اللّغة والاصطلاح:

أ – تعريف الشَّفاعة في اللّغة:

الشَّفاعة مشتقَّةٌ من الشَّفع الَّذي هو نقيض الوتر.[582]، فكأنَّ الشّافعَ ضمَّ سؤالَهُ إلى سؤال المشفوع له، وصارَ صاحبُ الحاجة بالشَّفيع شَفْعاً.[583]

يقال: شفعَ لي يشفعُ شفاعةً: طلبَ، والشَّفيع: الشّافع، وهو الَّذي يطلبُ لغيره يتشفَّعُ به إلى المطلوب، والجمع شُفَعاء.، واستشفعتُهُ إلى فلانٍ: أي سألتُه أن يشفعَ لي إليه.[584]، والشّفاعة: كلام الشافع، والمشفّعُ (بكسر الفاء): الَّذي يقبلُ الشّفاعة، والمشفَّعُ (بفتح الفاء): الَّذي تُقبَلُ شفاعتُه.[585]

قال تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ).[586]، وقال تعالى: (منْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا).[587]

ب – تعريف الشَّفاعة في الاصطلاح:

الشَّفاعةُ: هي سؤال الغير الخيرَ لغيره.[588]، كما قال القاضي عبد الجبّار: " هو مسألةُ الغير أنْ ينفعَ غيرَه، أَو أنْ يدفعَ عنه مضرَّةً ".[589]

يقول المدرس(رحمه الله): " ونعتقد بشفاعة حضرة الرسول – صلى الله عليه وسلم- وسائر الأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين ".[590]

---

582 ينظر: أبو الحسن أحمد، معجم *مقاييس اللّغة*، 510، – شفع –؛ و الفيروز آبادي، *القاموس المحيط*، 984/22، – شفع –.

583 ينظر عبد الجبار المعتزلي، *شرح الأُصول الخمسة*، 688؛ و د. رشدي محمد عليان، و د. قحطان عبد الرحمن الدوري، *أصول الدين الإسلامي*، 382.

584 ينظر: أبو الْفَضْل جمال الدِّين المصري، *لِسَان العَرَب*، 151/7، – شفع –؛ و إبراهيم مصطفى و آخرون،*المعجم الوسيط*، 487، – شفع –.

585 ينظر: أبو الْفَضْل جمال الدِّين المصري، *لِسَان العَرَب*، 152/7، – شفع –؛ و إبراهيم مصطفى و آخرون،*المعجم الوسيط*، 487، – شفع –.

586 سورة البقرة: الآية 255.

587 سورة النِّساء: الآية 85.

588 ينظر: الشيخ عبد السلام المالكي، *إتحاف المريد بجوهرة التَّوحيد*، 242، و الباجوري، *تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد*، 186.

589 عبد الجبار المعتزلي، *شرح الأُصول الخمسة*، 688.

590الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*، 95.

ويقول أيضا " أن موقف الرسول – صلى الله عليه وسلم– حينئذ عند الصراط وحاصل المقصود أنا معاشر المؤمنين نعتقد أن الشفاعة جائزة و واقعة ويدل على جوازها الآيات الكثيرة التي قيدت فيها الشفاعة بإذن من الله تعالى، ولو كانت محالا ما كانت تفيد بالإذن".[591]

وبهذا تنقسم الشَفاعةُ إلى مثبتة ومنفيَّة، وهما:

1 – الشّفاعة المثبتة:

وهي الشّفاعة الَّتي أَثبتَها اللهُ تعالى لأَوليائه من الأَنبياء والصّالحين، بعدَ إذن الله تعالى للشّافع، ورضاه العفوَ عن المشفوع له، وهي تقعُ موافقةً لإرادة الله تعالى الأَزليَّة وعلمه القديم، فليس في الشّفاعة رجوعٌ عن إرادته تعالى الأَزليَّة.[592]

قال تعالى:(مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ).[593]، وقال تعالى: (يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا).[594]، وقال تعالى: (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى).[595]، وقال تعالى: (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى).[596]، إلى غير هذه من الآيات.[597]

2 – الشَّفاعةُ المنفيَّة:

وهي الشَّفاعةُ الَّتي تُطلَبُ من غير الله تعالى، أو من غير إذنه تعالى، أو تُطلَبُ لأَهل الشِّرك.[598]

ومن هذا النَّوع الشَّفاعةُ الَّتي يعتقدُها المشركون والنَّصارى في آلهتهم، والمبتدعون من

---

591 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*، 96-97..

592 ينظر: ابن تيمية، *مجموعة الفتاوى*، 219/1؛ ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم(ت728هـ)، *قاعدة جليلة في التّوسّل والوسيلة*، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1402هـ-1982م، 137؛ و د. رشدي محمد عليان، و د. قحطان عبد الرحمن الدوري، *أصول الدين الإسلامي*، 382-383.

593 سورة البقرة: الآية 255.

594 سورة طه: الآية 109.

595 سورة الأنبياء: الآية 28.

596 سورة النّجم: الآية 26.

597 ينظر: ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني(ت728هـ)، *الرَّدُّ على المنطقيّين*، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط4، 1402هـ-1982م،526-527،وابن تيمية، *مجموعة الفتاوى*، 89/1-92؛ و عبد الله بن أحمد الحويل، *التّوحيد الميسَّر*، مطابع النجد الخزامي، الرياض، ط2، 1424هـ، 87.

598 ينظر: ابن تيمية، *مجموعة الفتاوى*، 89/1-91؛ و د. رشدي محمد عليان، و د. قحطان عبد الرحمن الدوري، *أصول الدين الإسلامي*،383؛ و عبد الله بن أحمد الحويل، *التّوحيد الميسَّر*، 86؛ و د. عمر سليمان الأشقر، *اليوم الآخر القيامة الكبرى*،.

هذه الأُمَّة في أَئمَّتهم، كما قال (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى).[599].[600]

كما أَيأَسَ الله تعالى هؤلاء من الشَّفاعة بقوله تعالى:(فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ).[601]، وقوله تعالى: (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ).[602]

وقدْ أَخبرَ الرَّسولُ – صلى الله عليه وسلم- أَنَّ الله تعالى لا يقبلُ شفاعةَ خليله إبراهيم υ في والده الَّذي ماتَ كافراً، فقال – صلى الله عليه وسلم-: } يَلْقَى إبْراهيمُ أَباهُ آزَرَ يومَ القيامة، وعلَى وجه آزرَ قَترةٌ وغبرَةٌ، فيقولُ له إبراهيم: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ: لا تَعصنِي؟، فيقولُ أَبوهُ: فاليومَ لا أَعصيكَ، فيقول إبراهيم: يا ربِّ، إنَّكَ وعدْتَني أَنْ لا تُخزني يومَ يُبعثُون، فأَيُّ خزيٍ أَخزَى منْ أَبي الأَبعد؟، فيقولُ الله تعالى: إنِّي حرَّمْتُ الجنَّةَ على الكافرين، ثمَّ يُقالُ يا إبراهيم: ما تحتَ رِجْلَيْكَ؟، فينظرُ فإذا هو بِذِيْخٍ.[603]مُتَلَطِّخٍ، فيُؤخَذُ بقوائمه، فَيُلْقَى في النَّار {.[604]

أَنواع الشَّفاعة المثبتة:

تتنوَّع الشَّفاعةُ المثبتةُ إلى أَنواعٍ، يشتركُ جميعُ الأَنبياء والصُّلحاء في بعضها، ويختصُّ بعضُها بنبيّنا – صلى الله عليه وسلم-، كما يتبيَّنُ ممّا يأْتي:

1 – الشَّفاعةُ العُظمَى المختصَّةُ بنبيّنا محمَّد، وهي الَّتي تكونُ لإزاحة النّاس من شدَّة الموقف وهوله، بعدَ أَنْ يتدَافَعَها الأَنبياءُ معتذرين للنّاس، فتُقْبَلُ شفاعةُ نبيّنا لفصل القضاء، وهي أَوَّل المقام المحمود.[605]المذكور في قوله تعالى: (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا).[606]،

---

599 سورة يونس: الآية 18.

600 ينظر: ابن تيمية، *الرَّدُّ على المنطقيّين*، 527.

601سورة المدَّثِّر: الآية 48.

602 سورة البقرة: الآية 254.

603 الذِّيخ: ذكر الضّباع، والأُنثى: ذيخة، والجمع: ذِيَخَة، وأرادَ بالتَّلطُّخ: التَّلطُّخ برجيعه، أو بالطِّين. ينظر: الغريبين في القرآن والحديث: 689/2، – باب الذّال مع الياء –، – ذيخ –، والفائق في غريب الحديث: 274/2؛ و ابن الأثير الجزري، *النّهاية في غريب الحديث والأثر* 160/2، – ذيخ –، باب الذّال مع الياء –.

604 رواه البخاري في صحيحه: 1223/3، كتاب الأَنبياء، باب قول الله: واتَّخذ اللهُ إبراهيم خليلاً، الحديث رقم: 3173، من حديث أَبي هريرة.

605 فعلى هذا يكون المقام المحمود اسماً لجميع الشّفاعات، لا لشفاعةٍ معيَّنة بعينها، وشفاعته ρ لأهل المحشر بإزاحتهم من طول الموقف هو أوَّل هذا المقام، كما ذكر أقوال أُخرى للمقام المحمود. ينظر: القرطبي، *التّذكرة في أحوال الموتى وأُمور الآخرة*، 269–271؛ و الشيخ عبد السلام المالكي، *إتحاف المريد بجوهرة التّوحيد*، 242؛ و البوطي، *كبرى اليقينات الكونية*، 378–379.

606 سورة الإسراء: الآية 79.

فيحمدُهُ فيه الأَوَّلون والآخرون، وتسمَّى هذه الشَّفاعةُ بالشَّفاعة الكبرى.[607]

2 – شفاعة الرَّسول – صلى الله عليه وسلم– في أَقوامٍ، قدْ تساوتْ حسناتُهُمْ وسيِّئاتُهمْ، ليدخلوا الجنَّة.[608]

3 – شفاعتُهُ – صلى الله عليه وسلم– في إدخال الله تعالى قوماً الجنَّةَ بغير حسابٍ.[609]

4 – شفاعتُهُ – صلى الله عليه وسلم– في إخراج الموحِّدين من النّار.[610]

5 – شفاعتُهُ– صلى الله عليه وسلم– لرفعِ درجاتِ أُناسٍ في الجنَّة.[611]

6 – شفاعتُهُ– صلى الله عليه وسلم– في عمِّه أَبي طالب، الَّذي ماتَ كافراً، أَنْ يُخفِّفَ اللهُ تعالى العذابَ عنه، مع كونه خالداً في النّار.[612]

7 – شفاعتُهُ– صلى الله عليه وسلم– أَنْ يُؤذَنَ لجميع المؤمنين في دخول الجنَّة.[613]

8 – شفاعتُهُ – صلى الله عليه وسلم– في أَقوامٍ أُمِرَ بهم إلى النّار، لأَنْ لا

---

607 ينظر: ابن حَجَر العَسْقَلاني، *فَتْح البَارِي شَرْح صَحِيْح الْبُخَارِيّ*، 438/1؛وحاشية البجيرمي،*تحقيق المقام على كفاية العوام في علم الكلام*/ 96، و عبد الحميد السائح، *عقيدة المسلم وما يتّصل بها*، 320.

608 ينظر: أَبو العز الْحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيّة*، 288/1؛ و د. عمر سليمان الأشقر، *اليوم الآخر القيامة الكبرى*، 189.

609 ينظر: ابن حَجَر العَسْقَلاني، *فَتْح البَارِي شَرْح صَحِيْح الْبُخَارِيّ*، 96/2؛ و القرطبي، *التَّذكرة في أحوال الموتى وأُمور الآخرة*، 271؛و أَبو العز الْحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيّة*، 289/1.

610 ينظر: الإسفراييني، أبو المظفر طاهر بن محمد (ت471هـ)، *التَّبصير في الدِّين*، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1983م، : 173؛ و الشيخ عبد السلام المالكي، *إتحاف المريد بجوهرة التَّوحيد*، 243؛ و محمد صديق حسن خان، *الانتقاد الرَّجيح في شرح الاعتقاد الصّحيح*، 150.

611 ينظر: ابن حَجَر العَسْقَلاني، *فَتْح البَارِي شَرْح صَحِيْح الْبُخَارِيّ*، 96/2 ؛ و أَبو العز الْحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيّة*،288/1–289؛ و الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن عبد الوهاب النجدي الحنبلي(ت1285هـ)، *فتح المجيد شرح كتاب التَّوحيد*، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، وبيروت، ط3، 1414هـ، 233.

612 ينظر: القرطبي، *التَّذكرة في أحوال الموتى وأُمور الآخرة*، 271 ؛ و أَبو العز الْحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيّة*، 289/1؛ و الشيخ عبد السلام المالكي، *إتحاف المريد بجوهرة التَّوحيد*،243.

613 ينظر: أَبو العز الْحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيّة*، 290/1؛ و الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي(ت1377)، *معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحد*، تعليق: صلاح محمد عويصة، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1411هـ–1991م، 263/2.

يدخلوها.[614]

9 – شفاعتُهُ – صلى الله عليه وسلم– لأَهل الكبائر من أُمَّته ممَّن دخلوا النّار، ليخرجوا منها، وقدْ بلغتْ أحاديثُ هذا النَّوع من الشَّفاعة حدَّ التَّواتر.[615]،ويُشاركُ الأَنبياءُ، والملائكةُ، والشُّهداءُ، والعلماءُ، وكذلك أَعمالُ المرءِ الصّالحة نبيِّنا – صلى الله عليه وسلم– ، في الشفاعة لأَهل الذُّنوب، ولرفع درجات المؤمنين في الجنَّة، ولكنَّ النَّصيبَ الأَوفرَ منها لرسولنا– صلى الله عليه وسلم– ، أمَّا بقيَّةُ أَنواع الشَّفاعة السابقة، فخاصَّةٌ به– صلى الله عليه وسلم– .[616]

وقد وافق المدرس في هذه الأنواع للشفاعة.[617]

موقف أَهل السُّنَّة والمعتزلة من الشَّفاعة:

اتَّفقتِ الأُمَّة الإسلاميَّة بمن فيهم المعتزلة على ثبوت الشَّفاعة المقبولة لنبيّنا، ولكنَّهم اختلفوا بعدَ ذلك في أَنَّها لمن تكون؟.[618].

وقدْ ظهرَ ممَّا سبقَ أَنَّ أَهل السُّنَّة يُثبتون جميعَ أَنواع الشَّفاعات، أَمَّا المعتزلة، فقدْ أَنكروا النَّوعين الأَخيرين منها فقط، وهما: شفاعته – صلى الله عليه وسلم– لمن حُكِمَ عليه بدخول النّار أن لا يدخَلَها، وشفاعته لإخراج أهل الكبائر من أُمَّته ممَّن دخلُوا النّار.[619]، فالشَّفاعةُ

---

614 ينظر:السبكي، *شفاء السّقام في زيارة خير الأَنام*، 218 ؛ و ابن حَجَر العَسْقَلاني، *فَتْح البَاري شَرْح صَحِيْح الْبُخَارِيّ*، 289/13؛ و القرطبي، *التَّذكرة في أحوال الموتى وأُمور الآخرة*، 271؛ و د. عمر سليمان الأشقر، *اليوم الآخر القيامة الكبرى*، 189؛ و الشيخ عبد الرحمن الحنبلي، *فتح المجيد شرح كتاب التَّوحيد*، 233.

615 ينظر: القرطبي، *التَّذكرة في أحوال الموتى وأُمور الآخرة*، 271؛ و ابن تيمية، *مجموعة الفتاوى*، 219/1، و190/4؛ و السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي الشافعي(ت756هـ)، *شفاء السّقام في زيارة خير الأَنام*، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1978م، 218-219 ؛ و أَبو العز الحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيّة*، 290/1.

616ينظر: ابن تيمية، *مجموعة الفتاوى*، 219/1؛ و السبكي، *شفاء السّقام في زيارة خير الأَنام*، 214-217 ؛ و أَبو العز الحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيّة*،294/1.

617 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*، 97.

618. ينظر: أبو الحسن الأشعري، *الإبانة عن أصول الديانة*، 74؛ و عبد الجبار المعتزلي، *شرح الأُصول الخمسة*، 687-688؛ و ابن تيمية، *مجموعة الفتاوى*، 80/1 و83 و113، الجرجاني، *شرح المواقف*، 341/8؛ و محي الدين محمد بن بهاء الدين(ت956هـ)، *القول الفصل شرح الفقه الأكبر*، مكتبة الحقيقة، استنبول، تركية، 1985م، 372.

619 ينظر: ابن تيمية، *مجموعة الفتاوى*، 222/1؛ و د. رشدي محمد عليان، و د. قحطان عبد الرحمن الدوري، *أصول الدين الإسلامي*،385.

عندهم لرفع الدَّرجات وزيادة الثَّواب فقط.[620]

وقد وافق المدرس(رحمه الله) علماء أهل السنة في اثبات الشفاعة،ويثبت لنا قول المدرس ورأيه بأن الشفاعة الأنبياء والصلحاء والشهداء حق وثابت.

620 ينظر:الماتريدي، ابو منصور محمد بن محمد بن محمود السمرقندي الحنفي (ت333هـ)،*تأويلات أهل السُّنَّة*،تحقيق:د.محمد مستفيض الرحمن، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط1، 1404هـ-1983م/590؛ و الهمداني،*تنزيه القرآن عن المطاعن*،،399؛ وعبد الجبار المعتزلي، *شرح الأُصول الخمسة*، 688 وما بعدها.

4. 5: منهج المدرس في بيان المعاد والجنة والنار:

4. 5. 1: منهجه في بيان المعاد الجسماني:

أَوَّلُ ما يطرأُ على الإنسان بعدَ مرورهِ بمرحلة البرزخ وانتهاء مدَّته بانتهاء أَجل الدُّنيا، هو البعثُ والنُّشور من القبور ليلقوا جزاءَ ما عملوا في الدُّنيا دار الامتحان، فتتحقَّقُ عدالةُ الله تعالى في خلقه؛ لأَنَّه تعالى ترك الثَّواب والعقاب لذلك اليوم.[621]

قال تعالى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ).622، وقال تعالى: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ).[623]،.[624]

والإيمان بالبعث ركنٌ من أَركان الإيمان، قدْ أَجمعَ المسلمون على حقِّيَّته.[625]، كما اتَّفقتِ الكتبُ السَّماويَّةُ على إثباته.[626]

ويقول المدرس (رحمه الله): " وبيان ذلك أن الأرواح حادثة، أي أنها موجودة فخلقها الله سبحانه وتعالى ثم تعلقت بالأجساد قبل الولادة فتبقى العلاقة الكاملة إلى الموت، والعلاقة تضعف إذ ذاك نوعا ما إلى نهاية عالم البرزخ وحلول عالم الثاني، فيجمع الله تعالى أجزاء البدن كلها وتتعلق بها الروح كما كانت فسياق الناس إلى الأرض المحشر، قال تعالى: (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ).[627].[628]

المراد بيوم البعث:

سمَّى الله تعالى يومَ البعث بأَسماءَ كثيرةٍ باعتباراتٍ مختلفة، مثل: اليوم الآخر، ويوم القيامة، ويوم الخروج، ويوم الدِّين، ويوم الحساب، ويوم الحشر، ويوم الجمع، ويوم الفصل، ويوم الخلود، ويوم الحسرة، ويوم الوعيد، والواقعة، والحاقَّة، والغاشية، والقارعة، وغير ذلك من

---

621 ينظر: د. محمد شامة، *الإسلام كما ينبغي أن نعرفه*، 133.

622 سورة الجاثية: الآية 21.

623 سورة المؤمنون: الآيتان 115-116.

624 ينظر: د. محمد شامة، *الإسلام كما ينبغي أن نعرفه*، 133.

625 ينظر: الشيخ عبد السلام المالكي، *إتحاف المريد بجوهرة التَّوحيد*، 224.

626 ينظر: محمَّد الصّالح العثيمين *شرح العقيدة الواسطيّة*، دار ابن الجوزي، السعودية، ط2، 1415هـ، 131/2.

627 سورة ق: الآية: ٢١ – ٢٢.

628 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*، 89.

الأَسماء الَّتي تدلُّ على ما يجري في هذا اليوم العظيم.[629]

ويُرادُ بالبعث عند الإطلاق: المعادُ الجسمانيّ، وإحياء النّاس في يوم القيامة، وإخراجهم من قبورهم بعدَ جمع أَجزائهم الأَصليَّة.[630]

ويقول المدرس (رحمه الله): " ويأمر بالنفخ في الصور فينفخ الملك فيه فيموت كل ذي روح وتبقى الدنيا خالية، وإذا جاء وقت البعث يأمره بالنفخ فيه ثانيا تعود الأرواح إلى الأبدان كلها، قال تعالى: (نُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ).[631]".[632]

ويجمعُ الله تعالى في ذلك اليوم الأَوَّلين والآخرين، فلا ينسى منهم أَحداً، ولو كان في بطون الحيتان والسِّباع، كما قال تعالى: (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[633]،وقال تعالى: (قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ).[634][635]

والأَصحُّ أَنَّ الله تعالى يجمعُ البهائم والوحوش، كما يجمع الملك والجنّ والإنس، وهو الظّاهرُ من قوله تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ).[636][637]

---

629 ينظر:الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي الطوسي (ت505هـ)،*إحياء علوم الدّين*،دار المعرفة،بيروت، لبنان، 516/4، والقرطبي،ابوعبدالله محمد بن احمد الأنصاري (ت671هـ)، *يوم الفزع الأكبرمشاهد يوم القيامة وأهوالها*،تحقيق: محمد ابراهيم سليمان، مكتبة القران، القاهرة، ط11/ 100؛ و د. عمر سليمان الأشقر، *اليوم الآخر القيامة الكبرى*، 24-29.

630 ينظر: جلال الدّين الدَّوَّاني، *شرح جلال الدّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة*، 108؛ و الكردستاني، *تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام*،240/2-241.

631سورة يس: الآية:51-53.

632 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*،88.

633 سورة البقرة: الآية 148.

634سورة الواقعة: الآيتان 49-50.

635 ينظر: عمر سليمان الأشقر، *اليوم الآخر القيامة الكبرى*، 56.

636 سورة الأنعام: الآية 38.

637 ينظر: القرطبي، *التّذكرة في أحوال الموتى وأُمور الآخرة*، 298، الشيخ عبد السلام المالكي، *إتحاف المريد بجوهرة التّوحيد*، 224، و الباجوري، *تحفة المريد على جوهرة التّوحيد*، 170؛ و عبد الرحمن الميداني، *العقيدة الإسلاميّة وأُسسها*، 654-655.

أَصناف المنكرين ليوم البعث:

يوجَدُ كثيرٌ من النّاس قديماً وحديثاً يكذِّبون بالبعث والنُّشور، وهم على أَصنافٍ:

1 – الَّذين أَنكروا وجودَ الخالق، كالفلاسفة الطَّبيعيّين والشّيوعيّين.[638]

قال تعالى عن هؤلاء: (وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ).[639] وقال تعالى: (وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا).[640] وقال تعالى: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ).[641]

2 – الَّذين يُقرُّون بوجود الخالق، ولكنَّهم يُنكرون البعثَ والنُّشور، ومنهمُ العربُ.[642]الَّذين بُعِثَ فيهم الرَّسولُ محمَّد – صلى الله عليه وسلم–، قال تعالى عنهم: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ).[643] وهمُ القائلون فيما حكى الله تعالى عنهم: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ).[644].[645]

وهؤلاء مع إيمانهم بالله تعالى، فلا يرونه قادراً على إحيائهم بعد ما تصير أَجسادهم تراباً، وهم الَّذين أَكثرَ اللهُ تعالى لهم الأَمثال والأَدلَّةَ في القرآن الكريم على قدرته تعالى على ذلك.[646]

وقال تعالى: (فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).[647]، إلى غير ذلك من أَمثال هذه الآيات.[648]

---

638 ينظر: الجرجاني، *شرح المواقف*، 325/8؛ و الحكمي، *معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحد*، 167/2.

639 سورة الأنعام: الآية 29.

640 سورة الاسراء: الآية 49.

641 سورة الجاثية: الآية 34.

642 كما أنكروا القيامة والجنّة والنّار. ينظر: أبو منصور البغدادي، *أُصول الدّين*، 232-233.

643 سورة لقمان: الآية 25.

644 سورة النّمل: الآيتان 67-68.

645 ينظر: الحكمي، *معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحد*، 167/2؛ و د. عمر سليمان الأشقر، *اليوم الآخر القيامة الكبرى*، 71-72.

646 ينظر: الشهرستاني، *الملل والنّحل*، 235/2-236؛ و د. عمر سليمان الأشقر، *اليوم الآخر القيامة الكبرى*، 72.

647 سورة الرّوم: الآية 50.

648.ينظر:ابن تيمية، *الرَّدُّ على المنطقيّين*، 318-321، و ابراهيم نعمة،إيماننا الحقّ بين النَّظر والدَّليل:ط 1، 1403-1983،مطبعة الزهراء الحديثة، 209-210؛ و د. عمر سليمان الأشقر، *اليوم الآخر القيامة الكبرى*، 73-86.

3 – منْ أَنكرَ المعادَ الجسمانيَّ فقط دون الرُّوحاني، وهؤلاء همُ الفلاسفةُ الإلهيُّون.[649]،

رأي الفلاسفة الإلهيّين في المعاد:

أنكرَ الفلاسفةُ الإلهيُّون المعادَ الجسمانيَّ بناءً على قولهم باستحالة إعادة المعدوم.[650]، وأَثبتوا المعاد الرّوحاني، الَّذي هو عبارةٌ عن مفارقة النَّفس عن بدنها واتِّصالها بالعالم العقليّ، الَّذي هو عالم المجرَّدات، فتكون سعادتها وشقاوتها هناك حسب فضائلها النَّفسانيَّة ورذائلها.[651]

وقولهم هذا مخالفٌ للثّابت من الدِّين بالضَّرورة؛ ولذا كفروا به؛ إذ أنَّ نصوصَ الكتاب والسّنَّة شاهدةٌ بالمعاد الجسماني، غيرُ قابلةٍ للتَّأْويل، كما أجمعَ أهلُ الملل الثَّلاث على ثبوت المعاد الجسماني.[652]

أمَّا ما استدلَّ به الفلاسفة لإنكار المعاد الجسماني، وهو قولهم باستحالة إعادة المعدوم، فباطلٌ؛ إذ لا دليلَ لهم على ذلك، وأنَّ الله تعالى خلقَ الوجودَ من العدم، والمعاد مثل المبدأ في الجواز، هذا على القول بإعدام الله تعالى لأَجزاء الميّت.[653]

رأي علماء المسلمين في المعاد:

اختلفَ علماءُ المسلين بعد اتِّفاقهم على القول بالمعاد الجسمانيّ، هل هو جسمانيٌّ فقط، أَو جسمانيٌّ وروحانيٌّ معاً، على قولين.[654]:

1 – ذهب جمهور الملِّيّين إلى أَنَّ المعاد يكون جسمانيّاً فقط.[655]، بمعنى أنَّ الله تعالى يُعيدُ هذه الأَجسام في يوم القيامة، ويُرسلُ روحَ كلِّ بدنٍ إليه، وهذا محلُّ اتّفاق الفريقين، لأَنَّه نطقَ به الكتاب والسّنَّة بشكلٍ قاطع، غير قابلٍ للتّأويل، وأجمعتِ الأُمَّةُ عليه؛ ولذا يكفر

---

649 ينظر: الجرجاني، *شرح المواقف*، 324/8-325.

650 ينظر: الجرجاني، *شرح المواقف*، 324/8-325؛ و مصطفى صبري، *القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون*، دار السلام للطباعة والنشر، مطابع دار النصر، القاهرة،1407هـ-1986م، 171.

651 ينظر: الجرجاني، *شرح المواقف*، 325/8.

652ينظر: أبو منصور البغدادي، *أُصول الدِّين*، 232، ومناهج الأَدلَّة: 241، و جلال الدِّين الدَّوَّاني، *شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة*، 109؛ و ملا علي القاري، نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي القاري(ت1014هـ)، *ضوء المعالي لبدء الأمالي*، تحقيق: محمد عدناندرويش، دار إقرأ، سورية، ط1، 2002م، 42، و عبد الحميد السائح، *عقيدة المسلم وما يتّصل بها*، 312.

653 ينظر: الجويني إمام الحرمين، *الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد*، 314؛ و الآلوسي، *نثر اللآلي على نظم الأمالي*، 247.

654. ينظر: أبو منصور البغدادي، *أُصول الدِّين*، 235؛ و الكردستاني، *تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام*، 246/2.

655. لأَنَّ جمهور المتكلّمين يرون أنَّ الرّوح جسم لطيف سار. ينظر: أبو شريف المقدسي، *المسامرة بشرح المسايرة*، 110/2.

منكره.[656]

2 – ذهبَ كثيرٌ من علماء المسلمين إلى أَنَّ المعادَ يكون روحانيّاً وجسمانيّاً معاً.[657]، كالحليمي، والرَّاغب.[658]، والغزالي.[659]، وأبي زيد الدَّبوسي.[660]، ومعمَّر.[661]من قدماء المعتزلة، وكثيرٌ من الصُّوفية والشّيعة والكرامية[(662)].

ويقول المدرس (رحمه الله): " فالمكلفون من الجن والجن يحشرون على حسب أقدارهم ومستوى إيمانهم وأعمالهم في صعيد واحد، كما قال تعالى: (قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ).[663]".[664]

وبهذا يظهر موقف المدرس(رحمه الله) توافق مع رأي علماء المسلمين إلى أن المعاد يكون روحانيا وجسمانيا معا،ومخالف للرأي الفلاسفة وغيرهم،ويؤيد رأى الجمهور الذين يقولون بأن المعاد بالروح والجسد.

---

656 ينظر: ابن تيمية، *مجموعة الفتاوى*، 175/4؛ و الكردستاني، *تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام*،: 2/246-247؛ و مصطفى صبري، *القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون*، 171.

657 هذا بناء على اعتقادهم بأنَّ الرّوح جوهر مجرَّد، ليس بجسم، ولا قوّة حالَّة في الجسم، بل تتعلَّق به تعلُّق التَّدبير والتَّصرُّف، وأنَّها لا تفنى بفناء البدن، فليست الرّوح عندهم جزءاً من البدن، ولا حالَّة فيه، وإنَّما هي لا مكانيّ متعلّقة بالبدن. ينظر: أبو شريف المقدسي، *المسامرة بشرح المسايرة*، 110/2.

658 هو أبو القاسم الحسين بن محمَّد بن المفضَّل المعروف بالرّاغب الأَصفهاني، لم أعثر على تأريخ ولادته، كان أديباً، لغويّاً، حكيماً، مفسّراً، من تصانيفه الكثيرة: تحقيق البيان في تأويل القرآن، وتفصيل النّشأتين وتحصيل السّعادتين، ودرَّة التّنزيل وغرّة التّأويل، ومفردات ألفاظ القرآن، توفّي سنة ثنتين وخمسمائة للهجرة. ينظر: عمر رضا كحالة، *معجم المؤلّفين*، 642/1.

659 يقول الغزالي: ".. بل الجمع بين الأَمرين أكمل الأُمور، وهو ممكن، فيجبُ التَّصديق به على وفق الشَّرع ". أبو حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الْغَزَالِيّ *تهافت الفلاسفة*:290.

660 لم أعثر على ترجمته بعد مداومة بحث.

661 وهو معمَّر بن عبّاد السّلمي، من غلاة المعتزلة، ومن أهل البصرة، سكن بغداد، وناظر النّظّام، وانفرد بمسائل، منها: أنَّ الإنسان يدبّر الجسد، وليس بحالّ فيه، والإنسان عنده ليس بطويل ولا عريض، ولا ذي لون، وتأليف، وحركة، ولا حالّ، ولا متمكّن، وإنّما هو شيء غير هذا الجسد، وهو حيّ عالم قادر مختار الخ، فوصف الإنسان بوصف الأُلوهيّة،لم أعثر على تأريخ ولادته، وتوفّي سنة خمس عشرة ومائتين للهجرة. ينظر: الذهبي، *سير أعلام النُّبلاء*، 546/10؛ وخيرالدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي(ت1396هـ)، *الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين*،دار العلم للملايين، بيروت،ط5،1980م، 272/7.

(662) ينظر: الجرجاني، *شرح المواقف*، 324/8؛ و محي الدين محمد بن بهاء الدين، *القول الفصل شرح الفقه الأكبر*، 39؛ و مصطفى صبري، *القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون*، 172.

663 سورة الواقعة:الآيتان 49- 50.

664 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان* 90.

4. 5. 2: منهجه في بيان الجنَّة والنَّار:

وهما الدَّاران الأخيرتان اللَّتان جعلهما الله تعالى للثَّواب والعقاب الأكبرين، فبعدَ أن يمُرَّ جميعُ النَّاس على الصِّراط الممدود على ظهر جهنَّم، ويسقط فيها من أراد الله تعالى إدخاله النَّار، وينجو منها المتَّقون عابرين إلى الجنَّة.

موقف أهل السُنَّة والجماعة من وجود الجنَّة والنَّار:

اتَّفقَ أهلُ السُنَّة والجماعة على أنَّ الجنَّة والنَّار مخلوقتان الآن موجودتان.[665]،وذهبَ إلى ذلك بعضُ.[666]المعتزلة أَيضاً.[667]

وقدِ استدلَّ هؤلاء لما ذهبوا إليه بآياتٍ وأحاديثَ دالَّة على ذلك:

أ – من الآيات:

قوله تعالى عن الجنّة: (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)، وقوله تعالى: (أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ).[668]، وقوله تعالى عن النار: (أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ).[669]، وقوله تعالى: (وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا).[670]، وقوله تعالى: (إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا).[671]

فالتَّعبير بالفعل الماضي في هذه الآيات دليل ظاهر على أنَّ الجنّة والنّار مخلوقتان الآن، ولا داعي من العدول عن هذا الظّاهر.[672]

ب – من الأحاديث:

1.حديث أبي هريرة –τ –أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: ((نارُكُمْ جزءٌ

---

665 ينظر: أبو الحسن الأشعري، *مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين*، 168/2 ؛ و أَبو العز الْحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيّة*، 614/2، و ملا علي القارئ الحنفي، *شرح ملاّ علي القاري على الفقه الأكبر*، 87؛ و ملا علي القاري، *ضوء المعالي لبدء الأمالي*، 43؛ و عبد الحميد السائح، *عقيدة المسلم وما يتّصل بها*، 330.

666 وهم: أبو علي الجبّائي، وبشر بن المعتمر، وأبو الحسين البصري. ينظر: الجرجاني، *شرح المواقف*، 328/8؛ و أبو شريف المقدسي، *المسامرة بشرح المسايرة*، 135/2، وكذلك الزَّمخشري، كما يفهم من تفسيره لقصَّة آدم. ينظر: الزمخشري، *الكشّاف*، 128/1.

667 ينظر: الجرجاني، *شرح المواقف*، 328/8.

668 سورة الحديد: الآية 21.

669 سورة البقرة: الآية 24، وآل عمران: الآية 131.

670 سورة الفرقان: الآية 11.

671 سورة الكهف: الآية 102.

672 ينظر:الآلوسي،*روح المعاني في تفسير القران العضيم والسبع المثاني*، 57/4.

من سبعين جزءً من نار جهنَّم، قيل: يا رسول الله،إنْ كانتْ لَكافيةً، قال: فضِّلتْ عليهنَّ بتسعةٍ وستِّين جزءً كلُّهنَّ مثلُ حرِّها)).[673]

2.حديث عائشة (رضي الله عنها) قالت: خُسفتِ الشمسُ في حياة رسول الله فذكرتِ الحديث، وفيه: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–:((رأيتُ في مقامي هذا كلَّ شيءً وُعِدْتُمْ، حتَّى لقدْ رأيتُني أُريدُ أنْ آخذَ قِطْفاً من الجنّة حين رأيتُموني جعلتُ أقدِّمُ، – وقال المرادي: أتقدَّم – ولقدْ رأَيْتُ جهنّم يُحَطِّمُ بعضُها بعضاً..)).[674]إلى غير ذلك من نصوص الكتاب والسُّنَّة.[675]

وأيد المدرس ما ذهب إليه أهل السنة بقوله: " ونعتقد أن الجنة والنار موجدتان الآن".[676]

موقف المعتزلة من وجود الجنَّة والنَّار:

أنكر أكثرُ.[677]المعتزلة وجودَ الجنَّة والنَّار الآن.[678]، بناءً على أصلهم، من تعليل أفعال الله تعالى بالأغراض، فقالوا: لا فائدة في خلقهما قبل يوم الثَّواب والعقاب؛لأنَّهما يكونان معطَّلين أزمنةً متطاولة، ليس فيهما سُكَّانُهما، وأنَّ الله تعالى يُنْشِئُهما يوم القيامة.[679]

وردُّوا النُّصوصَ الَّتي استدلَّ بها أهل الحقِّ، بتأويلها بما يوافقُ أهواءَهم، وضلَّلوا وبدَّعوا كلَّ من خالفَ بدعتَهم.[680]، فقالوا: إنَّ تعبيرَ القرآن بالماضي (أُعِدَّتْ) تجوُّزٌ، تنبيهاً على تحقُّق

---

673 الحديث متّفق عليه، رواه البخاري في صحيحه: 1191/3، كتاب بدء الخلق، باب صفة النّار وأنّها مخلوقة غساقاً،، الحديث رقم:3092؛ ومسلم في صحيحه: 2184/4، كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدَّة حرِّ نار جهنَّم، وبعد قعرها، الحديث رقم:2843.

674 الحديث متّفق عليه، رواه مسلم في صحيحه: 619/2–620، كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف، الحديث رقم: 901، والبخاري في صحيحه: 406/1، كتاب أبواب العمل في الصَّلاة، باب إذا انفلتتِ الدَّابة في الصلاة، الحديث رقم: 1154.

675ينظر: الإسفراييني، *التَّبصير في الدِّين* 177 ؛ و أَبو العز الْحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيّة*، 615/2.

676 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*، 107.

677وهم: عُبَّاد بن الضَّميري، وضرار بن عمرو، وأبو هاشم، والقاضي عبد الجبار، وهشام بن عمرو الفُوَطي. ينظر: الجرجاني، *شرح المواقف*، 328/8؛ و الكرماني، *الفرق الإسلاميّة*، 22؛ و أبو شريف المقدسي، *المسامرة بشرح المسايرة*، 135/2.

678 ينظر: البغدادي، *أُصول الدين*، 237؛ و الجويني إمام الحرمين، *الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد*، 319؛ و التفتازاني، *شرح العقائد النَّسفيّة*، 186؛ و جلال الدِّين الدَّوَّاني، *شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة*، 116؛ و ملا علي القاري، *ضوء المعالي لبدء الأَمالي*، 120.

679 ينظر: أَبو العز الْحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيّة*، 615/2، و أبو شريف المقدسي، *المسامرة بشرح المسايرة*، 135/2؛ و الحكمي، *معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحد*، 244/2.

680 ينظر: أَبو العز الْحَنَفِيّ الدمشقي، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيّة*، 615/2.

وقوعهما.[681]

4. 5. 3: منهجه في بيان عذاب النار ونعيم الجنَّة:

وأمَّا نعمُ الجنَّة الكثيرة، فقد أعدَّ اللَّه تعالى فيها منها ما لا يدركها العقل – كما قال ρ فيما يرويه عن ربِّه تعالى: }أعدَدْتُ لعبادي الصَّالحين ما لا عينٌ رأتْ ولا أُذُنٌ سمعتْ ولا خطرَ على قلب بشرٍ، فاقرَءُوا إن شئتم: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ).[682]{.[683]–لمن أطاعه في الدُّنيا، فآمن به، كما قال تعالى:(وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ).[684]، وقال تعالى: وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ.[685]، وقال تعالى: إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ.[686] إلى غير ذلك من الآيات الَّتي تصِفُ أهل الجنَّة.[687]

كما قد أوعَدَ الله تعالى بناره – كما قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا).[688]. وقال تعالى: (إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا).[689]

وقال تعالى: (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ).[690]، إلى غير ذلك من الآيات الّتي تصفُ أهل النّار.[691]

وقد وافق المدرس (رحمه الله) في بيان عذاب النار ونعيم الجنة...[692]

---

681 ينظر: الآلوسي،*روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني*، 57/4.

682 سورة السَّجدة: الآية 17.

683 الحديث متّفق عليه، رواه البخاري في صحيحه: 1185/3، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنَّة وأنَّها مخلوقة، الحديث رقم: 3072، ومسلم في صحيحه: 2174/4، كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها، باب، الحديث رقم: 2824، كلاهما من حديث أبي هريرة.

684 سورة التّوبة: الآية 72.

685. سورة البقرة: الآية 25.

686. سورة القلم: الآية 34.

687 رشدي محمد عليان، و قحطان عبد الرحمن الدوري، *أصول الدين الإسلامي*،499–517.

688 سورة النّساء: الآية (56).

689 سورة الكهف: الآية (102).

690 سورة القمر: الآية (47).

691 رشدي محمد عليان، و قحطان عبد الرحمن الدوري، *أصول الدين الإسلامي*،484–499.

692 الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان، 109-113* .

الخاتمة

بعد هذه العرض لأبرز آراء الشيخ عبد الكريم المدرس (رَحِمَهُ اللَّهُ) أذكر أهم الاستنتاجات بما يأتي:

لقد عاش الشيخ المدرس (رَحِمَهُ اللَّهُ) مرحلة ازدهار علمية عقائدية إذ انتشر فيها التأليف والنشر وتوسعت وسائل الإعلام والاتصال مما ساعد على الإحاطة بالمستجدات الفكرية والعلمية.

منذ نشأة المدرس المبكرة ثابر في طلب العلم والمبادئ الأولية في الشريعة وجدّ في تحصيل العلم، فلمع نجمه في مقتبل شبابه وبرز على أقرانه وتلقى العلم على أيدي مشايخ أجلاء.

بلغ المدرس المرتبة المتقدمة في العلم بدليل تصدره للإفتاء في العراق مدة زمنية طويلة.

لقد رفد المدرس(رَحِمَهُ اللَّهُ) المكتبة الإسلامية بالكثير من المؤلفات القيمة النافعة.

صاحب عقيدة سليمة وخلق قويم من كل شائبة، لقد كان بحق إماماً من أئمة المسلمين عقيدة وسلوكاً.

أخذ عنه كثير من طلبة العلم والعلماء مما يدل على صحة أفكاره.

إن المدرس(رَحِمَهُ اللَّهُ) انتهج منهجاً مبسطاً في عرض ومناقشة المسائل العقدية.

يعد كتابه (نور الإيمان) من أهم كتبه في مجال العقيدة.

كان مدافعاً عن مذهب أهل الحق.

اعتمد على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لإثبات صحة أقواله ودعمها بالحجج العقلية والبراهين المنطقية.

لم يتوسع في العقيدة عن بعض المسائل المشتهرة وأشار إليها بإيجاز.

وافق الاشاعرة في جميع أقوالهم ولم يخرج عن هذا الرأي وإن كانت له بعض طرائقه الخاصة في الاستدلال.

أثبت الكلام النّفسيّ لله تعالى كالأشاعرة، ونفى أن تكون الألفاظ كلام الله تعالى، ودافع بقناعة تامّة عن مذهب الأشاعرة في هذه المسألة، وانتقد المذاهب الأخرى فيها، ورفض أن يلتقي مذهب الأشاعرة مع مذهب المعتزلة فيها.

وضَّحَ المدرس أنَّ المؤمنين يرون ربَّهم يوم القيامة بعيون رؤسهم مستدلاً بآيات وآحاديث تثبتُ ذلك، وذكر أنَّ المعتزلة ينكرون رؤية الله تعالى في الآخرة، وردَّ عليهم في ذلك.

ذكر بعضاً من معجزات الرَّسول(ρ).

ظهرَ أنَّ الجنَّ عالَمٌ مستقلٌ عن الملائكة.

تبيَّنَ أنَّ سؤال القبر وعذابه ونعيمه من الأُمور الثّابتة بالأَدلَّة اليقينيَّة المتواترة، وأنَّ أهل السّنّة متّفقون على ذلك، وإن اختلفوا في كيفيّته.

أمَّا المعاد، فقد تبيَّن أَنَّ العرب المشركين، والفلاسفة الطبيعيّين كانوا ينكرونه مطلقاً، أمَّا الفلاسفة الإلهيّون، فكانوا يُنكرون الجسمانيّ منه فقط، دون الرّوحانيّ، بناءً على زعمهم استحالة إعادة المعدوم، وهذا هو أَحد ما كفروا به.

تبيَّنَ أَنَّ الوزن والميزان في يوم القيامة ثابتان بالكتاب، والسّنّة، والإجماع.

أَثبت المدرس الشّفاعة الَّتي أَثبتها أهل السّنّة: وهي الشّفاعة لرفع العذاب، وتبيَّن أنَّ المعتزلة يُنكرون هذه الشّفاعة، وأنَّ الشّفاعة عندهم تكون لرفع الدّرجات، وزيادة الثّواب فقط، لا لأَهل الكبائر ممّن دخلوا النّار، أو استحقّوا دخولَها.

أَثبتَ المدرس كباقي أهل السّنّة وجودَ الجنّة والنّار الآن.

هذه بعض الاستنتاجات التي استنتجتها من هذا الموضوع , واسأل الله تعالى أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يثيبنا عليه في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

والحمد لله رب العالمين

و صلى الله وسلم على سيد المرسلين

وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

"په يامى هه ورامان" رسالة هورامان – هادي رشيد بهمني، ط2، 2003م، مطبعة بدرخان السليمانية.

(ژيان نامه ى ماموستا ملا عبد الكريمى موده ريس) حياة الأستاذ الملا عبد الكريم المدرس – الأستاذ ملا علي محمد، ط1، 2012م، مطبعة شرق – اربيل.

الآباديعبد الجبار بن أحمد بن خليل الأسد المعتزلي، (ت 415هـ)، *شرح الأُصول الخمسة*، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، مطبعة الإستقلال، القاهرة، ط1، 1348هـ– 1965م.

إبراهيم مصطفى و آخرون،*المعجم الوسيط*، المكتبة الإسلامية، استنبول، ط1، 1392هـ–1972م.

ابراهيم نعمة،*إيماننا الحقّ بين النَّظر والدَّليل*، ط 1، 1403–1983،مطبعة الزهراء الحديثة.

ابنأبِيالعز إمام القاضي عليبنمُحَمَّدالْحَنَفِيّ الدمشقي، (ت 792هـ)، *شَرْح العقيدة الطَّحَاوِيّة*، تَحْقِيق:عَبْد اللَّهعَبْدالمحسن التركي ؛ وشعيب الأرناؤوط، ط 4، المكتب الإِسْلامِيّ، بَيْرُوْت، 1391هـ.

ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد(ت606هـ)، *النّهاية في غريب الحديث والأثر*، تعليق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويصة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ–1997م0

ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي(ت751هـ)، *الرّوح في الكلام على الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار و أقوال العلماء*، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ط1، 1985م.

ابن النجارمُحَمَّد بن أَحْمَد بن عَبْد الْعَزِيز بن علي الفتوحي المعروف الحنبلي، (ت 972هـ)، *شَرْح الكوكب الْمُنِير المسمى بمختصر البحرين أَوْ المختصر الكبير شرح المختصر في اصول الْفِقْه*، تحقيق: الدكتور مُحَمَّد الزحيلي، والدكتور نزيه حماد. مطبعة السنة المُحَمَّدية، مصر.

ابن تغري بردي الأتابكي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت874هـ)، *النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، المؤسسة المصرية العامة، مصر.

ابن تيميةأبو العباس تَقي الدِّين أَحْمَد بن عَبْد الحليم بن عَبْد السلام الحَرَّاني، (ت 728هـ)، *مِنْهَاج السُّنَّة النبوية فِي نَقْض كلام الشيعة القدرية*، تحقيق: د. مُحَمَّد رشاد سالم وبهامشه*بيان موافقة صريح المعقول لصَحِيْح المنقول*، لتَقي الدِّين بن تَيْمِيَّة أيضاً، مؤسسة قرطبة، ط 1، بَيْرُوْت، 1406هـ.

ابن تيمية الحراني أبو العباس أَحْمَد بن عَبْد الحليم، (ت 728 هـ)، *الإيمان*، المكتب الإسلامي، السعودية.

ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت728هـ)، *الرَّدُّ على المنطقيّين*، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط4، 1402هـ–1982م.

ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم(ت728هـ)، *قاعدة جليلة في التَّوسّل والوسيلة*، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1402هـ–1982م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت728)، *مجموعة الفتاوى*، اعتنى بها وخرج أحادثها:عامر الجزار، و أنوار الباز، دار الجيل، الرياض، ط1، 1418هـ–1997م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية(ت728هـ)، *النُّبُوات*، المطبعة السلفية، القاهرة، 1386هـ.

ابن حَجَر العَسْقَلاني أَحْمَد بن علي بن حجر (ت852هـ)، *فَتْح البَاري شَرْح صَحِيْح الْبُخَارِيّ*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين، الخطيب، دَار المَعْرِفَة، بَيْرُوْت، ط 1، 1379هـ،.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر الشافعي(ت852هـ)، *لسان الميزان*، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط3، 1419هـ–1999م.

ابن حزم الظاهري أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت 456هـ)، *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر، و د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ)، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،* تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ابن سينا، الشيخ الرئيس أبو على الحسين بن عبد الله بن الحسن بن سينا (ت428هـ) *النجاة في الحكمة المنطيقية والطبيعية والإلهية*، تحقيق: د. ماجد فخري، دار الأفاق الحدية، بيروت، ط2، 1357هـ –1938م.

ابن قيم الجوزية أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر المعروف (ت751هـ)، *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل*، تحقيق: مُحَمَّد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر، بيروت، 1398هـ، /216.

ابن منظورأبو الْفَضْل جمال الدِّين مُحَمَّد بن مكرم الأفريقي المصري، (ت 711هـ) *لِسَان الْعَرَب*، دَار صادر، ط 1، بَيْرُوْت، لَبْنَان، 1968م.

أبو البَرَكات أحمد بن محمّد بن أحمد الدَّرْدِيْر العَدَوي المالكي (ت 1201هـ)، *شرح الخَريدة البهية*، ومعه حاشية العلامة أحمد بن محمّد الصَّاوِي المالكي الخَلْوَتي(ت1241هـ)، مطبعة الاستقامة، القاهرة.

أبو الثَّنَاء شِهاب الدِّين السيد محمود بن عبدالله الآلُوسي البَغْدَادي، (1270هـ) *رُوح المَعَانِي فِي تَفْسِيْر الْقُرْآن العظيم والسبع المثاني*، دَار إِحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ، بَيْرُوْت.

أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، معجم *مقاييس اللّغة*، اعتنى به: د. محمد عوض مرغب، والآنسة فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1422هـ–2001م.

أبو الحسن شيث ابن إبراهيم بن حيدرة. (ت 598 هـ)، حز *الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر* تحقيق: عبد الله عمر البارودي. ط 1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1405 هـ. الجرجاني،

أبو الوليد مُحَمَّد بن أَبِي أحمد بن رشد الحفيد،(ت 595هـ)، *الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة*، تحقيق: محمود قاسم. ط 2، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1964م.

أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد، (ت478هـ) *الغنية في أصول الدين*، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الخدامات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط1، 1987م.

ابو شامة شهاب الدين ابو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل الشافعي المعروف (ت 665 هـ)، *ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري*، تحقيق: احمد عبد الرحمن الشريف، دار الصحوة، القاهرة،ط1، 1405 هـ - 1985م.

أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الكبرى، (ت771هـ)، *طبقات الشّافعية الكبرى*، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ.

أحمد عطية الله، *القاموس الإسلامي*، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، نشر المجلد الأول 1963م، والمجلد الثاني 1970م، 1/66- 67.و مجموعة الخبراء والباحثين، *الموسوعة العربيّة الميَّسرة*، بإشراف: محمد شفيق غربال، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ط2، 1972م.

أَحْمَد محمودصبحي،في علم الكلام، دراسة فلسفية لاراء الفرق الاسلامية في اصول الدين، موسسة الثقافة الجامعية، جَامِعة الإسكندرية، مصر، 1978م.

الأحمدي، عبد الله سلمان سالم *المسائل والوسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة*، ط 2، السعودية، 1416هـ- 1995م .

الإسفراييني، أبو المظفر طاهر بن محمد (ت471هـ)، *التَّبصير في الدِّين*، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1983م.

الأشعريأبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق (ت324هـ)، *الإبانة عن أصول الديانة*، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط1، 1397هـ.

الأشعريأبو الْحَسَن علي بن إسماعيل بن إسحاق، (ت 324هـ)، *اللمع في الرد على أصل الزيغ والبدع*، مكتبة الخاجي، مصر، 1955م.

الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق (ت324هـ)، *مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين*، تحقيق: هلموت ريتر(قيسبادان: فرانز ثتانير)، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت، 1400هـ-1980م.

الأشقر عمر سليمان، اليوم الآخر القيامة الصُغرى، مكتبة الفلاح، دار النفائس، الكويت، ط1411،3هـ- 1991م.

الأشقرعمر سليمان،*عالم الجنّ والشَّياطين*، مكتبة الفلاح الكويت، ط6، 1990م.

الأصبهانيأبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الواحد بن مُحَمَّد (ت516هـ)، *مجلس إملاء*، تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني، مكتبة الرشد، الرياض، ط 1، 1997م.

الأصفهاني، أبي الثناء (ت 749هـ) , *مطالع الأنظار*، حيدر آباد، الدكن، 1305هـ.

الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود بن عبدالله الالوسي البغدادي،(ت1270هـ)، *روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني*، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الآلوسي،السيد عبد الحميد ابن السيد عبد الله أفندي البغدادي الآلوسي الحسني الحسيني(ت1324هـ)، *نثر اللآلي على نظم الأمالي*، و المتن لسراج الدين علي بن عثمان الأوشي(ت1330هـ)، مطبعة الشابندر، بغداد.

الآمدي، أبو الْحَسَن علي بن مُحَمَّد (ت 631 هـ) *الإِحْكَام فِي أُصُول الأَحْكَام*، تحقيق: د. سيد الجميلي، دَار الكِتَّاب العَرَبِيّ، ط 1، بَيْرُوْت، 1404هـ.

الآمدي، علي بن أَبِي علي بن مُحَمَّد بن سالم (ت 631هـ) *غاية المرام فِي علم الكلام*، تحقيق: حسن محمود عَبْد اللطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإِسْلامِيّة، القاهرة، 1391هـ.

الإيجي، عضد الدين بن عبد الرحمن بن أحمد (ت 756هـ) *كتاب المواقف*، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط1، 1997م

الباجوري، إبراهيم بن محمد بن أجمد الشافعي(1277هـ)، *تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد*، والمتن: لـ: أبو الإمداد برهان الدين إبراهيم بن حسن بن علي المالكي اللقاني(ت1041هـ).

الباقلانيأبو بكر (ت403هـ)، *التمهيد في الرد على الملاحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة*، القاهرة، 1974م.

الباقلانيالقاضي (ت403هـ)، *الإنصاف في ما يجب اعتقاده ولايجوز تجهيله*، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، ط2، مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، 1963م.

الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب بن جعفر بن القاسم الباقلاني (ت 403هـ) *تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل*، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1- 1987م.

الباقلاني، القاضي *الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز تجهيله*، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، مؤسسة الخانجي، للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1963م.

البالسانيمحمد الشيخ طه،*القول المقبول في معجزات الرَّسول*، مطبعة شفيق، بغداد، 1978م.

بدرخان احمد، *مسائل العقيدة في تفسير مواهب الرحمن للشيخ عبد الكريم المدرس*، رسالة الماجستير لسنة (1436هـ- 2014م).

البغداديأبو منصور عبد القاهر بن طاهر ابن محمد (ت429هـ)، *الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية*، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1977م.

البغدادي أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي (ت 429هـ)، *أصول الدين للبغدادي*، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1411هـ-1990م.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء(ت516هـ9، *تفسير البغوي(معالم التنزيل)*، تحقيق: خالد العك، مروان سوار، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1407هـ-1987م.

البوطي، *فقه السّيرة النبوية*، 144؛ و الشيخ عبد الكريم المدرس(ت2005م)، *نور الإسلام*، أشرف على طبعه: محمد ملا أحمد الكزني، دار المثنى، بغداد.

البوطي، د. محمد سعيد رمضان *كبرى اليقينات الكونية*، دار الفكر، ط3، 1394هـ.

البوطي، د. محمد سعيد رمضان، *فقه السّيرة النبوية*، دار المعارف، مصر، ط8، 1411هـ-1990م.

البيهقيأحمد بن الحسين (ت458هـ)، *الإعتقاد والهداية على مذهب السلف وأصحاب الحديث*، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1201هـ.

التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله(ت793هـ)، *شرح العقائد النَّسفيّة*، والمتن لنجم الدين عمر النسفي، (ت537)، دار الكردستان سنندج، ايران، ط1، 1374هـ.

التفتازاني، سعدالدين مسعود بن عمر بن عبد الله، (ت 791هـ) *شرح المقاصد للتفتازاني*، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، تصدير الشيخ الصالح مرسي، شرف، منشورات الشريف الرضي، بيروت،ط-1- 1409هـ-1989م.

التفتازاني، شرح العلامة سعد الدين بن مسعود بن عمر (ت 791هـ)، *شرح العقائد النسفية التفتازاني*، ناشر شركة صحافية عثمانية، 1326هـ.

تقرير الشَّربيني على حاشية البناني على شرح جمع الجوامع، كتاب فروشي محمدي، سقز، ايران.

الجرجاني أبو الحسن علي بن محمد بن علي المعروف بسيد شريف، (ت816هـ) *شرح المواقف*، مطبعة سعادة، مصر، 1325هـ- 1907م.

الجرجانيأبو القاسم حمزة بن يوسف (ت345هـ)، *تأريخ جرجان*، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1401هـ-1981م.

الجرجاني، الشريف علي بن محمد الجرجاني(ت816هـ)، *التعريفات*، انتشارات ناصر خسرو، مطبعة أحمدي، طهران، ط2، 1344هـ.

جلال الدِّين محمد بن أسعد الصديقي (ت928هـ)، *شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة*، مطبعة مصور ثروت فنون، 1327هـ.

الجُوَيْنّيعَبْد الملك بن عَبْد الله الشَّافِعِيّ إمام الحَرَمَيْن، (ت 438هـ)، *لمع الأدلة فِي قَوَاعِد أهل السنة والجماعة*، تَحْقِيق:د.فوقية حسين محمود، ط2، عالم الكتب، بَيْرُوْت.

الجويني، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك (ت478هـ)، *الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد*، تحقيق: أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافي، بيروت، ط1، 1405هـ-1985م.

الجويني، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف(ت478هـ)، *العقيدة النّظاميّة في الأركان الإسلاميّة*، تحقي: د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1399هـ-1979م0

حاشية حسن جلبي ابن محمد شاه الفناري على شرح المواقف،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1419هـ-1998م.

الحضرمي، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، (ت808هـ)، *مقدمة ابن خلدون*، دار القلم، بيروت، ط5، 1984م،.

الحموي، أبي عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم *البلدان*، ط2، 1995م، الناشر، دار صادر – بيروت.

حواشي الكستلي والخيالي ورمضان البهشتي على شرح العقائد النَّسفيّة، مكتبة المثنى، بغداد، 1326هـ.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي(ت463هـ)، *تأريخ بغداد*، دار الكتب العلمية، بيروت.

الخواجة نصير الدين الطوسي، (ت 672 هـ)، *قواعد العقائد*، ط 2، دار الأضواء، بيروت، 1405 هـ . 1985م.

د. عبد الستار عزالدين الراوي، *ثورة العقل دارسة فلسفية في فكر معتزلة بغداد*، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1986م.

د. عبد الله سلوم السامرائي، *الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلاميّة*، دار الحرية، مطبعة الحكومة، بغداد، 1392هـ-1972م.

د. عمر سليمان الأشقر، *الرُّسل والرّسالات*، مكتبة الفلاح، الكويت، ط3، 1405هـ-1985م، 21، و الشيخ عبد الكريم المدرس، *نور الإيمان*.

د. محمد رجب البيومي، *النّهضة الإسلاميّة في سير أعلامها المعاصرين*، دار القلم، ديمشق، والدار الشامية، بيروت،ط1، 1420هـ-1999م.

د. محمد شامة، *الإسلام كما ينبغي أن نعرفه*، مكتبة وهبة، عابدين، ط1، 1403هـ، 1983م.

الدارقطنيعلي بن عمر بن أحمد (ت 385 هـ) *رؤية الله*، تحقيق: مبروك إسماعيل مبروك، مكتبة القرآن، القاهرة .

الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني (ت748هـ) ينظر:*العلو للعلي الغفار*، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط1، 1995م .

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ)، سير *أعلام النُّبلاء*، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 1413هـ.

الرازيمُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر. (ت 721 هـ) *مختار الصحاح*، تحقيق: محمود خاطر. ط 1، مكتبة لبنان ناشرون. بيروت. 1415 هـ . 1995 م.

الرازيمُحَمَّد بن عُمَر بن الحسين، (ت 606هـ)، *المحصول فِي علم الأُصُول*، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، جَامِعة مُحَمَّد بن سعود الإِسْلامِيّة، الرياض، ط 1، 1400هـ .

الرازي، فخر الدين (ت 606هـ) *المباحث الشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات*، دار المعارف النظامية، حيدر ئاباد، الهند، ط1، 1343هـ.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي البكري(ت606هـ)، *عصمة الأنبياء*، دار العربية، بغداد، ط1، 1990م.

الزركلي الدمشقي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، *الأعلام للزركلي*، دار العلم للملايين، ط15، 2002 م.

الزركليخيرالدين بن محمود بن حمد الدمشقي(ت1396هـ)، *الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين*،دار العلم للملايين، بيروت،ط5،1980م.

الزلمي، الدكتور مصطفى *التدخين أضراره وتحريمه في القرآن*، ط5، (2011م) مطبعة، روژهەلات – أربيل،.

الزَّمَخْشريأبو القاسم جار الله محمود بن عُمَر الخُوَارِزْمي، (ت 538هـ)، *الكَشَّاف عن حقائق التَّنْزِيل وعُيُون الأقاويل فِي وجوه التأويل*، طبعة جديدة حققها وخرّج أحاديثها وعلق عليها على نسخة خطية: عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط 2، 1421 هـ . 2001م.

الزَّمَخْشِري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت 538هـ) *أساس البلاغة*، تحقيق: عبد الرحيم محمود. مطبعة أورفاند بالقاهرة.ط 1، 1953م، وهي طبعة مصورة على طبعة دار الكتب المصرية التي طبعت سنة 1341هـ.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عُمَر الزَّمَخْشرِي الخُوَارِزْمي،(ت528هـ)، *الكَشَّاف عن حقائق التَّنْزِيل وعُيُون الأقاويل فِي وجوه التأويل*، مكتبة الإعلام الإسلامي، قم، إيران، ط1، 1414هـ ق، 620/4، ابن قيم الجوزية، *الرّوح*.

زهدي حسن جار الله، *المعتزلة*، مطبعة مصر. القاهرة. 1947م.

السبكي حسن بن مُحَمَّد بن محمود العطار، (ت 1250 هـ)، *حَاشِيَة العطار عَلَى شَرْح المحلي عَلَى جمع الجوامع*، وبهامشه بقية تقرير عَبْد الرَّحْمَن الشربيني على جمع الجوامع، المطبعة العلمية، مصر، ط 1، 1316هـ.

السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي الشافعي(ت756هـ)، *شفاء السّقام في زيارة خير الأَنام*، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1978م.

السفاريني الشيخ محمد الحنبلي(ت1188م)، *لوامع الأنوار البهيّة و سواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية*، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1411هـ-1991م.

السكسكي، أبو الفضل عباس بن منصور الترنيي الحنبلي(ت683هـ)، *البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان*، تحقيق: د. بسام علي سلامة العموش، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط1، 1408هـ-1988م.

السنوسي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف (ت895هـ)، *أم البراهين*، مع حَاشِيَة الدُّسُوقي مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عَرَفة المالكي، (ت 1230هـ)، المطبعة الأزهرية المصرية، ط 1، 1313هـ.

السنوسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف (ت895هـ)، *متن السنوسية*، المطبوع مع حاشية ابراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري شيخ الأزهر، (ت1377هـ)، مطبعة عيسى ألبابي الحلبي وشركاؤه، مصر.

السيد سابق(2000م)، *العقائد الإسلاميّة*، دار الكتاب العربي، بيروت، 1406هـ-1985م.

السيوري، الفاضل المقداد *النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر للعلامة الحلي*، مكتبة المصطفوي، قم، ط4، 1401 هـ. (طبع بهامش الباب الحادي عشر) .

السيوطى، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر(ت911هـ)، *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1394هـ-1964م.

السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبو بكر (ت911هـ)، *طبقات الحفّاظ*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبو بكر (ت911هـ)، *شرح الصّدور بشرح حال الموتى والقبور*، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، 1403هـ-1983م.

السيوطي،جلال الدين(ت 911هـ) الهيئة السنية في الهيئة السنية، حققه: وقدم له وترجمه وعلق عليه أنطوان،م هاتين، دار النشر: فرانتس شتايز، بفيسبادن، بيروت – 1982م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ)، *طبقات المفسّرين*، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبو وهبة، القاهرة، ط1، 1396هـ.

الشبلي، بدر الدين أبو عبد الله عمر بن عبد الله الحنفي (ت769هـ)، مختصر *آكام المرجان في أحكام الجانّ*، اختصره وعلق عليه: أبو عبد الله طالب بن محمد القرادة، ط1، 1410هـ.

الشَّعراويمحمَّد متولِّي*قصص الأنبياء*، دار الكتب العلمية، بيروت، 532/1؛ و الأشقر، *الرُّسل والرّسالات*.

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن أحمد(ت548)، *الملل والنّحل*، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1395هـ-1975م.

الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي(ت1377)، *معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحد*، تعليق: صلاح محمد عويصة، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1411هـ-1991م.

الشيخ محمد الفاضلي حاشية العلامة ابراهيم البجيرمي، *تحقيق المقام على كفاية العوام في علم الكلام*، مطبعة الوهبية، مصر، ط2، 1298هـ.

الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع، *شرح العقيدة السّفارينيّة*، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف، الرياض، ط1، 1418هـ-1997م.

الشيخ نايف بن حامد بن محمد عباس(ت1987م)، *الوجيز في شرح جوهرة التَّوحيد*، تحقيق: علاء الدين الحموي، و د. محمد الحبش، دار العصماء، دمشق، ط1، 1419هـ-1998م.

الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف(ت476هـ)، *طبقات الفقهاء*، تحقيق: خليل الميس، دار القلم، بيروت.

الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف(ت476هـ)، *طبقات الفقهاء*، تحقيق: خليل ميس، دار القلم، بيروت.

الضناويمحمد أمين*تحصين الإنسان من السحر والجن و الشيطان بالأذكار والأوراد والقرآن*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ-2003م.

الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ)، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آية القران)، تعليق:محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421هـ – 2001م.

الطنطاوي، علي ابن الشيخ مصطفى محمد *تعريف عامّ بدين الإسلام*، انتشارات نشر الإسلام، طهران، ط21، 1373هـ.

عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن إبراهيم، (ت 1071 هـ)، *العين والأثر في عقائد أهل الأثر*، تحقيق: عصام رواس قلعجي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط 1، 1987م.

عبد الحميد السائح، *عقيدة المسلم وما يتَّصل بها*، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردن، ط1398،1هـ–1978م.

عبد الله بن أحمد الحويل، *التّوحيد الميسَّر*، مطابع النجد الخزامي، الرياض، ط2، 1424هـ.

عبد المجيد الزَّنداني و آخرون، *الإيمان*، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، أعادت طبعه بالأفيس مطبعة كلية دهوك.

العثيمينمحمَّد الصّالح *شرح العقيدة الواسطيّة*، دار ابن الجوزي، السعودية، ط2، 1415هـ .

عزة محمد عبد المنعم زايد، *رؤية الله تعالى بين المثبتين والنافين*، مكتبة الاستقامة. سلطنه عمان، ط2، 1980 م / 43.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر الشافعي(ت852هـ)، *لسان الميزان*، تحقيق: دائرة المعرف النظامية الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط3، 1406هـ–1986م.

العكرىشهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن احمد الديمشقي الحمبلى، (ت1089هـ) *شذرات الذَّهب*، دار الكتب العلمية.

عليان،رشدي محمد عليان، و د. قحطان عبد الرحمن الدوري، *أصول الدين الإسلامي*،وزارة التعليم العالي، جامعة بغداد، كلية العلوم إسلامية، ط4، 1411هـ–1990م، / 231.

العمرانييحيى بن أَبِي الخير،*الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار*، تحقيق: سعود بن عبد الْعَزِيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، ط1، 1419هـ.

الغزاليأبو حامد محمد بن محمد الطوسي، (ت505هـ) *قواعد العقائد*،تحقيق: موسى بن نصر، ط2، عالم الكتب بيروت، 1985م .

الْغَزَالِيّأبو حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد (ت505هـ)، *تهافت الفلاسفة*، دَار المعارف، مصر، ط3، 1968م.

الغزالي أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد حجة الإسلام الطوسي، (ت 505هـ) *الاقتصاد فِي الاعتقاد*، نشر مكتبة محمد على صبيح وأولاده، مصر، 1962م .

الْغَزَالِيّحجة الإسْلامِ أَبِي حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد (ت 505هـ) شرح *أسماء الله الحسنى*، ط 1، المكتبة الحديثة، بغداد، 1990م.

الغزالي، أبو حامد بن محمد بن محمد بن محمد(ت505هـ)، *الدّرّة الفاخرة في كشف علم الآخرة*، بإشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ط1، 1416هـ-1996م.

الْغَزَالِيّ، أبو حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد (ت 505هـ)، *مقاصد الفلاسفة*، المطبعة المحمودية، المكتبة التجارية، القاهرة، ط 2، 1936م.

الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي الطوسي (ت505هـ)،*إحياء علوم الدّين*،دار المعرفة،بيروت، لبنان.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد (ت505هـ)،*روضة الطّالبين وعمدة السّالكين*، (ضمن مجموعة الرسائل الغزالي) بإشراف مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ط1، 1416هـ- 1996م.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد(ت505هـ)، *المقصد الأَسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى*، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، قبرص،ط1، 1407هـ-1987م.

الفراهيدي خليل بن أحمد (ت175هـ)، *كتاب العين*، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، انتشارات أسوة، مطبعة باقري، قم، ط1، 1414هـ.

الفيروز آباديمجد الدين محمد ابن يعقوب (ت817هـ)، *القاموس المحيط*، اعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار أحياء التراث العربي، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت، ط2، 1420هـ-2000م.

القاضى عبدالجبار المعتزلي،(ت415هـ)، المختصر في أصول الدين،دراسة وتحقيق: محمد عمارة، دار الهلال .

قاضي شهبةأبو بكربن أحمد بن محمد بن عمر بن (ت851هـ)، *طبقات الشّافعيّة*، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت،ط1، 1407هـ.

القاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي، (ت415هـ) *المختصر في أُصول الدِّين*، دراسة وتحقيق: محمد عمارة.

القاضي عَبْد الجبار بن أَحْمَد الهمداني المعتزلي، (ت 415هـ)، *الْمُخْتَصَر فِي أُصُول الدِّين*، دراسة وتحقيق: مُحَمَّد عمارة، دار احياء التراث العربي، بيروت.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(ت671هـ)، *تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)*، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط2، 1405هـ-1985م.

القرطبي، ابوعبدالله محمد بن احمد الأنصاري (ت671هـ)، *يوم الفزع الأكبر مشاهد يوم القيامة وأهوالها* ،تحقيق: محمد ابراهيم سليمان، مكتبة القران، القاهرة، ط11.

القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري(ت671هـ)، *التَّذكرة في أحوال الموتى وأُمور الآخرة*، تعليق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1419هـ-1998م.

كحالة، عمر رضا معجم *المؤلّفين*، تراجم مصنيفي الكتب العربية، اعتني به وجمعه واخرجه: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1414هـ- 1993م.

الكرتكي،عبدالله ملا سعيد جهود *الشيخ عبد الكريم المدرس الفقهية*، ط1، 2012م، مطبعة ماردين – اربيل.

الكردستاني، الشيخ عبد القادر التختي السننججي (ت1034هـ)، *تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام*، مطبعة محمد، سقز، 1319هـ.

الكرماني، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن سعيد البغدادي الشافعي(ت786هـ)، *الفرق الإسلاميّة*، تحقيق: سليمة عبد الرسول، جامعة بغداد، مطبعة الإرشاد بغداد، 1973م.

كمال الدين الطائي، *رسالة في التوحيد والفرق المعاصرة*. مطبعة سلمان الأعظمي بغداد. 1392هـ – 1972م.

اللقانيالشيخ عبد السلام بن إبراهيم المالكي (ت1078هـ)، *إتحاف المريد بجوهرة التَّوحيد*، دار القلم العرب، حلب، سوريا،ط1، 1411هـ-1990م.

اللقانيعبدالسلام بن إبْرَاهِيم بن مُحَمَّد البيجوري المالكي، (ت 1078 هـ)، *شَرْح جوهرة التوحيد المسماة (إتحاف المريد بجوهرة التوحيد)*، وقد شَرْح منظومة والده، دَار الكتب العلمية، بَيْرُوْت، لَبْنَان، ط 1، 1403هـ - 1983م.

الماتريدي، أبو منصور مُحَمَّد بن مُحَمَّد السمرقندي (ت333هـ)، *التوحيد*، تحقيق: د. فَتْح الله خليف، دَارالْجَامِعات المصرية، الإسكندرية.

الماتريدي، ابو منصور محمد بن محمد بن محمود السمرقندي الحنفي (ت333هـ)*تأويلات أهل السُّنَّة*،تحقيق:د.محمد مستفيض الرحمن، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط1، 1404هـ-1983م.

الماورديأبو حسين، على بن محمد بن حبيب الماوردي، (ت 429هـ) *أعلام النبوة*، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي درا الكتاب العربي، بيروت، ط/1، 1987م.

مجلة (په يامى زانايان) رسالة العلماء - مجلة دينية اجتماعية ثقافية عامة، يصدر من اتحاد العلماء الدين الإسلامي الكردستانى، العدد التاسع، السنة (1427هـ- 2006م).

مجلة شمس الإسلام، مجلة ثقافية علمية دينية من الإصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، في اقليم كردستان /العراق.

المحلي، جلال الدين شمس الدين محمد بن أحمد(ت864هـ)، *شرح جمع الجوامع*، كتاب فروشي محمدي، سقز، ايران.

محمد صديق حسن خان، *الانتقاد الرَّجيح في شرح الاعتقاد الصّحيح*، والمتن لـ: الشاه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، تحقيق: أبو عبد الرحمن سعيد معشاشة، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م.

محمد عمارة، *المعتزلة ومشكلة الحريّة الإنسانيّة*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1984م.

محي الدين محمد بن بهاء الدين(ت956هـ)، *القول الفصل شرح الفقه الأكبر*، مكتبة الحقيقة، استنبول، تركية، 1985م.

المدرس، الشيخ العبد الكريم *علماؤنا في خدمة العلم والدين*، إشراف محمد علي القرداغي، ط1، 1983م، دار الحرية للطباعة، بغداد .

المدرس، الشيخ عبد الكريم *رسائل العرفان في النحو والصرف والوضع والبيان*، إشراف محمد الملا أحمد الكزني، ط1، 1978م، دار العربية للطباعة،بغداد.

المدرس، عبد الكريم *العوائل العلمية (بنه ماله ي زانايان)* إشراف النشر– محمد علي القرداغي، ط1، 1984م، مطبعة شفيق – بغداد.

المدرس، عبد الكريم *جواهر الكلام في عقايد أهل الإسلام*، ط1، 1993م، دار الحرية، بغداد.

مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي(ت 1033 ه)، *رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر*، تحقيق: أسعد مُحَمَّد المغربي، ط 1، دار حراء مكة المكرمة. 1410 ه.

مصطفى صبري، *القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون*، دار السلام للطباعة والنشر، مطابع دار النصر، القاهرة،1407ه–1986م.

المقدسي، أبو شريف (ت 906ه)، *المسامرة بشرح المسايرةومعه شرح قاسم بن قطلوبغا*، (ت 879ه)، وحاشية محمّد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر.

ملا احمد الجندي،*مجموعة الحواشي* البهية على شرح العقائد النّسفيّة، مطبعة كردستان العلمية، مصر، 1329ه/ 186.

ملا أَحمد الجندي، منهوات على شرح العقائد النسفية، مطبعة كردستان العلمية، مصر ،1329ه.

ملا طاهر عبد الله البحركي، *(ميژووى زانايانى كورد) تأريخ علماء الكرد*، ط1، 2010م، مطبعة آراس.

الملا علي القاري الحنفي(ت1001ه)، شرح *الشّفاء*، دار الكتب العلمية، بيروت،542/1–570؛ و عبد الرحمن الميداني، *العقيدة الإسلاميّة وأُسسها*، 336–338.

ملا علي القاري، نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي القاري (ت1014ه)، *ضوء المعالي لبدء الأمالي*، تحقيق: محمد عدنان درويش، دار إقرأ، سورية، ط1، 2002م.

الملا علي بن سلطان القارئ أبو حنيفة النعمان (ت 1014هـ)، *الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر*، دار البشائر الإسلامية، ط 1، بيروت . لبنان، 1419هـ -1998م.

المناويمحمد عبد الرؤوف (ت1031هـ)، *التوقيف على مهمات التعاريف*، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1410هـ.

الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة،*العقيدة الإسلاميّة وأُسسها*، انتشارات صبا، طهران، ط2، 1399هـ-1979م.

ناصر السنة ملا علي القارئ الحنفي(ت1001هـ)، *شرح ملاّ علي القاري على الفقه الأكبر*، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى، مصر.

النجديالشيخ عبد الرحمن بن حسن بن عبد الوهاب الحنبلي(ت1285هـ)، *فتح المجيد شرح كتاب التَّوحيد*، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، وبيروت، ط3، 1414هـ .

الندوة العالمية للشباب الإسلامي، *الموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة*، مطبعة سفير، الرياض، ط2، 1409هـ-1989م.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود(ت710هـ)، *تفسير النّسفي(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)*، دار إحياء الكتب العربية.

نور الإسلام – الشيخ عبد الكريم المدرس، أشرف على طبعه د.محمد ملا احمد الكزني، بدون الطبعة وسنتها.

النورسي، بديع الزمان سعيد النورسي، *المكتوبات*، ضمن رسائل النور، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دار سزلر، استنبول،ط1، 1412هـ.

النورسي، بديع الزمان سعيد النورسي، *قطوف من أزاهير النّور*، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1403هـ- 1983م.

النووي، ابو زكريا يحيى بن شريف الدمشقي الشافعي (ت676هـ)، شرح النَّووي على صحيح مسلم، ضبط وتوثيق: محمد جميل العطار، دار الفكر17، بيروت، 1415هـ-1995م.

النووي، يحيى بن زكريا (ت676هـ)، *المقاصد النّوويّة السّبعة*، مكتبة المثنى، بغداد، ط1.

الهرويعلي بن سلطان محمد المكي الحنفي، *الرد على القائلين بوحدة الوجود*، (ت 1014هـ)، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث، دمشق، ط 1، 1995م .

الهروي، أبو عبيد القاسم بن سَلاَّمٍ (ت 224 هـ) *الإيمان*، مطبعة الاستقامة، القاهرة.

الهروي، الشيخ أحمد بن يحيى بن محمد بن سعد الدين التفتازاني الشافعي(ت906هـ)، *الدّرّ النَّضيد من مجموعة الحفيد*، مطبعة التقدم، مصر، ط1، 1322هـ.

الهمداني، عماد الدين أبو الحسن عبد الجبار بن احمد، قاضي القضاة الهمداني (ت415هـ)، *تنزيه القرآن عن المطاعن*، دار النهضة الحديثة.

الهوراماني، عبد الدائم معروف *العلامة عبد الكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن*، ط1، (1431هـ- 2010م) مكتبة التفسير- أربيل.

هوشيار محمد أمين خوشناو، **وسردار** محمد عبد الرحمن، دليل الجيب إلى إقليم كوردستان العراق – اعداد: 2012م، مطبعة تينوس- أربيل.

الملخص باللغة التركية

ÖZET

İslâm dininde inanılması ve kalben kabul edilmesi gereken konulara genellikle “Akaid” ismi verilir. Dolayısıyla "Akaid" terimiyle kastedilen, iman esaslarıdır ve Akaid ilmi denilince ilk etapta zihinlere iman esaslarından bahseden ilim gelir.

İslam akaidinin ilk ve en önemli kaynağı Kur'an-ı Kerîm, daha sonra da sahih hadislerdir. İslam akaidini oluşturan esaslar, Kur'an-ı Kerîm'de ve hadislerde hiçbir yoruma mahal bırakmayacak çok net ve yalın bir şekilde zikredilmiştir. Dolayısıyla Kur'an'da Allah'a, peygamberlerine, kitaplara, meleklere, ahirete, kaza ve kadere iman konusuna temas eden ve yer yer ayrıntılı bilgiler veren birçok ayet vardır. Hadis kitaplarının "iman, enbiya, tevhit, cennet, cehennem, kader, kıyamet" gibi bölümlerinde, iman esaslarıyla ilgili çeşitli açıklamalar yer almaktadır. Bu sebeple de Kur'an ayetleri ile başta mütevatir hadisler olmak üzere sahih hadisler akaidin temel kaynaklarını teşkil eder.

Biz de eş-Şeyh Abdulkerim el-Müderris’in “Nuru’l-İman” adlı eseri çerçevesinde *İlahiyyât,Nubuvvet* ve *Sem‘îyat* başlığı altında incelenebilecek konulara ne şekilde değindiğini tespit etmek üzere bu alanda söz konusu âlimin izlediği yol ve takip ettiği metodu açıklamaya çalıştık ve kelam ilmi dâhilinde bir araştırma yaparak ilgili alanda fikir sahibi olmak isteyenlerin hizmetine sunduk ki amacımız son derece objektif ve kayda değer tespitlerde bulunmaktır.

Çalışmamızda ana ve alt başlıklar halinde giriş kısmında araştırmanın amacı ve önemi, genel çerçevesi, eş-şeyh Abdulkerim el-müderris ve ilmi hayati, ismi ve nesebi, doğumu veyetişmesi, ilmi ve müderrislik geçmişi, ilmi yolculukları ve hocaları, öğrencileri ve eserleri, vefatı ve bazı âlimlerin onun hakkındaki görüşlerini, birinci kısımda da Abdulkerim el-Müderris’in Nuru’l-İmân adli eseri bağlamındaki görüşlerini, ilahi sıfatlar hakkındaki metodu, Allah’ın varlığıyla ilgili delil ve görüşleri, selbî sifatlar ile ilgili görüşleri, maânî sifatlar ile ilgili görüşleri, Allah’ın isimlerine iman konusundaki yaklaşim ve görüşleri, imanın tanımı, imanın kıstasları, rü’yetullah meselesi hakkındaki görüşleri, Allah’ın fiilleri ve kaza ve kader ile ilgili görüşleri, ef âlu’l-ibâd ve halku’l-ef âl ile ilgili görüşlerini açıklamaya çalıştık.

İkinci bölümde ise eş-Şeyh el-Müderris’in nübüvvet ve sem‘îyât ile ilgili görüşleri olan, nebi ve resul tanımı, peygamberlerin sayısı sıfatları ve günahsız olduklarıhakkındaki görüşü, peygamberlerin mucizeleri ile ilgili görüşü, veli ve Salihler hakkındaki görüşü, melekler ve cinler ile ilgili görüşü, kabir azabı ve nimetleri ile ilgili görüşü, kabirdeki sorgu-sual ile ilgili görüşü, sırat mizan ve Kevser havuzu ile ilgili görüşü, mizan ve terazi ile ilgili görüşü, şefaat ile ilgili görüşü ve cennet ve cehennem ile ilgili görüşü” olmak üzere söz konusu başlıkların altını objektif ve doyurucu bir şekilde doldurmaya çalıştık.

Netice olarak da ulaştığımız sonuçları maddesel olarak şöyle sıralayabiliriz:

eş-Şeyh el-Müderris son derece kolay ve anlaşılır bir üslûpla hareket etmiştir. Nûru'l-Îmân adlı eseri an önemli eseri olarak öne çıkmaktadır.Hak mezhebi savunarak ikna edici delilller ortaya koymuştur.Ayet ve sahih hadisler doğrultusunda görüş beyan etmeye çalışmıştır.İnanç alanındaki meşhur konular hakkında sözünü kısa tutmaya çalışmıştır.Kendisine özgü bazı düşüncelerinin olmasıyla beraber tamamıyla Eş'âriler yolundan gitmeyi tercih etmiştir.Yüce Allah için bir nefsi kelamın olduğunu ispatlamaya çalışmıştır.Kıyamet gününde müminlerin Yüce Allah'ı görebileceklerini açık bir şekilde ifade etmiştir.Hz. Peygamberin bazı mucizelerini zikretmiştir.Cinler âleminin melekler âleminden farklı olduğunu söylemeye çalışmıştır.

الملخص باللغة الإنجليزية

SUMMARY

This thesis deals with the religious principles of one of the Islamic religion scientist. In one of his significant book ***Noor Al-Iman***. Al-Muddaris is considered as one of the most significant scientists in Iraq. His principles are regarded of private role to his followers. The Sheikh was brought up on the method of the ancientIraqi scientists. This has effect on his style to show his ideas as well its effect on his principles and his view to life and his understanding to versions. Sheikh is of ***Ashari*** doctrine in religion and he was accurately complied with the ideas of this school scientists and he has no specific idea to contradict the Ashaira scientists.. The Sheikh has a special method to show the sensitive ideas and issues; he shows the issues and then he explains them the ideas in them. He touched on all the religious issues and he has a vital role in theology. This can clearly been seen in using the ideas of this school when showing the religious principles. The Sheikh belonging to this school is not strange and that doctrine was greatly spread in Iraq and Kurdistan and his style was followed and affected on the style of his fellow scientists.

I studied the ideas of the Sheikh through this book or to be compared with the ideas of other schools. The sheikh divided the book into three sections. Theology sections in which he refers to all the subject and as of Ashari doctrine, he touches on the ideas of other doctrines; I compared these ideas with the ideas of the ***Mutazila*** doctrine and I tried to assist the reader to see his consent to their (Mutazila) ideas and the ideas of Ashari school scientists. Prophets section and every thing related to it. Auditory section deals with our next life (in resurrection day).

I tried to throw light on the ideas of the contradictors and reply them in an accurate scientific method and I got benefit from the various researchers` efforts concerning the Sheikh principles. I, also, tried to show the scientists ideas in different subjects and did my best to compare them with Sheikh`s ideas.

This thesis, shows the most significant ideas of Sheikh Abdulkareem Almuddaris (God`s mercy be on him), I mention the most important conclusions as below:

Al-Sheikh Al-Mudderis was contemporary with a flourish scientific religion where composition and publication spread in and media and communication means expanded and this helped to be in contact with the intellectual and scientific developments.

He continued on demanding science and fundamental principles in Jurisprudence and spent his efforts to follow science since his youth. When his star began to glitter in his early youth and surpassed his colleagues and was educated by glorious religious men.

The Shekh reached an advance stage of science as he was on the head of legal opinion in Iraq for long ages.

The Sheikh supplied the Islamic libraries with abundant of fruitful works.

He was the bearer of a sound principle and stout conduct; he was definitely a great Imam of the Muslims in doctrine and conduct.

Great numbers of students and scientists learnt and educated by him; this reflects his sound beliefs.Al-Mudderis followed a simple method to show and discuss the religious issues.

His book (Light of Faith/ Noor Al-Iman) is considered his most significant book.He was defender of the right doctrine. He relied on the Quran sayings and Prophet Hadith to prove the genius of his opinions and support them with logical and mental evidences.He didn't touch in details on some well-known issues but he only referred to them briefly.He agreed with the (Ashaira0 in all their opinions and never contradicted them but own he had his own methods of evidences.

Like the Ashaira, he proved the psychological talk of God and he denied to be God`s and he satisfactorily defended the Ashaira ideas in this case and criticized the other doctrines and rejected the Ashaira doctrine to be identical with that of the Mutazila doctrine.

Al-Mudderis confirmed that the Belivers shall God with eyes on their head on resurrection day and proved that with Quran saying and prophet hadith. He mentioned that Mutazila deny to see God on resurrection day and he rejected them perfectly.He referred to some miracles in Quran.He believed that Jinn is an independent world from Angels. He clarified stoutly that the question, torture and comfort of grave are permanent affairs and Sunna citizens agree on tat but contradict its manner.

In regard Maad, the unbeliever Arabs and natural philosophers absolutely denied this. But the divine philosophers accepted the spiritual but rejected the physical of it based on their belief of no-existence of it. This is what they disbelieve in.He confirmed that weight and scale on resurrection day is permanent by Quran, Sunna and consensus.

Al-Mudderis proved that intercession is confirmed by Sunna citizens, it is intercession for God of torture and he showed thal Mutazila deny this intercession. To them, intercession is for promotion and increase of reward only not for the unbelievers who entered hell or deserved to enter it.

Al-Mudderis, like the other Sunna citizens, is the existence of paradise and hell.These are some facts which I conclude hoping to be approved by you. The right is from God and failure from me and devil.

I pray God to teach us the fruitful things and get benefit from what we learn and reward us in the world and on resurrection day. Praise be to God of the World.Peace be on the prophet and his followers.

.

المحتويات باللغة التركية

İÇİNDEKİLER I
ÖNSÖZ IV
1. GİRİŞ 1
1.1. EL-MÜDERRİS'İN HAYATI 3
1.2. İLMİ HAYATI 6
1.2.1. İLMİ YOLCULUKLARI VE HOCALARI 6
1.2.2.ÖĞRENCİLERİ VE ESERLERİ 8
1.2.3. VEFATI VE ÂLİMLERİN ÖVGÜSÜ 12
1.2.4. NURU'L-İMÂN ADLI ESERİ 15
2. EL-MÜDERRİS'İN İLAHİYAT KONULARINDAKİ METODU 16
2.1. İLÂHİ SIFATLAR 16
2.1.1. ALLAH'IN VARLIĞI 16
2.1.2. SELBÎ SIFATLAR 21
2.1.3. MAÂNÎ SIFATLAR 32
2.1. İMAN VE RU'YETULLAH 48
2.1.1.İMANIN TANIMI 48
2.2.1. RÜ'YETULLAH 51
2.3. ALLAH'IN FİİLLERİ, KAZA VE KADER 60
2.3.1. KULLARIN FİİLLERİ 60
2.3.2. SEVAP, İKAB VE TEKLİF 65
3. **EL-MÜDERRİS'İN NÜBÜVVAT KONULARINDAKİ METODU 69**
3.1. RASÛL - NEBÎ, SAYILARI VE İSMET MESELESİ 69
3.1.1. NEBİ VE RESUL TANIMI 69
3.1.2. PEYGAMBERLERİN MASUM OLUŞU 75
3.2. PEYGAMBERLERİN MUCİZELERİ 80
3.2.1. MUCİZE HAKINDAKİ GÖRÜŞÜ 80
3.2.2. HZ. MUHAMMED'İN (S.A.S) MUCİZELERİ 81
3.2.3. VELİ SALİH KULLARIN HALLERİ 84
4. **EL-MÜDERRİS'İN SEMİYYAT KONULARINDAKİ METODU 88**
4.1.MELEKLER VE CİNLER 88
4.1.1. MELEKLERE HAKKINDA 88
4.1.2. CİNLER HAKKINDA 90
4.2. KABİR AZABI VE NİMETLERİ İLE İLGİLİ GÖRÜŞÜ 93
4.2.1.KABİR AZABI VE NİMETLERİNİN İSBATI 93
4.2.2. KABİR SORGUSU 98
4.3. SIRAT MİZAN VE KEVSER HAVUZU 101
4.3.1. SIRAT 101
4.3.2. MİZAN 103
4.3.3. KEVSER HAVUZU 106
4.4. ŞEFAAT 109
4.5. MEAD, CENNET VE CEHENNEM 115
4.5.1. CİSMANİ MEAD 115
4.5.2. CENNET VE CEHENNEM 120

4.5.3. CENNET NİMETLERİ İLE CEHENNEM AZABI 122
SONUÇ 123
KAYNAKLAR 125
TÜRKÇE ÖZET 143
TÜRKÇE İÇİNDEKİLER 147

T.C.
YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
İSLAM MEZHEPLERİ TARİHİ BİLİM DALI

ABDÜLKERİM EL-MÜDERRİS'İN "NURUL'L-İMAN" ADLI ESERİ BAĞLAMINDA İTIKADİ GÖRÜŞLERİ

YÜKSEK LİSANS TEZİ

HAZIRLAYAN
MARDAN MUSTAFA MOHAMMED

DANIŞMAN
Yrd. Doç. Dr. Mehmet KESKİN

VAN-2016

T.C.
YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
İSLAM MEZHEPLERİ TARİHİ BİLİM DALI

ABDÜLKERİM EL-MÜDERRİS'İN "NURUL'L-İMAN" ADLI ESERİ BAĞLAMINDA İTIKADİ GÖRÜŞLERİ

YÜKSEK LİSANS TEZİ

HAZIRLAYAN
MARDAN MUSTAFA MOHAMMED

VAN-2016